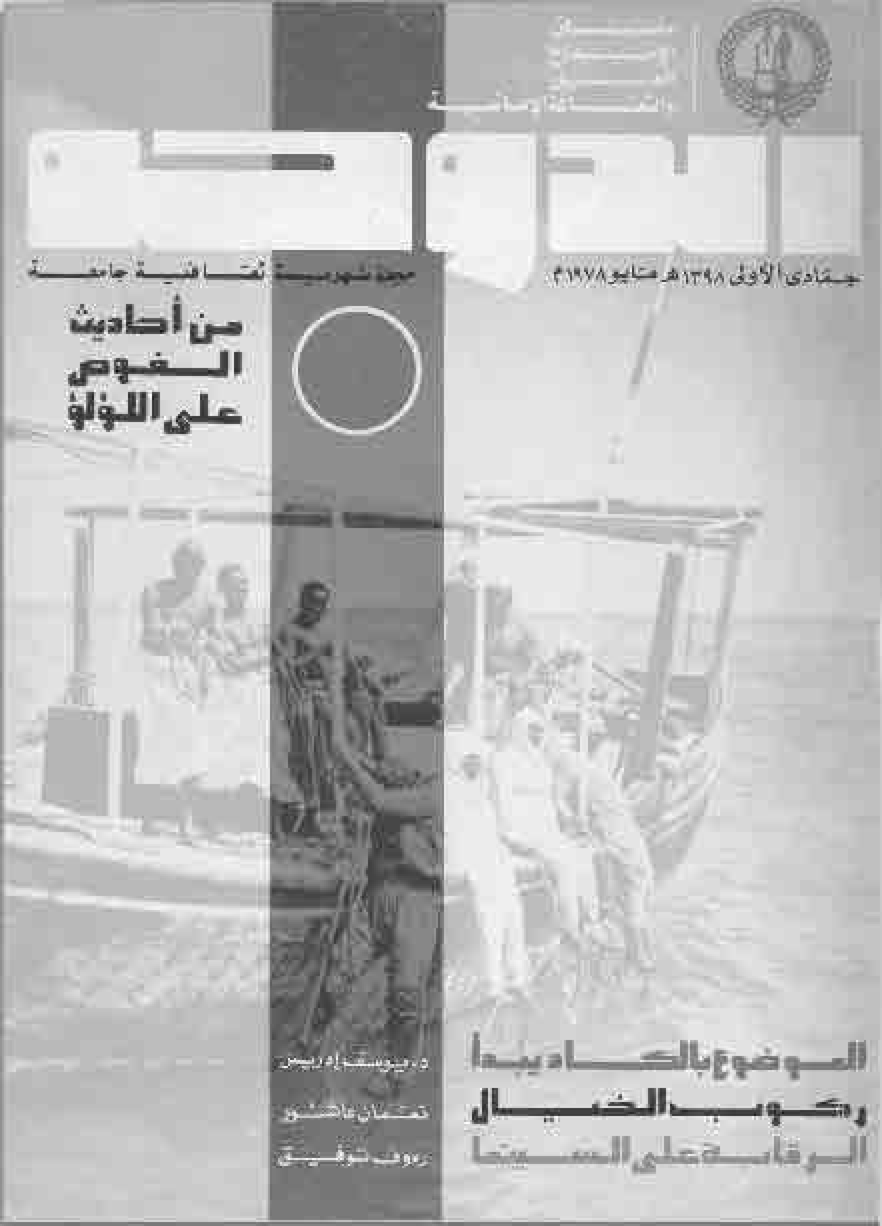

مجلة شهرية ثقافية جامعة
جمادى الأولى ١٣٩٨هـ مايو ١٩٧٨م
من أحاديث
الغوص
على اللؤلؤ
د. يوسف إدريس
نعمان عاشور
رءوف توفيق
الموضوع بالكاد يبدأ
ركوب الخيال
الرقابة على السينما

د. سيد نوفل

الغزو الإسرائيلي للجنوب اللبناني

فلنحذر الهزيمة من داخلنا!

مطلوب من العرب أن يتفقوا صفاً واحداً في وجه الخطر الداهم الذي يهدد حياتهم ومستقبلهم!

ليست إسرائيل قوة بذاتها ، تستطيع أن تمارس الاستعمار والاستيطان العنصري ، إلى عهد تصفية الاستعمار والعنصرية ، وتتحدى العرب والعالم أجمع •• ولكنها قوة بتفرق العرب ، وبتمكينهم إياها من تحقيق أهدافها العدوانية التوسعية في أراضيهم ولو حشدت دولة عربية واحدة قوتها ، لذلك القصد في مواجهة العدوان ووضع إسرائيل في موضعها ولو لم تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية ضد مصر في حرب رمضان الخالدة ، ما عانى العرب والعالم أجمع من إسرائيل وما تمارسه من التحدي والتوسع العدواني إلى هذه الأيام •••

بين الماضي والحاضر

ومنذ تفاقم الصراع العربي الإسرائيلي ، لواحد وثلاثين عاما خلت ، لم نلهزم قط بأيدي إسرائيل أو الصهيونية ، وإنما انهزمنا دائما من داخلنا وبأيدينا •

كان ذلك شأن القادة العرب ، حين فقدوا المركبة السياسية الأولى في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ • فقد كان مصدر هزيمتهم التخلف عن سياسة العصر ، والركون إلى السلبية ، وعدم استخدام قواهم في كسب التأييد الدولي لقضاياهم العادلة •

وكان ذلك شأنهم في الحرب الإسرائيلية الأولى طوال عام ١٩٤٨ ، حين تفوقوا عسكريا واطبقوا على المستعمرات الإسرائيلية من كل جانب ، ثم انهزموا سياسيا بقبول الهدنات الثلاث التي دعت إليها إسرائيل وأيدتها الأمم المتحدة • ثم كان لتفرق مواقفهم ، ودعم القوة الإسرائيلية من الشرق والغرب ، وتخلي القوات العربية بعضها عن بعض — مما مكن لإسرائيل من تحقيق ما لم تكن تحلم به من أهداف عدوانية في ذلك العام •

وكان ذلك شأن القادة العرب حين أدخلوا الصراع الدولي في المنطقة العربية بوقوفهم متفرجين في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وعدم النهوض بدور عملي فعال في مواجهته ، وترك الميدان للقوتين الكبيرتين الأمم المتحدة للتعاون مع مصر في تحقيق الجلاء عن سيناء وغزة •

وكان ذلك كذلك في نكبة عام ١٩٦٧ الجسيمة ، حين انسحبت القوات المصرية والسورية والأردنية دون مقاومة مذكورة ، فانزلنا على رؤوسنا وبأيدينا أقسى الهزائم التي حلت بنا عبر الزمان •• ومكنا لإسرائيل أن تحقق ما لم يخطر ببال أي من قادتها في تلك الأيام الحالكات ••

النصر •• والهزيمة

وسجلت القوات العربية ، في رمضان المجيد ، أروع الانتصارات التاريخية الحديثة بعبور القناة واقتحام خط بارليف ، وتشتيت الإسرائيليين في سيناء ، وتهديد الكيان الإسرائيلي من الجولان • وتضامنت القوى العربية النامية سياسيا واقتصاديا ، واعترف العالم أجمع بها •• وكانت الوقفة العربية الجماعية دعما للنصر العسكري من أعظم ما سجله التاريخ لأمتنا •

لكننا لابد أن نعترف بهزيمتنا في أعقاب هذا النصر التاريخي الذي بهر العالم كله ، وبأن هذه الهزيمة قد حلت بنا من داخلنا وبأيدينا أيضا •

فلم يكن من المنطقي أو المعقول أن يحسن القادة اللبنانيون بزعامة سليمان فرنجيه ، وبناء على قرارات مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط ، الدفاع عن قضية فلسطين ، في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ ، ثم يعود

سليمان فرنجية نفسه وحلفاؤه فيخوضون حربا رهيبة ضد الاخوة الفلسطينيين في عام ١٩٧٥ ، وان يشهد العالم في هذه الحرب العربية الداخلية ما تبرأ منه العروبة وينكره الاسلام والمسيحية معا ، ويحسب ... المصالح الخاصة والعامة للعرب اجمعين ، ويمكن اسرائيل من تحقيق مطامعها في لبنان ، وضرب العرب بعد ... التاريخي بايد عربية حمقاء .

قبل الغزو الاخير

وقد استطاعت اسرائيل طوال الحرب اللبنانية منطقة الجنوب ، تغدو اليها وتروح ، وتضرب وتتسعب ، وتمارس فيهما ما يمارسه الجبان اذا ما خلا بأى ارض .. ولا يثير ذلك الاطراف العربية المتقاتلة على ارض لبنان من داخله وخارجه ، ولا يدفعهم الى توحيد صفوفهم في مواجهة عدو طاغية لا يشبع توسعا في الارض العربية ، وانما يحتج للاستعمار والعنصرية الاستيطانية فيها ويدافع عن شرعيتهما في عهد تحررت فيه بلاد العالم اجمع من الاستعمار والعنصرية ، وتهاوت معاقلهما واحدة بعد الاخرى في افريقية ، وان للقليل المتداعي منها ان يسقط عما قريب .. وفي حين يقف العرب صفا واحدا في مكافحة الاستعمار العنصري في افريقية ، تتبدد قواهم ، ويستهلكون طاقاتهم في الخلافات الجوفاء والاقوال والكتابات النابية ، ولا يلقون بالا الى الخطر الداهم المهدد لحاضرهم ومستقبل بنيهم وحفدتهم ، ويصبح تجمعهم ضعفا ، بينما يعيش العالم كله على قوة التجمع الاقليمى والدولى .

واذا كانت اسرائيل قد احتلت الجنوب اللبناني احتلالا سافرا في مارس (آذار) من عام ١٩٧٨ ، فقد سبق ان احتلته فعلا في نوفمبر (تشرين الثاني) لعام ١٩٧٦ - وذلك يوم ان فرضت على قوات الامن العربية ، او قوات الردع العربية حسبما تحلو لنا تسميتها ، ان تقف عند الخط الاحمر او نهر الليطاني او حدود الجنوب اللبناني الشمالية ... فكان التمكين لواقع العدوان الاسرائيلي المستمر لهذا الجنوب بل للبنان كله منذ ابتداء حرب الاهلية الرهيبة .

الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان

تنفيذا لمطامع اسرائيل العدوانية التوسعية في الاراضي العربيـــة .

وفي جو الخلافات العربية المتصاعدة منذ عام ١٩٧٤ ،

واثر العملية التي قامت بها مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين يوم ١٩٧٨/٣/١١ بين حيفا وتل ابيب ، وكان من نتيجتها سقوط عدد من القتلى والجرحى الاسرائيليين .

وفي منتصف ليلة الاربعاء ١٩٧٨/٣/١٥ ، شنت القوات الاسرائيلية هجومها الواسع المخطط ، واحتلت الجنوب اللبناني حتى نهر الليطاني - واعلن رئيس الاركان الاسرائيلي ان الهدف من العملية العسكرية هو انهاء الوجود الفلسطيني في جنوبي لبنان .

ودعا لبنان بعد تردد مجلس الامن الى الاجتماع .. وصدر قرار المجلس ، مساء ١٩٧٨/٣/١٩ ، بالموافقة على المشروع الامريكي المتضمن ما يأتي :

● احترام وحدة اراضي لبنان وسلامته وسيادته واستقلاله السياسي داخل حدوده الدولية المعترف بها .

● مطالبة اسرائيل بوقف عملياتها العسكرية فورا ضد سلامة الاراضي اللبنانية ، وسحب قواتها دون ابطـــاء .

فلنحذر الهزيمة من داخلنا !

● الموافقة على طلب الحكومة اللبنانية تشكيل قوة دولية مؤقتة ، تابعة للامم المتحدة في جنوبي لبنان ، بهدف تاكيد انسحاب القوات الاسرائيلية ، واستعادة السلم والامن الدوليين ، ومساعدة الحكومة اللبنانية على عودة سلطتها الفعالة في المنطقة .

وفي فجر ١٩٧٨/٣/٢٠ ، وافق مجلس الامن على خطة السكرتير العام للامم المتحدة بتاليف قوة دولية من نحو ٤٠٠٠ جندي لممارسة مهامها بعد ان طلب من دول المنظمة العالمية من استعداده للمشاركة فيها ، كما اعلن السكرتير العام ان القوة ستكون قد تحركت الى مواقعها في مدى ٢٤ ساعة .

ويلاحظ في هذا الشان ما ياتي :

● امتناع الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا عن التصويت وعدم مشاركة الصين الشعبية .

● تقديم الاقتراح الاول من الولايات المتحدة الامريكية والثاني من المملكة المتحدة ، وعدم الاستجابة لطلب اسرائيل ارجاء الموضوع الى ما بعد مباحثات بيجين وكارتر يوم ١٩٧٨/٣/٢١ .

● تعقيب مندوب اسرائيل في مجلس الامن على القرار بان بلاده لن تنسحب من جنوبي لبنان قبل ان تستقر السيادة اللبنانية تماما في هذه المنطقة - وقول جور رئيس اركان جيش اسرائيل ان الامر يستلزم عقد اتفاق مع لبنان وسورية والفلسطينيين لامن المنطقة .

وكان هذا الموقف الدولي نتاجا طبيعيا لما بقي من آثار حرب اكتوبر العظيمة ، وللسياسة العربية البناءة التي اكسبت العرب التاييد الدولي في معاقل الصهيونية باوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية ، وجعلت مؤسسي اسرائيل المتطرفين يواجهون معارضة نامية داخل اسرائيل ذاتها .

الموقف العربي الراهن

واليوم ومع تدفق القوات الدولية على الجنوب اللبناني ، وتلكؤ اسرائيل في الانسحاب ، وتسعى الامم المتحدة لتنفيذ قرارها ، يمكن ايجاز الموقف العربي الراهن فيما ياتي :

اولا : غيبة العمل العربي الجماعي الفعال ، والتخطيط العربي للتخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري ، مواجهة لجميع الاحتمالات ، وعلى اسس علمية واقعية ووحدة الفكر والارادة الصادقين .

ثانيا : خلاف حول الشكل والمظهر ، والزمان والمكان ، والعتاب على المواقف ، وضياع جوهر القضية والصراع في شكليات جوفاء تجاوزها العالم ومضى عليها الزمان !

ثالثا : التباعد حول المواقف العربية من هذا الغزو الاسرائيلي الجديد ، والعودة الى البكاء على الاطلال الدارسة بكاء تحرر منه الفكر العربي واستهجنه منذ فجر الاسلام !!

القرار العادل

زوجان تخاصما امام القاضي .. حول حضانة ابنهما . بعد انفصال قالت الزوجة : هذا ابني .. كان بطني له وعاء .. وحجري له فناء .. وثديي له سقاء .. ومهوى له غطاء .. ارعاه اذا نام .. واحفظه اذا قام .. وهو الآن يريد ان ينتزعه مني . فقال الزوج : لقد حملته قبل ان تحمله .. ووضعته قبل ان تضعه .. والآن اريد ان اعلمه العلم .. وافهمه الحكم .. . فقالت الزوجة :

لقد حمله خفيفا .. وحملته ثقيلا .. ووضعه رغبة .. ووضعته كرها .. .

وحكم القاضي في النهاية للزوجة الصالحة بحضانة ابنها .



رابعا : انشغال اللبنانيين عن الغزو وإجلاء الغزاة إلا قليلا من المظاهر ، بالقلق حول الملف الفلسطيني وفتحه أو استمرار غلقه ، والوجود الفلسطيني في الجنوب وتقديمه أو تأخيره ، ومطالبة البعض بتحويل قوة السلام الدولية إلى قوة ردع دولية ، كأنما قوة الأمن العربية التي اسميناها قوة الردع ، قد حققت سلاما أو استقرارا للبنان أو دفعت عنه عدوانا !

خامسا : تعدد المواقف وتباين الاتجاهات اللبنانية والفلسطينية ، تعددا بغيضا وتباينا شاذا ، يكشفان عن عمق الهوة الداخلية وخطورة المداخلات الأجنبية !

سادسا : لكن المضحك المبكي في الموقف حقا هو إصرار الساسة والكتاب اللبنانيين والفلسطينيين على المناورة والمداورة والتعمية في معالجة الموقف ، والبعد عن مجابهة الحقائق تحريا لاعتبارات زائفة .. ويحدث ذلك في أتون المعركة أو المعارك المتلاحقة المضطربة ، وفي حومة الأخطار الرهيبة الماثلة أبشع ما تكون للأبصار ، والقارعة أشد ما تكون للأسماع .

الواجب اللبناني العربي

وإذا سارت الأحداث مسارها الراهن الرهيب ، فإن الجنوب اللبناني الذي استباحته إسرائيل واقعا طوال ثلاثة أعوام ، ومكنت لنفسها فيه منذ عام ونصف عام ، واحتلته منذ أسابيع الأقل ، سيظل منطقة مفتوحة مستباحة للإسرائيليين ، وإن جلوا عنه بعد مدة بحكم الضغط الدولي وسياسة فتح الجسور الإسرائيلية .

وذلك يحتم على اللبنانيين الارتفاع إلى مستوى الخطر الأجنبي العدواني ، وأن يقدموا الخلاص منه على كل ما عداه ، وأن يقفوا صفا واحدا في سبيل هذه الغاية ، وأن يعالجوا الخلافات الداخلية بروح الإخلاص والصدق والوحدة الوطنية التي لا بقاء للبنان بغيرها .

كما يحتم على الفلسطينيين وحدة الكلمة والإخلاص في العمل والتضامن التام مع اللبنانيين في مواجهة العدوان دون سواه .

وكذلك يحتم على القادة العرب أن يعملوا لبناء عمل عربي مشترك فعال ، يؤكد القوة العربية ، وينمي المكاسب القومية في المجتمع الدولي ، ويعيد لأمتنا أمجاد أكتوبر الخالدة عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

وعلى كل صاحب رأي وقلم ، وعلى كل مواطن عربي أن يؤدي واجبه في هذه المرحلة الخطيرة : مرحلة الحسم والمصير ...

د. سيد نوفل

ابراهيم ابو ناب

الى البحر عودوا

في قصة كتبتها عام ١٩٦٤ بعنوان « المواق بحبال الديم » عالجت مشكلة انسان من الخليج كان يركب البحر لعيشته وحياته فيسافر الى الهند ويتجر معها . وقد جاء ذات يوم من الهند بباب قصر اشتراه من هناك لكي يستعمله بابا لبيت يبتنيه . كان باب البيت انذاك رمزا للمنزلة صاحب البيت الاجتماعية . ولكن الرجل لم يستعمل الباب . الحياة الجديدة بخيراتها جعلت ابناؤه يبتنون لهم وله قصرا جميلا حديثا .. وكان الرجل البحار لا يني يتحدث عن « ايام زمان » كأنما هو قد انتهى . لم يكن سعيدا لان الحياة بالنسبة له لم يعد فيها ذلك التحدي الذي يثبت به كيانه وكفاءته وكانت صدمته حينما لم يستعمل البواب المعرفي الثاني الذي كان قد جاء به فخورا من الهند . ذلك الباب المهمل رمزا لاهماله هو .

ذات يوم اخذه ابناؤه في قارب حديث الى البحر ومعهم ابناؤهم الصغار . وانقلب بهم القارب في البحر وفجأة عادت الحياة بكل وهجها الى وجه البحار القديم الذي حمل احد احفاده واخذ يسبح به نحو الشاطيء . كانت المسافة بعيدة ولكنه ظل يسبح حاملا الطفل . وما ان جاءت النجدة والتقطت الطفل من على ظهره حتى كان الرجل قد فقد انفاسه الاخيرة . مات والابتسامة الاخيرة على وجهه . لقد ادى رسالته الى الحياة في البحر الذي احبه .

في الاتجاه نحو حضارة النفط ينقسم الناس في الخليج الى قسمين رئيسيين : قسم رجال الاعمال والمال الذين يقبلون على الحياة الجديدة بلا وجل او تردد ودون النظر الى الوراء كثيرا وانما الى الامام كثيرا . وقسم اخر يشتمل على رجال الفن والادب الذين طالما ينظرون بحسرة او اسى الى الحياة القديمة مترحمين عليها بكل ما فيها من امجاد او قسوة ومآسي . والامثلة كثيرة على ذلك في اللوحات الفنية التي يرسمها الرسامون والافلام والبرامج التليفزيونية والكتابات الادبية . فيلم « بس يا بحر » مثلا والبرنامج التلفزيوني « شباب الامس » الذي لقي صدى واسعا كما فهمت من المتحدثين في الخليج الى حد انه سيتم انتاجه على مستوى الخليج كلها . وعلى سبيل المثال لا الحصر قرأت في عدد واحد من مجلة الدوحة هذه موضوعين على الاقل ينعيان هذا الماضي « البحر » يقول يجب ان نسجل تلك الحياة سينمائيا وصوتيا « قبل ان تطمس الايام معالم هويتنا » .. وقرأت مقالا اخر بعنوان « من ذاكرة البحر » . « وكان البحر العذاب الاخر والعزاء معا . لم يكن رحيما ولا حنونا » .

لم استطع ان لا اتعاطف مع هذه المشاعر لفترة ما من الزمن . واحسب ان علماء الاجتماع سيكونون في حاجة

طفلك .. هل يسمع كلامك؟

كل أم في الدنيا مسؤولة عن اكتشاف عيوب طفلها في الوقت المناسب .. وأهم هذه العيوب والتي يقع اكتشافها في اطار مسؤولية الأم .. ضعف السمع .

هذا ما يقوله الطبيب .. ولكي تتأكدي من سلامة طفلك من ضعف السمع لاحظيه يوما بيوم .. في الشهر الثالث من عمره يستطيع الطفل بتحريك عينيه سماع اي صوت مهما كان ضعيفا .. في الشهر الرابع وحتى الشهر الخامس ينتبه الطفل لمصدر الصوت ويدير رأسه باحثا عنه .. في الشهر الثامن يعبر عن سروره وسعادته بسماع صوت الجرس المعلق في سريره أو « الشخشيخة » .. في الشهر الثامن وحتى عمر سنة يحاول الطفل تقليد ما يسمعه .. في العام الثاني من عمره يبدو في سلوكه انه يفهم ما يسمعه .. ويطيع امه عندما تنادي عليه واذا حدث غير ذلك خصوصا في السنة الثانية من عمره اسرعي الى الضروري عرضه على طبيب متخصص ليعالج الحالة في الوقت المناسب .

- إننا نقتل البحر بفكرنا حين نتصور أن أمجاده ولّت وانتهت!
- لأن البحر هو حياة الناس قبل البترول فلماذا لا نعود إليه ونصنع علوم العصر؟

الى مثل هذه الاساليب لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية وربما علماء النفس ايضا • واحسب ان هذه الظواهر مرافقة حتما لتغير اجتماعي هائل يشعر في خضمه الفرد انه ضائع وان عليه اما ان يتقدم الى الامام بسرعة هائلة او ان يعود •

ربما كان لرجال الفكر والادب والفن دورا آخر غير التعبير عن العاطفة والذكرى وواقع الحال وهو دور الرؤية الابعد التي تستشرف الافق البعيد وتحاول ربطه بالماضي محافظة على الاستمرارية • وكانت هذه الافكار تراودني وانا انظر الى منطقة الدفنة مثلا في مدينة الدوحة حيث تقوم الآلة بدفن جزء من البحر قرب الشاطىء واكتساب أرض التطور والعمران تتنفس من خلالها مدينة الدوحة • فالبحر ما زال يعطي • انه يعطي ارضا ••• وتنظر الى محطة تحلية مياه البحر فتجد ان البحر ما زال يعطي • انه يعطي ماء زلالا • وتنظر الى سفن صيد السمك والروبيان الحديثة عائدة من البحر فتجد انه يعطي طعاما • وترى ابراج آبار النفط في مياهه فتجد انه يعطي بترولا ايضـــا •

اننا نقتل البحر بفكرنا حينما نقول ان حياته وامجاده وماسيه قد ولت وانتهت • والبحر كائن حي مرتبط بنا ونحن مرتبطون به ولا نقتل الا انفسنا حينما نحاول قتله • انه ما زال يعطي الكثير وبامكانه ان يعطي اكثر • ولكننا حينما نتوقف عن التفكير فيه والتعامل معه ككائن عضوي حي فاننا نغامر بمخاطرة لا حد لها •

ان العالم المتقدم يقبل على البحر وابحاث البحر على اساس انه حينما تنضب او تجف كل ثروات اليابسة فان البحر سيبقى هو المنبع لانتاج البروتين للاغـذية وفيه متسع لبناء الجزر والعمارات العائمة وستكون هناك منتزهات تحت الماء • وهذه المقـالة لا تكفي لتلخيص امكانيات البحر وعطاءاته •

في منطقة الخليج فان البحر يعطي من جملـة ما يعطي وحدة المصالح ومن ثم وحدة الاتجاه • فان الحرص على الثروة السمكية في جزء منه مثلا لا تعني شيئا ولا تفيد ما لم يكن هناك تنسيق عام وجهد مشترك في هذا الحرص • ولو حدث لا سمح الله حادث لناقلة بترول كما حدث مؤخرا في بحر الشـمال واندلق ما فيها من بترول الى البحر فان كارثة عظمى ستصيب البحر والحياة فيه وحياة الناس في الاراضي المطلـة عليه • من هنا فان البحر هذا يفرض قانونا موحـدا للملاحة البحرية وسلامة البيئة تتقيد كل الدول المطلة على الخليج •

في الاتجاه نحو حضارة البترول وتنويع مصـادر الدخل بعد ان ينتهي البترول والغاز لمـاذا لا يلعب البحر دورا رئيسيا في هذا التنويع ؟ فلقد كان البحـر هو حياة الناس قبل البترول ولماذا لا يكون هو ايضـا حياتهم خلال وبعد البترول ؟ صحيح اننا ودعنا نمطـا معينا من التعامل مع البحر فيه عذاب وشقاء ولا نريد ان نعود اليه • ولكن لماذا لا نستقبل نمطا آخر حديثا من هذا التعامل يكون استمرارا لتلك الحياة وتجديدا لها • سيعتز ابن البحار القديم بان يكون قبطانا لسفينة تجارية وربما يكون ابن الغواص باحثا في علـوم البحـار •

الشعوب لا ترمي تراثا وتحصر عليه لتبدأ حيـاة جديدة مختلفة كليا عن الحياة القديمة وانما هي تستمر في تطوير تراثها • وربما كان خطأ لا يغتفر الاتجاه كليا نحو البترول ونسيان البحر • وربما كان من الواجب « اضافة » حضارة البترول الى حضارة الصحراء والبحر في توازن متكامل والسير في التطوير سيرا حثيثا مخططا• حينذاك لن تكون أغاني البحر للمتاحف ولن تكـون احتفالاته فقط على الفيديوتيب وانما سيظل البحـر حيا ونظل نحن احياء به وتكون الذكرى ليست وداعا يا بحر وانما اهلا بالبحر دائما •

انها دعوة خير ما يمثلها قصيدة الشاعر الانجليزي شلي كما ترجمها علي محمود طه •••

يا فرحتي للبحـر ارجع ثانيـا •••••

ابراهيم ابو ناب





حضارة الصوت وحضارة الصوتين!

ادهشني تعريف الدكتور علي الراعي للمسرح بأنه اي تجمع للفرجة ، او لمشاهدة مشهد معين يجري على مكان محدد • وهذا يعني ان تجمع الناس لمشاهدة مباراة مصارعة قد يكون ظاهرة مسرحية • وان جلوس الجمهور لسماع ام كلثوم تغني على تختها المعهود مع فرقتها المشهورة يعني ان جمهورنا يمارس تجربة مسرحية !

هذا الغموض في تحديد المفهوم المسرحي يدل ان تراثنا لا يحوي تقليدا مسرحيا واضحا يمكن الرجوع اليه ، وان المحاولة التاريخية الفذة التي قام بها استاذنا الدكتور محمد نجم لرصد جذور المسرح في تاريخ المنطقة العربية منذ القدم ، وان البحث لوجود « ظواهر » ذات طابع مسرحي ، فانه ينتظر منها ان تفسر لماذا خلا الادب العربي من اية كتابات مسرحية ، واذا وجدت فلماذا لم تصلنا كما وصلتنا مجموعات الشعر الجاهلي ، ولماذا انقطع التقليد المسرحي في التراث العربي على فرض انه كان موجودا في الاصل ؟ ومن ناحية اخرى فانني لا ارى جدوى للبحث مطولا في « مسرح العرايس » و « خيال الظل » وما شبه لنثبت ان لدينا تقليدا مسرحيا حقيقيا • فهذا التقليد سواء وجد أم لم يوجد ـ وترجيحي انه لم يوجد ـ لا اثر له الآن في توجيه المسرح العربي • وعلى هذا المسرح ان يبدأ بالتفاعل مع التراث العالمي وبالاستفادة من تجربته الحديثة التي ظهرت منذ اوائل عصر النهضة فقط •

ان جوهر المسرح ليس عرض اي مشهد على جمهور في مكان معين • المسرح كما تبلور لدى الاغريق هو تجربة فنية لعرض ظاهرة الصراع في الحياة • انه في تحليله النهائي تجسيد لتمثيل لواقع الصراع بين قوتين في الوجود • صراع الانسان ضد القدر • صراعه ضد قوى الطبيعة القاشمة • صراع القوى الاجتماعية فيما بينها • صراع الخير والشر • صراع الفضيلة والرذيلة ••• الخ •

وهذا التعريف لا يقتصر على الدراما او المأساة ، فحتى في المسرحية الهزلية او الكوميديا ، لابد من مفارقة ومباينة بين وضعين ومستويين ، ولابد من تنازع وتسابق بينهما ، لخلق الاطار المسرحي ، ولاثارة السخرية او الضحك لدى المتفرجين • فالكوميديا هي تغيير هازل مضخم لنسب الصراع وابعاده وعرضها بشكل مضحك او ساخر ، تماما كما يفعل رسام الكاريكاتير مع خطوط الواقع • اما فكرة الصراع بين القوتين ، من حيث الجوهر ، فمتأصلة ، ويجب ان تكون متأصلة في اي عمل مسرحي حقيقي ، دراميا كان أم كوميديا •

واعتقد ان سعد اردش قد اصاب كبد الحقيقة عندما اشار الى ان ازدهار المسرح العربي في الخمسينات ومطلع الستينات كان نتيجة لصراع القوى الاجتماعية في العالم العربي ، وان انتكاسته فيما بعد جاءت نتيجة لخفوت حركة الصراع ، بعد هزيمة ١٩٦٧ بصفة خاصة •

ويمكننا بوسعنا ان ربط المسرح بطبيعة الحضارة • ان الحضارة التي يزدهر فيها المسرح تكون ذات طابع « ثنائي » ، اي انها تسمح ببروز قوتين في داخلها تتحاوران ـ واحيانا تتصارعان ـ هي حضارة « الصوتين » ••• والمسرح لا يبدأ الا بصوتين متحاورين ، وحتى لو ظهر الممثل وحيدا على المسرح فانه يحاور صوتا داخليا فيه ، او يحاور قوة اخرى يفترض وجودها ، لهذا لم يزدهر المسرح في اوربا المسيحية الوسيطة وازدهر في اوربا الحديثة لانها سمحت بظهور الصوتين في الحياة والفكر والمجتمع والسياسة ، واطلقت حرية التحاور وحرية الاختلاف فيما بينهما •• وفي روسيا ازدهر المسرح في العهد الليبرالي عندما كان الصراع على اشده بين قوى المحافظة وقوى التجديد ولكن عندما سادت حضارة « الصوت الوحيد » في الاتحاد السوفياتي ، اختفى الصراع وذبل المسرح •

وفي الحضارة العربية نجد ان تيار « الصوت الواحد » اقوى من تيار الصوتين • نحن لدينا صوت المتنبي يأتي وحيدا من بعيد • ولدينا صوت أم كلثوم ينبعث لوحده • شعرنا كله وغناؤنا كله يعتمد على اسلوب الصوت الواحد • وما لم يظهر في الحضارة العربية الجديدة صوتان متميزان يتحاوران ويتفاعلان لن يكون لدينا مسرح حقيقي ، وسنبقى في عصر مسرح الفرجة وتخت أم كلثوم !

محمد جابر الانصاري

علي سيار



شب وثبت شارباه !

في ٢٢ مارس الماضي اكملت الجامعة العربية ٣٢ سنة من عمرها ، الذي لا يعلم الا الله متى ينتهي رسميا ٠٠

و ٣٢ سنة هي عمر جيل بالكامل ٠٠ جيل مر بكل اطوار النشأة من الرضاعة الى الطفولة فالمراهقة فالصبا ٠٠ وحتى الرجولة ٠٠٠!

وهذا الجيل ، والجيل المخضرم الذي سبقه ، عاش كل ارهاصات التحولات السياسية والاجتماعية الاقتصادية التي رافقت هذه الفترة بكل ابعادها وتنوعاتها ٠٠٠ عاشها بافراحها في الحلم القومي الذي الهب مشاعر الملايين من العرب ٠٠ وبانكساراتها وهزائمها التي حفرت تنوءاتها على صفحة التاريخ العربي وحولته الى شعب من الدرجة العاشرة ٠

والذين شهدوا – او قرأوا – تاريخ ولادة الجامعة العربية في الثاني والعشرين من مارس عام ١٩٤٥ يذكرون كيف انها ولدت هزيلة لا تكاد تقوى على حملها ٠٠٠ فقد ولدت على ايدي سبع من القابلات تتزعمهم القابلة الام – بريطانيا – التي كانت غايتها من المشاركة في عملية التوليد هو ان يكون الوليد ابن ابيه ٠٠٠ جون بول ٠٠٠!

لقد كانت بريطانيا عام ١٩٤٥ هي بريطانيا المثخنة بجراح الحرب والحاملة على كاهلها وطأة سنوات الدمار والخراب وما استتبع ذلك من تساقط سريع لجواهر التاج البريطاني الواحدة بعد الاخرى ٠٠ الامر الذي ارغمها على ان تتنازل عن كبريائها وجبروتها لتتحول الى مجرد (مستشار) في الدول التي تحكمها ٠٠٠!

وهكذا وبفعل تأثيرها (الاستشاري) خرجت الجامعة العربية الى الوجود كنوع من الضمان ضد القادم من حالكات الايام ٠٠٠!

ومع ذلك الحين قامت الجامعة كان استبشار الناس بها في كل ارض الوطن العربي استبشارا لا حد له فقد كانت تمثل حلم الدولة العربية الواحدة ٠٠ وكانت الاناشيد الحماسية التي يرددها الصغار والكبار في المدارس ٠٠ هي الهاجس الذي تحول مع ميلاد الجامعة العربية الى شبه حقيقة لم يكن ينقصها الا التنفيذ ٠٠! ولكن ٠٠٠٠٠

لان الجامعة العربية كانت تحمل بذور موتها منذ اللحظة التي ولدت فيها فانها لم تستطع ان تحول الشعارات الى واقع ٠٠٠ بل لقد كانت عوامل الفرقة والتباعد التي تطفو على سطح العلاقات بين الدول المشتركة فيها تفوق عوامل الجذب والاستقطاب حتى لقد وصل بها الامر في النهاية الى ان تصبح مجرد لافتة جميلة معلقة على مبنى الجامعة ولا شيء غير ذلك بالمرة ٠٠٠!

ان اخطر ما يواجه الجامعة العربية هو انها ظلت منذ ثلاث وثلاثين عاما تراوح مكانها وان ميثاقها الذي وضع ضمن ظروف تاريخية وسياسية معروفة لم يلمسه التبديل او التعديل منذ وضع رغم حركة التغيير ذات النبض السريع التي المت بالعالم العربي في العشرين سنة الاخيرة ٠٠ ففي هذه السنوات انضمت الى الجامعة دول عربية اخرى اخلت بتركيبة الدول السبع المؤسسة اضف الى ذلك ان دولا عربية كثيرة تحولت تحولا جذريا في انظمتها الادارية والسياسية ٠٠ فبعضها انتقل من عهد الملكيات الى حالة الجمهوريات ومن المشيخات الى الامارات ٠٠ ودول راسمالية تحولت الى اشتراكية ٠٠ وبعض هذه الدول دخلت اتحادات لم يقيض لها النجاح وبعضها دخل اتحادات ما زالت قائمة ٠٠ كما دخلت الجامعة دول كان يخيل للمواطن العربي انها لا تمت الى العروبة بصلة ٠٠ باختصار ضمت الجامعة دولا راسمالية ودولا اشتراكية ودولا شعبية ديمقراطية ٠٠٠ كل ذلك والجامعة العربية حبيسة ميثاقها الذي صيغ قبل ٣٢ سنة وعلى ايدي سبع دول عربية فقط ٠٠!

ان ما هو مطلوب الآن ليس هو تشويه وجه الجامعة العربية ولا هو التركيز على السلبيات التي رافقتها منذ نشوئها حتى الآن ٠٠٠ ولكن المطلوب هو الاتيان بصيغة جديدة تضم كل هذه الاشتات المتنافرة شكلا واهدافا واسلوبا ٠٠ فان جيل ١٩٤٥ قد دخل طور الرجولة ٠٠ وعلى الجامعة العربية هي الاخرى ان تخرج من قشرة البيضة وان تعيش قضايا القرن الذي شارف ان يطوي صفحته ٠٠٠ وان تعي بان طفل الامس قد شب وثبت شارباه وان معدته لم تعد تقبل الرضاعة من حليب امه ٠٠ وحين تعي دول الجامعة العربية هذا الامر فان الامل في ان تقوم منظمة عربية قادرة على مواجهة تحديات العصر هو امل يتحرك ضمن دائرة التحقيق ٠٠٠

علي سيار





د. يوسف ادريس

الموضوع بالكاد يبدأ

سنظل نعيش أي نعم.. ولكن أية حياة؟ ذلك هو المهم.

اصبح الكاتب العربي أسير العاصمة التي يحيا فيها • حوصر الرأي واغلقت أبواب الحرية وانتهى الامر •

والكتابة والقراءة والاذاعة والتليفزيون والسينما وحتى الرأي نفسه ، ليست كلها مهمة في حد ذاتها بالضبط كما أن عدم نبضات القلب ، ودورة سريان الدم ، وحاسة السمع والبصر والتذوق ليست كلها مهمة في حد ذاتها •

ان اهميتها ترجع الى ان هذه العمليات كلها ليست فقط دليل حياة الكائن ، ولكنها ايضا ، وهذا هو المهم وسيلة الكائن ليكون اولا ثم لينمو ويتعلم ويزدهر ويطول عمره ويتطور ويمتد ، وسيلة الكائن ليكون كائنا احسن •

لن يموت احد اذا اغلقت الاذاعات او لم تصدر الصحف لأعوام بأكملها •

سنظل نعيش اي نعم • ولكن • اية حياة ، تلك هو المهم •

واذا استبعدنا الموت او الإيقاف والإغلاق وافترضنا ان الرجل الذي بدأت رجولته تكتمل قص لسانه وضاق حلقه وأوقفت خلايا الذكاء والإبداع في عقله حتى أصبح له نطق الطفل وسلوك الطفل وتصور فهم الطفل، في كارثة تحدث الآن ، وان مشهد يسيل الدموع ضحكا من مرأى كائن كذلك او سماعه • وهو حي بساعته صحيح ، ولكن اية حياة تلك ؟ ذلك هو المهم •

● ●

ما هي مقاييس الأمم في وجودها ومعاصرتها • وقدرتها على التطور والتلاؤم ؟

هل هي ناطحات السحاب تخترق السحاب بطولها ؟

هل هي مداخن المصانع تنفث فيه الصناعة المزدهرة ؟

هل هي السيارات الفارهة تركب ؟

هل هي كذا الف او كذا مليون يذهبون الى المدارس ويتعلمون القراءة والكتابة ؟

هل هي (المدد في الليمون) ؟

هل هي كم الثلاجات او الغسالات او التليفزيونات التي تحوزها الامة ؟

أم هي اولا واخيرا انسان يحيا حياة الانسان داخل جماعة تحيا حياة البشر • انسان يفكر فهو موجود •

انسان له رأي كونه ، وجاهر ويجاهر به ليثبت له وللناس انه حقا كائن موجود ومشارك وفعال ، انه انسان !

● ●

بعض الناس يرى ان الحرية كمالية كزهور الزينة لن ينتهي العالم اذا انتهت او انتهيت •

بعض الناس يرى ان الرأي ، اي رأي ، لا قيمة له بالمرة حتى لو كان رأي اغلبية •• ولكني اريد ان اقول لهذا البعض انباء ، لم اقرأها في كتب ، ولم اسمع بها كشعارات لبعض الثورات والافكار المتطورة •

ولكنها في الحقيقة نتيجة تجربتي الحية الواقعية ، منذ كنت في الدراسة الابتدائية حتى ، والى اليوم :

ان الحرية ليست أبدا زينة ...

والرأي ليس (ديكورا) ...

فبدون حق الانسان في أن يكون له رأي ، وبمرور الزمن ، يفقد هذا الانسان قدرته على الفعل ، يتحول الى كائن سلبي ، حتى اذا نفذ الأوامر مجرد (ملء خانة) وما قامت الحياة على بشر يمثلون (ملء خانة) او (سداد فراغ) ...

انما الامر لامستحق جهد بشري خارق [illegible] بالنفس او على الاستعداد للتضحية بالنفس ، [illegible] عن الحرية والرغبة العارمة ليس في [illegible] الشخص نفسه انما ايضا في اصلاح حال الاخرين واصلاح الدنيا كلها .

والرأي كالسمكة لا يمكن ان تنمو [illegible] بحر اسمه الحرية ...

فليس يكفي أن تكون حرا في ابداء رأيك [illegible]

انما لابد ان يدرك غيرك ، بل يحس [illegible] ويلمس بحواسه ، ان الاخرين احرار ايضا في قول ما يريدون ، وفي فعل ما يرون فعله ، شرط الا يضر هذا الفعل احدا وينتقص من حقه في ان يقول ما يريد ان يقول ...

لنقل انها ـ الحرية ـ الاكسجين .

ولنقل ان الرأي ـ هو الكائن الحي .

ولنقل ان لا حياة للحي الا بالاكسجين (الكلمة هنا تعني اوكسي جين يعني الغاز الساند للحياة) .

ولا فائدة لاكسجين لا يتنفسه أحياء .

لا فائدة من كلمات الحرية يتشدق بها نظريا وجرائديا وعقائديا دون ان يكون هناك الاحياء الذين يعيشونها ويتنفسونها .

● ●

والكاتب العربي يختنق ...

لا اريد ذكر المكان او البقعة من الامة العربية .

فكلنا في الهم شرق وغرب ..

الرأي سلعة ووسيلة دعم .

الحرية هي حريتك ان تقول ما اريد انا (وضع اي اسم او نظام بدل الانا) قوله .. وانا لا اقول هذا متزعجا صارخا مولولا مطالبا ـ بمزيد من الحرية . ومزيد من الديمقراطية ـ ومزيد لا اعرف من ماذا وماذا .

لا ... فباستطاعتنا ككتاب ان نتوقف عن الكتابة فسنرى ..

ولن نموت او يموت القراء والناس ..

ربما عانوا اكثر .. فهم قول الرأي او القلق على الرأي يقصر العمر .. لا أصرخ ولا أولول ولا أطالب .

[illegible] الرأي يمرت الهم اننا نحيا في عالم قائم على [illegible] الرأي وتعدد الرأي وصولا الى الحقيقة وفلسفة [illegible] والاستنتاج ، وحلا للمشاكل ...

[illegible] هذا الجزء بيننا ، الجزء الذي يفكر [illegible] ويقول سوف لا نقل والذين [illegible] ستتراجع القهقرى في عالم [illegible] الى امام ...

مهما حزنا من اجهزة وتكنولوجيا مستوردة وعلوم تدرس في المدارس ستظل تتراجع بشدة امام عالم يتقدم .. وفي تراجعنا هذا سنصبح لقمة سائغة لعالم يفتح فمه كسمك القرش يريد ابتلاعنا . وخنق الرأي وانيميا الفكر وشلل الارادة الناتج من عدم الممارسة ومن انعدام اتباع الرأي بالقول والفاعلية سيجعلنا فعلا لقمة لينة سائغة .. أول ما يلتهم منها هم نفس القائمين على تضييق مساحة الرأي وعلى احالة انساننا الى انسان آلي حي العضلات مطفأ شموع العقل .

اول من سيلتهم .

اذن نحن نحاول انقاذهم وانقاذ انفسنا .

انقاذ الحاضر والمستقبل .

ولسنا ابدا نصرخ ونطالب ونتعصب كالاطفال لحرية اطفال . او حرية نعبث بها .

والموضوع لم ينته بعد .

وهل ممكن في هذه العجالة ان ينتهي موضوع كهذا .

د. يوسف ادريس



د. حسن أبشر الطيب

ضوابط العمل الواقعية

لابد من تحديد الاختصاصات والمسئوليات تنسيقا للجهود.

لكل عمل من الاعمال ، بل ولكل مرحلة من مراحل العمل ظروفها وضوابطها ، التي لابد ان توضع وفق معايير موضوعية اذا أردنا للعاملين أن يقوموا بواجباتهم على الوجه الاكمل ، واولى هذه الضوابط [illegible] الموقف أو العامل ما من واجباته [illegible] ولا يكفي أن نتحدث اجمالا عن الاختصاصات [illegible] ان يكون تحديدنا لها قاطعا وبينا [illegible] في الاختصاصات التي تبدد الكثير من الامكانات المادية والفنية وفيها جميعا الجهد الانساني المبذول .

تحديد الاختصاصات

لابد من تحديد الاختصاصات والمسئوليات الواضحة للعمل تنسيقا للجهود ومنعا للتكاسل والتبطل بغير سبب وان هناك من الناس من يعفون انفسهم من العمل ويتهربون من القيام به راحة للعقل والجسم احيانا ، وخوفا من حقيقة العمل في ذاتها احيانا ، ومن يعمل قد يتعرض للخطأ في بعض الاحيان ومن لا يعمل اطلاقا يعفي نفسه من مسئولية المحاسبة على كل حال ، هذا منطقهم يعادلون به ويقنعون انفسهم به فتكون النتيجة ان يركنوا الى مزيد من الخمول والفتور ، وانك لتنظر لمثل هذا النفر فترى ان مواقعهم من العمل لا تتجاوز ان تكون محطة وسطى ترفع منها السجلات للرؤساء بغية التوجيه ، فاذا جاءهم التوجيه احالوه الى من هم دونهم درجة للتنفيذ متحاشين في كل حال ان يقولوا رأيا او يعرضوا سببا من الاسباب قد يقود مستقبلا لضرب من ضروب المحاسبة الرسمية او الاجتماعية . فلو حددت الاختصاصات والمسئوليات ، لا سيما لمثل هذا النفر من البشر لامكن الخروج بهم من هذه العزلة ولوجدوا انفسهم امام الحقيقة الماثلة لهم: العمل الايجابي او الخروج الى دائرة التبطل الكلي ، و[illegible] الفشل التام .

مرونة اللوائح

تستوجب ضوابط العمل الوظيفية في المكان الثاني اللوائح والنظم المرنة التي ترشد الاداء ترشيدا يبتعد عن [illegible] ، بل يتمسك بروح العمل وجوهره ولا يحد بذلك من استكشاف مجالات الابداع والتجديد . ان اداء العمل دون اطر قانونية يؤدي الى ان تعالج كل حالة من الحالات معالجة خاصة بها ، ومثل هذا الاجراء اضافة الى ما يقود اليه من سلحفائية في الاداء يفتح مجالا للضعفاء لدروب متعددة من الوان المحسوبية التي تعطي القريب والصديق دون وجه حق وتنال من الخصوم دون مبرر . ان القوانين واللوائح التي ننشدها لترشيد الاداء لابد ان تنبع من واقع العمل على ضوء ظروف بيئته والامكانات البشرية والفنية والمادية المعدة له ، ولا تنتج القوانين واللوائح المقتبسة من اعمال مماثلة في بيئة مختلفة دون أن يبذل الجهد في تكييفها لتلائم واقع بيئتنا ، الا مزيدا من التعقيد في غير طائل . ان القوانين واللوائح المرنة التي لابد أن ننشدها لترشيد الاداء يجب أن تكون نتاجا للدراسات المتأنية العميقة لواقع العمل الذي نريد لها ان تحكم اطاره العام .. والدراسة المتأنية تستوجب النظرة التحليلية المتفحصة في التجارب الماضية والتأمل الدقيق في الواقع الحالي والرؤيا المستشفة للمستقبل القريب والبعيد .. ولابد لنا على كل حال من ان نعي الحقيقة الاولية وهي ان القانون أو اللائحة

ضوابط العمل الواقعية تستوجب القوانين واللوائح المرنة

من مجلة صباح الخير



اطمئن .. خليك في ايد « أمينة » !!

مهما اجتهدنا في صياغتها ، لابد من النظر اليها على فترات زمنية بهدف اعادة تقنينها على ضوء ما جد من الظروف .

أما المعيار الثالث في ايجاد ضوابط العمل الواقعية هو تحديد معدلات الاداء كما ونوعا بشكل معقول ومكتوبا في كل حالة من الحالات . ومعدل الاداء في شكله البسيط هو الكم والكيف النوعي المتوقع من الانسان في زمن معين على ضوء امكانات متوفرة . ولابد لنا إذا أردنا أن تحقق معدلات الاداء فاعليتها المطلوبة من أن نحدد تحديدا بينا ومفصلا هذه المعدلات في كل مرحلة من مراحل العمل .. ولا يفيد التعميم فيها بأية حال من الأحوال .. ولا تزينها العبارات المبهمة ـ كقولهم على درجة معقولة ـ الا تعقيدا ، اذ ان المعقولية في ذاتها درجات وما يكون عند شخص معقول من ناحية الكم أو الكيف قد لا يكون معقولا عند شخص آخر .

ومزايا تحديد معدلات الاداء عديدة .. فهي في المكان الاول تمثل الرئيس والمرؤوس على بينة من أمرهما . فالرئيس يستطيع أن يدرك بسهولة العلاج المطلوب اذا وجد معدل أداء المرؤوس دون معدل الاداء المتوقع ، وقد يكون العلاج بالتدريب أو بغيره من السبل . والمرؤوس بذات القدر سيكون موضوعيا في تقبل التوجيه عندما يرى في وضوح أن درجته في الأداء دون درجة الاداء المتوقعة منه . ومن مزايا معدلات الاداء أيضا أنها تخصب مناخ الانتماء للعمل . فالموظف أو العامل عندما يعرف على وجه التحديد ما هو مطلوب منه ، سيؤدي عمله بدرجة أكثر وضوحا مما لو ترك في جو ضبابي ، والاشياء الواضحة بالنسبة لنا والقادرين على القيام بها أكثرها قربا للنفس . يضاف الى هذا كله أن تحديد معدلات الاداء يخلق حافزا في ذاته ، فالمرء السوي عندما يعرف ما هو متوقع منه سيعمل بكل امكاناته للوصول الى هذا الهدف ، بل انه سيعمل على تجاوز ما هو متوقع منه كما واتقانا ، متى ما رأى أن ذلك يميزه عن الآخرين .

الواقعية في التقدير

ولابد من اشارة هامة في مجال تحديد معدلات الاداء وهي أننا لابد من أن نكون واقعيين في تحديدها ، فمعدل الاداء المثالي الذي نعلم بعدم توفر الامكانات لتحقيقه لا يقود الا الى اليأس والسخط والقلق بين العاملين وبذلك يهدم الفكرة الاساسية التي تبرر وجوده ، بل [illegible] عاملا متوشا في ذاته . ولعل [illegible] الايجابية في تحديد معدلات الاداء هو تحقيق مبدأ المشاركة للعاملين في تحديد معدلات الاداء [illegible] من العمل والمشاركة في مثل هذا [illegible] تمكن من التعرف على الظروف [illegible] العمل فهي أيضا تفتح مجالا واسعا [illegible] أشبع الانسان السوي بأمر من الامور [illegible] على تحقيقه .

التدريب

ان التدريب في قمة التكامل يخدم ثلاثة أغراض أساسية وهي :

أولا : بث المعرفة التي تتناول الجوانب الكلية للعمل وهي التي تجعل الموظف أو العامل مستوعبا لأهداف عمله على ضوء السياسة العامة للدولة وعلى ضوء التخطيط الشامل للوحدة أو الادارة أو المؤسسة أو الوزارة التي يعمل فيها ، وذلك استيعاب يخرجه من الفهم الجزئي لمهنته ويقوده الى تفهم عمله كحلقة متصلة بحلقات أخرى تصل في جملتها للأهداف المنشودة .

ثانيا : الاعانة على اكتساب المهارة في العمل الذي يؤديه الموظف وذلك عن طريق معرفته وممارسته وافادته من الاساليب الجديدة والطرق المعدلة لأداء العمل ، وذلك يبعده عن تعلم كيفية العمل عن النهج التقليدي الذي يقتضي الاستهداء بخطى الرئيس المباشر ـ كحال صبي النجار يتعلم من الأسطى خطوة بخطوة ـ وهو أسلوب اضافة لما يتطلبه من زمن طويل فهو يبدد الكثير من الامكانات اذ أن الخبرة في هذه الحالة تنتج من

محاولات الخطأ والصواب . يضاف الى ذلك ان هـذا المنهج التقليدى يجعل المرؤوس صورة طبق الاصل من خبرة الرئيس المباشر بكل محاسنها واوجه القصور فيها .

ثالثا : اخصاب للمناخ الذى تنمو فيه الميـول والاتجاهات الايجابية اذ ان المعرفة الدقيقة بالعمل تحبب العمل للفرد وتجعله متحمسا له وراغبا فيه وليس مجبرا عليه . كما ان معرفته العامة بما يؤديه غيره من اعمال متصلة بعمله بصورة مباشرة او غير مباشرة . تركز اهمية هذه الاعمال فى ذاته وبالتالى تقوده الى التفهم العميق والتعاون المثمر مع من يقومون بها .

استنادا على هذه الاغراض الثلاثة التى يحققها التدريب يمكننا بكثير من الايجاز ان نقول ان للتدريب مزايا متعددة منها :

زيادة المقدرة والكفاءة عن طريق الالمام بأحدث النظم والسبل للقيام بالعمل . وفى ذلك توفير للامكانيات البشرية والمادية والفنية التى قد تبدد فى حالة استعمال الاساليب التقليدية) او من جراء الاخطاء المتكررة الناتجة عن عدم المعرفة للاداء السليم .

تنمية للقيم الايجابية اذ ان اتساع نظرة الفرد الى العمل الذى يؤديه الفرد تتيح له الرؤية الاعمق لمختلف الاحتمالات والاساليب المختلفة وتبعده عن التعصب الحرفى وتنمى فيه النظرة الناقدة غير المقلدة . وتذكى فى نفسه روح المبادأة النافرة من الاعتماد على الغير فى اتخاذ كل اجراء .

لتنمية مقدرات الفرد لتقلد مناصب ارفع من المنصب الذى يشغله . الامر الذى يرفع الروح المعنوية للعاملين فيحبب الى انفسهم ما يؤدون من عمل ويجعلهم راغبين فيه ويصبح بذلك التدريب حافزا قويا لمزيد من الانتاج المميز .

لذا اردنا ان نفيد من هذه المزايا الايجابية المتعددة للتدريب . واذا اردنا للتدريب ان يلعب دوره الاساسى فى تطوير سلوك العاملين فلابد لنا ان نفهم فهما واضحا ان التدريب واجب وحق على كل العاملين . لا يختص به كادر دون الكوادر الاخـرى بل ينبغى ان يشتمل المجموعات على اختلاف درجاتها فى السلم الوظيفى من قاعدة الهرم الى قمته .. ولابد لنا ان نفهم ايضا ان التدريب ليس بفريضة تؤدى فى العمر مرة . بل هو عملية ديناميكية متعددة له انواع تتناسب مع كل مرحلة . منها التدريب الاعدادى والتحضيرى للعدد من العاملين والانعاشى لمن مارسوا طبيعة عمل معينة لفترة زمنية ويرغبون فى النظر فى اساليب جديدة استحدثت فى مجال عملهم .. وهناك ايضا التدريب التأهيلى الذى تعده الكثير من الدول واجبا قبل الترفيع او الترقية من درجة الى درجة وهو يحقق التصور للعمل الجديد او يجعل الترقية فى غاياتها تحولا واضحا فى مجال الاختصاص وهو فهم متكامل يبعد عن الفهم الجزئى الذى يجعل الترقيـة زيادة فى الرتب والمخصصات .

كما انه من الضرورى ان يتضح لكل العاملين . اذا اردنا للتدريب ان يلعب دوره العميق فى التطوير المنشود ان التدريب ليس هو فى الحلقات او الدورات التدريبية وحدها وما يتخللها من محاضرات وحلقـات نقاش ولكن هو ايضا فى التأمل والدراسة للمجـلات والدوريات والحوليات التى تتناول جوانب العمل الذى تقوم بها . والتى لا شك تفتح افاقا كبيرة للاستفادة من خبرات المؤسسات المماثلة وتوضح لنا الاساليب المعدلة وجدواها فى مجال اختصاصنا .

تعميق مبدأ المشاركة

المشاركة فى جوهرها هى التفاعل الفكرى والوجدانى مع الجماعة بصورة تجعل الفرد متحمسا وعاملا بكـل امكاناته لتحقيق اهداف وغايات مشتركة . متعـاونا ومتصلا مع الجماعة كل المسئوليات فى اداء العمل . وبذلك

البحث عن السعادة

لم نستطع حتى الآن ان نضع تعريفا محددا للسعادة ..

ان السعادة الحقيقية هى شعور يتفجر من القلب،ويمكن ان ندركها فى الايمان بالله وحب التسامح والقدرة على قهر الالام كما يمكن ان ندركها فى ابتسامة طفل او زهرة ندية او فى نغم ينساب الى القلب . ان منابع السعادة تحيط بنا من كل جانب ولا يبقى الا ان نشعر بها .

الترقية ينبغي أن تقوم على الكفاءة والإنتاج الحقيقي

عن مجلة صباح الخير



إذا كنت عاوزني أفكر بطلبك .. فكرني مع بداية الصيف (أول التهيئة) الشغل اللي في ديسمبر !!

يكون معنى النجاح عند الفرد ليس هو النجاح الذي يحققه منفردة وإنما هو نجاح المجموعة التي يشاركها العمل، وللمشاركة بهذا المعنى مزايا متعددة منها:

أولا : اتاحة الفرصة للتفاعل وتبادل الخبرات وبذلك يخلق الاحساس العميق بأهمية اعمال الآخرين ويتشكل منهم . الأمر الذي يجعل التوازن والتوافق ممكنا ، وبذلك يقل الصراع المبني على الجزئيات وتحشد كل الإمكانات في تناسق لتحقيق الأهداف المشتركة .

ثانيا : خلق الشعور بالرضا وتعميق الاحساس بالمسئولية لأن الفرد السوي بطبعه أكثر التزاما بالقرار الذي يحس بأنه قد شارك فيه ويرى فيه تحقيقا لأهداف مشتركة .

ثالثا : ارتفاع كمية ونوعية الانتاج ، لأن جهد أعضاء الجماعة بالضرورة أكثر من جهد الأفراد في دراسة كل الاحتمالات واختيار المناسب منها على ضوء الظروف التي يتناولونها . ويكون بذلك الاحتمال المتفق عليه هو أكثر الاحتمالات تمشيا مع الواقع وأكثرها تفاديا للمعوقات والوافقا في الوصول الى الأهداف التي حددتها المجموعة .

رابعا : تدعيم للجهد الابداعي في نفوس الأعضاء لأنهم يدركون أن جهدهم سيؤثر حتميا على كلية الانتاج ، والمطلوب منهم التقصي والتفكر في الاحتمالات المختلفة وأكثرها ايجابية . وليس التلقي السلبي . ولا شك أن قيام دورهم على هذا النحو يفتح مجالات رحبة لتنمية القدرات واستكشاف الاحتمالات عن طريق الدراسات المتأنية . فكل رأي قطعي لا يسنده واقع العمل لا تقبله المجموعة .

خامسا : تسهيل عملية قبول التغيير والتجديد وبالتالي التطور المرشد من مرحلة الى مرحلة ، وما ذلك الا لأن الخوف الناتج عن عدم معرفة نتائج التغيير سيزول عندما يطرح مبدأ التغيير وتتناول جوانبه المختلفة وتظهر ايجابياته وتزول الظنون والأوهام التي قد تخيل البعض أنها ستكون نتائج للتغيير . بل أن المشاركة في ذاتها تعني التفاعل الايجابي والاسهام في احداث التغيير والتجديد في ذاته .

ان التأمل في مزايا المشاركة ليدرك أنها في حقيقتها وجملتها تحقق انسانية الفرد وتضع قيمة كبرى لفكره ووجدانه وتنقله من تصور وجوده في العمل كآلة تحركها آلات أخرى . وهي لهذا تبعث فيه قيما ايجابية اصيلة اهمها الاحساس العميق بقدر ذاته مما يعصمه من الوقوع في المزالق ، وهي المنمية للولاء والانتماء للعمل ، هذا يعني كل هذا تكون قد وضعنا ركيزة التجديد القائم اصلا على انسانية الانسان ومشاركته في احداث التغيير .

ويجدر بنا الاشارة الى أن حماسنا لمبدأ المشاركة من الضروري أن لا يبعدنا عن أهمية التخصص والا تحول العمل كله الى سلسلة معقدة من اللجان والاجتماعات .. فلكل منهما ظروفه ومقتضياته .. كما أنه لابد لنا أن ندرك أن مزايا المشاركة لا تتحقق الا بوجود القائد الاداري المقتدر الذي يعرف كيفية ادارة الجماعة واستعمال الاسلوب الأمثل لحفز كل الأعضاء للمشاركة دون تمييز البعض منهم الذين يؤثرون الثرثرة على أولئك الذين يؤثرون الصمت .. هو ذلك القائد الاداري المقتدر الذي لا يفرض رأيا على المجموعة ، ولو فعل لسلب المشاركة معناها فهي ليست بالوجود الفيزيقي الحسي بل هي التفاعل الفكري والوجداني وهو القادر أيضا على ادارة الاجتماع بالقدر الذي يوصل الى القرار الذي يرتضيه الجميع .

معايير التقييم والتمييز

ان القائد الاداري الناجح هو الملهم للأفراد لكي يضاعفوا من انتاجهم ويبدعوا في مجالاته المختلفة . ولابد له في ذلك من اتباع معايير موضوعية في تقييم ما يقومون به من عمل وتمييز المميزين منهم . ولا يكفي أن تكون المعايير التي يتبعها عادلة ، بل يجب

من مجلة صباح الخير

احمل رضعة للولد وهات لى قهوة مظبوطة !!

ان تكون هذه المعايير معروفة للعاملين الذين يقيمون على نهجها .. فأساس العدالة ان تكون معاييرنا فيها معروفة للذين نعاملهم على أساسها [illegible] للمتميزين منهم للمزيد من الابداع واستنهاضا لهمم القاعدين منهم .

ومن اهم معايير التقييم الحسن [illegible] والترقية فيما اتفق عليه علماء الادارة [illegible] ينبغى ان تقوم على الكفاية والاقدمية [illegible] بعض الاحوال ، اضافة الى القدرة [illegible] على ضوء تجربته فى عملة العمل [illegible] الفنى ليست بحق مقصور على [illegible] الاكاديمية الرفيعة . وليست بحق ايضا لمن مارسوا طبيعة العمل لسنوات طويلة وقد تكون خبرتهم فيه ليست بالكثير انتاجية وتقبلا لمن دخلوا طبيعة هذا العمل حديثا ، المحك دائما هو الكفاية والابداع الحقيقى والقدرة على القيام بأعمال اكثر مسئولية .

واذا كان لنا ان نقترح اسسا للترقى فاننا نقول انها جميعا ينبغى ان تقوم على معدلات اداء معروفة ومعلومة على ضوء طبيعة العمل . واذا جاز لنا ان نزيد الامر تفصيلا على ضوء طبيعة العمل فى القطاعات المختلفة فاننا نقول ان هناك بعض الاعمال النمطية ـ كاعمال الطباعة على الآلة الكاتبة ـ تفيد فيها الامتحانات التى يمكن ان يتنافس فيها الجميع وهناك اعمال القطاعات الوسطى التى يمكن فيها رصد الاداء كما وكيفا للتعرف على القابلية للقيام بمهام ارفع فى طبيعة العمل ذاتها ـ وهناك ايضا طبيعة اعمال القيادات الادارية التى لابد ان تبنى على القدرة الفكرية بما فيها من تجديد وابتكار ويمكن معرفة ذلك بما جدده من اساليب للعمل فى موقعه الحالى . ومقدرة مهنية تمكنه من الاستيعاب الكامل للعمل الذى يناط به ، ومقدرة انسانية فى كيفية ادارة المجموعات وهى اهم العناصر .

ولا تفيد فى كل هذه الاساليب التعبيرات المنمقة بل التبين والبرهان فى كل حالة .

وبذات القدر الذى ينبغى ان يحقق فى وضع اسس الترقى وتوضيحها للعاملين ينبغى ان تكون اسس التقييم للجوانب السلبية موضوعية وواضحة للجميع ايضا . بل ومن المهم الالتزام بها مع الجميع دون تمييز لاحد فان كل استثناء يعوض معناها ويفقدها فاعليتها كحدود تضبط قواعد العمل .

برامج الحوافز

ان اهمية الحوافز تنبع من انها من الاساليب العملية التى تدفع الموظف والعامل لمزيد من الانتاج عن طريق اشباع احتياجات ورغبات مطلوبة او استثارة حاجات ورغبات جديدة . ولقد بينت الدراسات الاجتماعية [illegible] ان احتياجات الانسان ليست فى بالجوانب المادية وحدها ، فالمال ليس غاية فى ذاته وانما هو وسيلة لغايات اخرى .. فهناك احتياج الانسان ورغبته فى الشعور بأهميته وهناك الاحساس بضرورة التميز [illegible] الوضع الاجتماعى ، ولهذا فان برنامج الحوافز [illegible] ان يضم الحوافز المادية والحوافز المعنوية [illegible] . كما ان برنامج الحوافز فى ايه مؤسسة او منشأة او وحدة من وحدات العمل لابد [illegible] العملية والجدوى من ان ينبنى على دراسة متأنية لواقع البيئة من جانب وطبيعة العمل من الجانب الآخر .

وهناك اعتباران اساسيان هما نتاج التجارب الانسانية ، لابد من الاخذ بهما فى كل برنامج من برامج الحوافز :

الاول : ان يحقق الحافز رغبة مطلوبة للشخص الذى يفيد منه . فالحافز المالى الذى لا يعطى لعامل يحتاج حاجة ماسة لهذا المقدار من المال ، لا تنفع احيانا اضافة لموظف تسعده الاشادة بعمله فى صحيفة يومية . بل قد يكون هناك عامل او موظف يفضل ان يمنح اجازة لعدة ايام يقضيها مع اهله مستجما وعروحا للنفس بدلا من بضع دنانير . ولابد انك ايضا واجد الشخص الذى يعتقد ان منحه حرية التصرف فى عمله ابواب من النهج الذى يقبله دون اشراف تفصيلى يطبق من رئيسه شيء اهم من بقية الحوافز كلها .

وثانيهما : ان يكون الحافز مرتبطا ارتباطا وثيقا بالوقت الذى انجز فيه الشخص عملا متميزا وتقرر منحه حافزا ماديا عن هذا العمل فمن الواجب ، بل من الضرورى ان يتحقق هذا الحافز فى ذات الوقت .. يفقد الحافز معناه اذا ارجىء الى فترة طويلة وذلك

التدريب ليس في
الحلقات أو الدورات
التنظيمية وحدها.

عن مجلة صباح الخير



لشخص المعنى بانه حافز على عمل مضت عليه شهور .

واذا جاز لنا ان نقترح منهجا لحوافز ... تتقول باهمية ان تتبع المؤسسات ... وصد انجازاتها في نهاية كل عام ... دراسة مثالية لمعرفة انجازاتها ... الادارات والاقسام والوحدات ... تحتفل بهذه المناسبة التشيد بعمل ... انجزوا هذا العمل . لا جدال ان ... من العمل المتع واستثارة ... حقوهم . ولا شك ان مثل هذه ... من الاسلوب البيروقراطي العتيق ... عمل الافراد الا عندما تشغل الوظائف وتعقد لجان الترقيات .

مساهمة الجمعيات المهنية

قد ادت النقابات العمالية والجمعيات المهنية دورها الاكيد في حماية اعضائها ونجحت في جعل كيان لهم يتصف بالقوة واستحقاق الذات . وقد ان لها الاوان ان تلعب دورها الطبيعي الثاني الذي لا يقل اهمية عن الدور الاول بل يزيده وضوحا وجلاء وهو دورها في تعميق مبدأ العمل بوضع القيم السلوكية التي يلتزم بها الاعضاء ويصبح الخارجون على هذه القيم السلوكية معاقبين ادبيا من النقابة قبل معاقبتهم على ضوء الاجراءات الرسمية . وبهذا تكون سندا وتعضيدا للمجدين ووبالا على القاعدين عن اداء واجبهم تمارضا وتكاسلا او بهدف التعويق المقصود . ولا شك ان فعالية هذه القيم السلوكية تزيد وتتأصل اذا شاركت هذه الهيئات في شكلها التنظيمي في صياغة المبادئ الاساسية التي تحكم العمل وهذا مبدأ اذا طبق على نهج من يزيل الانفصال المتوهم بين الاجراء الرسمي والقيم النقابية لان كليهما لابد ان يسعيا لهدف واحد مشترك لا بديل عنه وهو تعميق اهمية العمل والانتاج الوفير لرفاهية الامة باكملها .

ان الجمعيات المهنية يمكن ان تلعب دورا كبيرا في التطوير السلوكي من جانبين : اولهما اثراء مجال البحوث في المهنة وبذلك تكون عونا وسندا للاجهزة الرسمية في استكشاف الجوانب التي تعينها على اداء واجبها على وجه افضل . والبحث من بعد ومن قبل هو الرؤية الجادة المستنيرة لاوجه التنمية والتطوير على ضوء الوضع الذي نعيش فيه ، وهو بهذا المعنى ترشيد لعمليات التغيير الواعي . فاذا اسهمت الجمعيات المهنية في اثراء البحث المتعلق بجوانب التغيير الواعي في ميدانها تكون بذلك قد اسهمت اسهاما مقدرا في تطوير السلوك .

... دور الجمعيات المهنية في بث القيم الايجابية للعمل بوضع القيم السلوكية التي تلتزم ... بالاخلاقيات هادفة لتعميق ماهية العمل وقدسيته .

... الاهمية بمكان ان نشير الى ضرورة تشجيع ... الجمعيات المهنية بالدعم المالي متى ... ذلك ممكنا ، ولابد ان يكون ذلك بالقدر القليل الذي لا ... الاعضاء المالي في تحقيق اهداف ... المهنية ... ويمكن تحقيق تشجيع الدولة لهذه الجمعيات المهنية بتمييز الباحثين الذين يلعبون دورا بارزا بفكرهم وبحثهم في اثراء عمليات التنمية المختلفة . فاذا تحققت هذه الجوانب التي بيناها في امر الجمعيات المهنية تكون بذلك قد تحققنا من اسهامها الواجب الاساسي في ترشيد الاداء .

اذا توفرت العوامل على اختلافها في مناخ العمل لتحققنا من اخصاب المناخ الملائم . تجدر الاشارة هنا لجانبين : اولهما ان هذه الجوانب متصلة برقاب بعض لا يغني بل ولا يتوفر بعضها بمعزل من البعض الاخر وينبغي ان نتخذها في كل متكامل وفلسفة متناسقة للنهج الاداري السليم . اما الجانب الثاني فهو ان هذه العوامل في جملتها متصلة بالواقع البيئي اذ ان العاملين نتاج بيئتهم ولابد بالتالي ان تتوفر عوامل التطوير السلوكي في البيئة بالوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، ومثل هذا الوعي هو التمهيد بحق كل فرد ، التزاما بالتراب وقدرا وايمانا على كل مواطن واسهاما في تحقيق الرفاهية للجميع .

د. حسن ابشر الطيب



بكائيات
في الزحام

ليتنا ما غفونا قليلا ، واحتوانا زحام القطار
ليتنا ما غفونا قليلا
الأعزاء حطوا سريعا ، في محطة نصف النهار
واستحبوا الرحيلا
يا وجوها وراء الصدى والغبار
كيف ضيعتمونا ؟
في زحام القطار ؟!

● ●

حضوة فوق صفحة ماء
واختفت في القرار
راقبتها الغصون اللواتي
أزهقت سمعها في انبهار
بينما المارد الفظ يرنو في جموده ويمشي ثقيلا
ـ باسما يتشفى ؟
سألت الريح
لكنها لن تقولا ..
دأبها ـ لم تزل ـ أن تجولا
بين هذا المدار وذاك المدار

● ●

تتأرجح في قرص شمس
سابح في الغبار المثار
الفصول توارى الفصولا
والستار يغطي الستار
ها هو السرو يغدو صفوفا
ترتمي تحت حبل الدخان
والغمام يعود زهوفا
في الخماسين قبل الأوان

● ●

ها هي المدن المستقرة في القاع تبدو طلولا
والظهيرة تقدح زيتا وقار

أي هاوية تفغر الفم تحت الفضاء الفسيح ؟
وحتى يسقط الجسم سقطته .. يستريح ؟
وحتى ينطق الريح عن سره
للعيون التي اخذت أهبة للمغيب ؟

● ●

المساء وصلصلة العجلات ، وبائعة اليانصيب
والتماع المصابيح وهنا ، وأصبغة المومسات
والمدينة تزدرد الموت ..
تبلع دون اهتمام حبوب المخدر
ثم تحملق خلف الشبابيك
تحلم بالرعب والهلوسات
ليس في الناس من يتوقف
يأخذها لتشيع احبابها في وقار

● ●

ها هو الليل يهبط
ينهار سد التجلد
نسمع عبر الجدار بكاء
خافتا يبدأ الآن .. يكبحه الكبرياء
خافتا .. ثم يعلو قليلا
ثم يعقبه الانهيار
فنشيجا فيمسى عويلا
« طائر حام فوق الأعالي
نام والرأس تحت الجناح
آه من عتمات الليالي
آه يا شرفات الصباح » .

● ●

يا عيون الأحبة مهلا
واصطبارا علينا جميلا
اللقاء قريب ، وإنا نخفف عنا الحمولا
وإذا اكتمل الشفق الارجواني
يلقى الغريب الغريبا



ليس هنالك من سلطة على الارض حاولت ان تستغل شعبها ، وان تخرج به عن جادة العـدل الا وانتهت بشعبها الى التهلكة وسوء العاقبة ، وانتهت هي معه أيضا فقد ورد في الخبر ان « الظالم سيف الله ينتقم به ، ثم ينتقم منه » ، أي ان حلقة الظلم لابد وان تطول أصحابها مهما طال بهم العهد ، لان الله يمهل ولكنه لا يهمل .

وكل محاولة للخروج عن تعاليم الله في حكم العباد ستؤدي حتما الى غضب الله والى انحلال الامة . فالفرد المؤمن المواطن امام شرائع الله منذ اول عهد النبوات حتى نبوة رسولنا العربي الامي هو فرد من مستخلفي الارض لا يحد من حريته الا الحد الذي حده الله ورسوله عن تجاوزه وتخطيه . ولهذا من اجل هذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قولته الشهيرة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا .

وقد تجلت حرية الفرد والمجتمع خلال عهود تاريخنا الذهبية بالشورى ، حيث لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى ، وحيث تقف امرأة من عامة الناس لتقول لامير المؤمنين عمر بن الخطاب : اخطأت ، مما يدفع عمر رضي الله عنه الى الاعتراف « لقد اصابت امرأة واخطأ عمر » ويروى ان عمر قال في اول خطبة خطبها بعد توليه امارة المؤمنين :

« انه والله مافيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا اضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه » .

كذلك فقد اوصى ابا موسى الاشعري قائلا :

« اس بين الناس بوجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك .. مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل .. المسلمون عدول بعضهم على بعض » .

وفي هذه الاقوال المأثورة التي استشهدنا بها لامير المؤمنين عمر بن الخطاب نجد ان العدالة التي نادى بها الاسلام الحنيف كانت هي الوسيلة التي تماسك الامة الواحدة وراء أمير المؤمنين ووراء اسـتمرار الحكم الاسلامي .

ولكن اين تتجلى هذه العدالة ؟ في اية ميادين ؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة لابد من القول ان غياب العدالة بمختلف من وجوهها عن مجتمع من المجتمعات كانت وراء انهيار العروش والممالك والامبراطوريات منذ أيام روما حتى يومنا هذا .

تتجلى العدالة كما عرفها تاريخنا الاسلامي على عدة اصعدة :

اولا : على الصعيد الفردي ، حيث كان للفرد الحق في اعتناق ما يشاء . والتصرف كما يشاء ، واختيار ما يشاء وممارسة حريته وفق ما يشاء ولكن بشرط ان يراعي بذلك روح الدين الحنيف بحيث لا يؤذي مسيرة المجتمع الاسلامي وتطوره . كانت الحرية على قدر المسؤولية . فاذا كان الفرد في منصب السلطة او كان من عامة الناس فانهما لا يختلفان أمام اللـه الا بالمسؤولية لان الناس سواسية كاسنان المشط .

ومن هذا المبدأ العادل في ممارسة المؤمن لحريته واختياره وتصرفه استطاع المجتمع الاسلامي على مـر العصور ان ينمي الموهبة الفردية سواء في ميدان العلم او الفقه او الابداع . وقد انعكس كل ذلك حتى على اهل الذمة من اليهود والنصارى او من المجتمعات التي بقيت تدفع الجزية الى ان هداها الله الى الاسلام .

كانت علاقة دولة الاسلام مع العالم الخارجي تنطلق من هذا المبدأ . فكم من مرة عادت جيوش المسلمين من بلد فتحته لانها لم تراع هذا المبدأ ؟ وكم من مـرة أدى هذا التصرف العادل الى دخول شـعوب العالم في الاسلام افواجا افواجا ؟

لقد وضع القرآن الكريم ، مبدأ ، (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) أساسا للعلاقة بين الدولة وبين الفرد . فالحق واضح ، والباطل واضح « وانك لا تهدي من احببت » .

ومن هذا الوضوح البين بين الحق والباطل ، ومن

حتى لا يلاقي العرب

مصير الأندلس

الحق الذي تركه الله للناس في ان يختاروا الطريق التي يرتضونها لانفسهم ، كانت معاملة المسلمين بعضهم مع بعض ومعاملة الدولة لابنائها افضل طريقة لانتشار الاسلام ، كانت افضل من الفتح والسيف لان من يدخل في الاسلام كرها يختلف عمن يدخل قناعة او عن رضا .. والله اعلم بالسرائر ولهذا ترك للناس حريتهـا .

اما علاقة الفرد بالسلطة فتحدد من خلال التزام هذه السلطة بمبادىء الدين الحنيف . اذ يحق لكل مؤمن ان يصلح اعوجاج السلطة ، بل ان الله سبحانه وتعالى امر المؤمنين بتصحيح اعوجاج الحكام حين يشذون عن الطـريق .

وهذا ما تضمنه قول الشاعر :

الناس يخشون من جاه المليك . وما
لديه لولاهم في ملكه جـاه
كصانع صنما يومـا على يده
وبعد ذلك يرجـوه ويخشـاه

ثانيا : على الصعيد الاجتماعي

لا يمكن للسلطة ان تستمر ما لم تؤمن العدالة على الصعيد الاجتماعي ، فتعطي لكل ذي حق حقه ، وتنتزع من كل ذي باطل باطله ، وتأمين العدالة الاجتماعية ، كما ظهرت في عهود تاريخنا الذهبية تجلى في عدة وجوه :

– العدالة على المستوى الفردي كما جاء في النصوص التي اوردناها للخليفة عمر بن الخطاب ، حيث ان اولى واجبات الحاكم هي الانتصار للضعيف حتى يعود له حقه ، ومعاقبة الظالم القوي حتى يؤخذ الحق منه .

– العدالة على المستوى الاقتصادي ، اذ لكل فرد من افراد المجتمع الاسلامي حق معلوم في الزكاة والصدقات وفرص العمل والتملك وتوظيف الامـوال في السبل التي لا تتناقض مع روح الاسلام . وقد ادت هذه العدالة المأثورة في التاريخ الى مرحلة وصل فيها المجتمع الاسلامي الى الاكتفاء الكامل ، حيث لم يعد في كل المجتمع فقير يستاهل الصدقة او الزكاة .

– العدالة على المستوى السياسي ، اذ ما دامت الشورى هي اساس الحكم ، فان الشورى ليست قصرا على عدد محدود من الناس اي انها ليست وقفا على عرق معين ، او لون معين او طائفة معينة فما دامت شروط الشورى متوفرة في الانسان المسلم ، فانه يحق له ان يبدي رأيه في كل الشؤون السياسية التي تهم الدولة كلها . ولهذا كان عدد من المسلمين العلماء اكثر قوة من رجـال الدولة نفسها . وهذا ما نلمسه في حادثة العز بـن عبد السلام رضي الله عنه ، حين وقف في وجه الحاكم ، وامر ببيعه في سوق النخاسة لانه شذ عن سنة الله ورسـوله .

وهذه هي عدالة الاسلام . ولكن ماذا جرى حين تخلت الدول المتتالية عن هذه العدالة ؟

– اولا : ظهر الحاكم الفرد الذي يأمر وينهى دون الرجوع الى اولي الامر من اصحاب الاختصاص . وهذا ما ادى الى الفساد وظهور الحاشية الفاسدة ، كما ادى الى فقدان العدالة من المجتمع ، فبدات السيطرة على اموال الناس وتقييد حرياتهم ، كما ادى الى انحـلال المجتمع شيئا فشيئا .

ثانيا : تفكك المجتمع الاسلامي الى دويلات وطوائف صغيرة متنازعة متخاصمة ، كانت تناصب بعضها العداء ، وتتقاتل فيما بينها على عرض الدنيا الزائل ، وهـذا ما فكك اوصال الامة والامبراطورية الاسلامية .

ثالثا : بعد تفكك اوصال الامبراطورية الاسلامية انبرت الدول الاخرى على الاعتداء على دار الاسـلام واقتطاع اجزاء منها ، كما ظهر في الحروب الصليبية وما تلاها من الحملات الاستعمارية ، وكما تجلى في ايام الاندلس حين بدات السلطات الضعيفة المتنازعة تتعاون مع الامارات المسيحية على بعضها ، مما حفـز المسيحيين الاسبان الى الانقضاض على الاندلس الفقيد واخراج المسلمين منه .

هذه لمحة سريعة في انهيـار الـدول والممالك ، واسباب هذا الانهيار وعوامله .

من أحاديث الغوص على اللؤلؤ

مع المؤرخ الخليجي سيف مرزوق الشملان

أجرى اللقاء: خالد عبد الله الزيارة

الذين يتابعون أخبار منطقة الخليج العربي حديثا — لا يستطيعون أن يغفلوا بقية الصورة، دون أن يتعرفوا على الوجه الآخر القديم لمنطقة الخليج.

ومن أبرز ملامح هذا الوجه: عالم البحر، والغوص على اللؤلؤ، ومغامرة الرجال في أعماق البحر..

عن هذه الفترة يحدثنا في هذا اللقاء المؤرخ الخليجي المعروف سيف مرزوق الشملان.

قلت:

● إنك عاصرت الغوص في عز نشاطه فهل لك أن تحدثنا عن مهنة الغوص؟

قـــال:

— أنا ولله الحمد من الذين عاصروا هذه الحقبة، إني شاهدت الغواصين وهم يغوصون، وسافرت إلى مغاصات اللؤلؤ مع جدي ووالدي، وكانت رحلتنا دائما تتجه إلى مغاصات الكويت، ومغاصات الأحساء، ومغاصات البحرين، وقطــر، وذلك من عام ١٩٤٣ م كما أنني حظيت بمشاهدة نقل الغوص الكثيرة والواقعة على ساحل الكويت .. ومهنة الغوص قديمة جدا واشتهر بها أهالي الخليج حيث كانت هذه الحرفة من زمن الفينيقيين وهم سكان الخليج العربي قديما، وهاجروا إلى سواحل سوريا عام ٢٥٠٠ ق.م ومن المدن التي ما زالت موجودة لدينا في منطقة الخليج مدينة «تاروت» وفي الأصل اسمها «عشتاروت» وهذا هو اسم آلهة الفينيقيين آنذاك. وقد تحدث عن هذه الحقائق كثير من الكتاب ولديهم من المؤلفات الكثير عن اللؤلؤ في الخليج ومن أشهرهم الرحالة العربي ابن بطوطة الذي تحدث بالتفصيل عن هذا الموضوع وكذلك المؤرخ العربي «المسعودي»، ناهيك عن الكتاب الأجانب والمستشرقين الذين لهم باع طويل في تأليف كتب الغوص في الخليج.

● هل تحدثنا عن الآلات والوسائل التي طرأ عليها التطوير منذ بداية استعمالاتها؟

— هذه الآلات التي ترونها اليوم في المتاحف أو عند الذين يحتفظون بها من الغواصين القدامى هي نفس الوسائل التي كان يستعملها الغواصون منذ عرفوها لم يطرأ عليها أي تغيير .. فهي وسائل بدائية تعارف عليها الآباء والأجداد لا يستطيعون تغييرها — حتى أنه أثناء الغوص على اللؤلؤ لم يستخدموا آلات الغطس الحديثة ظنا منهم أن الآلات القديمة التي كانوا يستعملونها بالنسبة لهم أمرا عاديا تعودوا عليها لا يستبدلونها وعدم شآمة لديهم .. وكان يمنع استخدام الآلات الحديثة في عصر الغوص على اللؤلؤ.

أما في وقتنا الحاضر وبعد أن عزف الناس عن الغوص على اللؤلؤ شرعوا في استخراج المحار من البحر بالطرق الحديثة لبيع اللؤلؤ، وهذا موجود الآن في الكويت ويسمى «سوق المحار».

اللؤلؤ الصناعي .. السبب

● لو أردنـــا أن نستعرض الأسباب التي جعلت الناس في الخليج يعزفون عن هذه الحرفة فبماذا تفسر ذلك؟ ولمـــاذا لا يعملون الآن على استعادة نشاطهم كمـــا كان في السابق؟

— ندرة استخدام اللؤلؤ أدت إلى كساده، وفي الواقع أن تداوله لم يعد مثل ما كان عليه في السابق .. لقد كان الناس في السابق يقدمون على شرائه برغبـــة قوية، ويتنافسون عليه، وأنا في الحقيقة كتاجر لؤلؤ «طواش» لا أرغب في شرائه كما كان الحال عليه في الأول .. كما أن الأسباب الجوهرية في كساده هو ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني وهو ليس صناعي كما يقال لكنـــه طبيعي ويزرع بطرق خاصـــة. ولا ننسى أيضا الضائقة المالية الشديدة التي اجتاحت



سيف مرزوق الشملان

قصة لها ذكريات وكانت سببا في تمسكي بهذه الهواية

العالم بعد الحرب العالمية الاولى والتي اثرت اقتصاديا على اللؤلؤ - ففي ذلك العام اي حوالي عام ١٩٢٣ حدثت نكبة الغواصين فكانت منطقة الخليج من [illegible] ما زال اباؤنا يتحدثون عن تلك الفترة [illegible] فاشتدت يد الله سبحانه وتعالى ، [illegible] العربي بالشعب الاسود الذي عوض [illegible] عن اللؤلؤ ، ولا ازل داعيا الى [illegible] الغوص لشاق وصعب وحياة الغواصين [illegible] وتعب وشقاء ، وبؤس ، وكذلك الرجال الذين يعملون في صيد اللؤلؤ تركوه وكبرت اعمارهم ، ولا اعتقد ان ابناءهم سيلجئون الى الغوص ويتحملون ما تحمل اباؤهم ؟

قصة لها ذكريات

● متى بدأت هوايتك لتسجيل هذا التراث القيم ؟ وما هي الانجازات التي قمت بها في هذا المجال ؟

- كنت ايام طفولتي مولعا بقراءة كتب التاريخ وقبل ان اسهب في موضوع الهواية اود ان اذكر قصة لها ذكريات في حياتي وكانت سببا في تمسكي بهذه الهواية فقد كانت زوجة الكولونيل « ديكسون » المعتمد البريطاني بالكويت لها نفس الهواية ، وكانت تحتفظ بصورة قيمة عن المنطقة ، وقد جاءت مع زوجها الكولونيل « ديكسون » الى الكويت عام ١٩٢٩ فلما انتهى عمله بالكويت ظل يعمل فيها ، ولما توفي دفن في الكويت حسب وصيته ، وبقيت زوجته وحيدة في الكويت ولم تتركها واوصت ايضا بان تدفن فيها مثل زوجها ، وبقيت في الكويت ، ولكنها [illegible] طيبة الذكر هنها ، كما انها لم تبخل علي بكل ما لديها من معلومات وصور ، وحيث تركتني اختار ما اشاء من الصور القديمة [illegible] كلها ، اذ هي عملت مع [illegible] العراق والكويت ، ومن ميزة صورها انها تكتب التاريخ ومكان التقاط الصورة [illegible] اسمه ، ارسون عاما في الكويت [illegible] ١٩٦٩ وكذلك كتاب عن الاخشاب [illegible] البحرين والكويت ، ومؤلفات عن العراق [illegible] عاش هناك كحاكم عسكري قبل ان [illegible] دول الحكم ، ومعلوماتها قيمة عن الخليج واستفدت منها كثيرا وبدأت اهتم بتاريخ المنطقة واستشهد بالصور الواقعية واعتمد على المصادر الشفوية في كتاباتي .

ولكي نحافظ على هذا التراث يجب ان نهتم ببناء المتاحف التي تحفظ هذه الاشياء القديمة خشية اندثارها كما يجب الا نبادر بهدم المنازل القديمة ، وان نبقي على بعضها لتراها الاجيال القادمة .. وانا شخصيا اهتم اهتماما خاصا بآثار الكويت القديمة قبل الزيت ، وفي الحقيقة تعبت جدا في انشائه وكلفني هذا جهدا ووقتا وتعبا ، حيث ان الاشياء والادوات القديمة ليس من السهولة بمكان ان تحصل عليها ، لقد بدأت بجمعها من الكويت وجميع بقية دول الخليج ، ومن مصر ، وسوريا ، ولبنان ، والهند ، وايران ، والى ان تجمعت لدي مجموعة كبيرة استطعت بها ان اكون هذا المتحف لآثار الكويت قبل الزيت .

اما عن التاليف فقد كنت اتوق لان اؤلف كتابا عن الغوص على اللؤلؤ وهذه الفكرة راودتني بعد ان تجمعت لدي حصيلة مجموعات كبيرة عن الغوص وقد تمكنت بعون الله من طبع الجزء الاول من تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي وبحثت



من أدوات الغوص على اللؤلؤ

الكتاب عن مقدمة الغوص على اللؤلؤ وفي هذا الجزء تكلمت عن ضحايا سمك القرش ، واللقمة ، وهي من الحيوانات الخطيرة في مياه الخليج ولها ضحاياها الكثيرين فيه وصدر هذا الكتاب في عام ١٩٧٥ م والجزء الثاني والذي سيصدر بعد فترة قصيرة ان شاء الله عن الغوص على اللؤلؤ في منطقة الخليج العربي بأسرها ، فقد بدأت في تأليف الجزء الثالث عن تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الاحساء والبحرين وقطر · واما الجزء الرابع وهو الاخير فسيكون عن دولة الامارات وسواحل فارس والجزر ·

وايضا لدي الآن كتاب « الالعاب الشعبية الكويتية » ويطبع الجزء الاول منه «وهذا الكتاب ذكرت فيه الالعاب التي وصلت الينا من زمن الجاهلية والعصر ... وقسمتها حسب العروض المركبة من ... ولها هذا الجزء مكون من اربعمائة صفحة ...

دولة قطر ومؤتمر المؤرخين

● هل حضرت مؤتمر المؤرخين العرب لشبه الجزيرة العربية الذي عقد في الدوحة في السنة الماضية ؟

ـ لقد كنت مدعوا لهذا المؤتمر مع وفد دولة الكويت وكان مؤتمرا ضخما عالجنا فيه قضايا كثيرة وحضره مؤرخون وعلماء عظام كما حضره من كبار المستشرقين الذين لهم باع طويل في التاريخ · ودولة قطر لقد قامت بدور كبير في نجاح هذا المؤتمر الكبير ·· كما كان لاجهزة الاعلام بدولة قطر الى في ابراز دور المؤرخين في هذا المؤتمر ونقل الصورة الحية لحقيقة الاجتماع ·

واتمنى ان تقف كافة اجهزة الاعلام في الدول ان تهتم بمثل هذه المناسبات الكبيرة وتعطي لها اهمية حتى لا تفقد الغاية المرجوة منها ·· ولكن للاسف الشديد ما نلاحظه في زماننا الحاضر هو ان اجهزة الاعلام على مساحة الوطن العربي تهتم بقضية كرة القدم ، اكثر بكثير مما تهتم بالكتاب · الا ترى معي ان اللاعب الآن له صولات وجولات وشهرة بينما الكاتب الذي يكدح ويكتب للاجيال ، ويتحمل المسئولية التاريخية والادبية ليس له ذكر وهذا في تقدري خطر كبير على الكتابة ·

لجنة تدوين التاريخ

● ما نريده الآن هو التعرف على اختصاصات ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، بصفتك عضوا بارزا فيها ؟ وما هي الانجازات التي توصلتم لها بالنسبة لتدوين تاريخ قطر ؟

ـ لقد تأسست لجنة تدوين تاريخ قطر بعد تولي صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر مقاليد الحكم في البلاد ·· وعين الاستاذ احمد بن يوسف الجابر رئيسا للجنة وهو الاديب وشاعر وله اطلاعات واسعة في التاريخ ، وعينت انا من قبل سمو الامير عضوا في هذه اللجنة الموقرة · واهتمامات اللجنة تدوين تاريخ قطر السياسي والاجتماعي ·· والتاريخ كما تعرف يحتاج الى وقت وجهد واطلاع وجمع وثائق ومراجع من الخارج خصوصا من استانبول ولندن ·

واما عن تاريخ قطر فهو قديم جدا واسمها لم يتغير فهو اسمها القديم ، ولها ذكر في المراجع العربية القديمة ، وكانت مشهورة بالنسيج وبالنعام وبنجائب الابل · وبعض الشعراء ذكروا ابو « قطري » ، كانوا يقولون ان هذه الاشياء قد جلبت من « قطر » وايضا هنا سوق « قطر » وترده اسم قطر قديما وهذا اسمها ، وانا ولله الحمد اول كاتب عربي كتب سلسلة من المقالات التاريخية والجغرافية عن « قطر » وعن قريب ان شاء الله سأكمل هذه المقالات التي تكلمت فيها عن تاريخ قطر القديم والحديث ، وعن الشيخ جاسم بن ثاني ، وعن احداث اخرى مع لمحة جغرافية عن الطبيعة فيها ·· ومعظم الصور كنت اصورها بنفسي منذ عام ١٩٥٦ م ·

وايضا لدي كتاب عن تاريخ قطر وفي الجزء الاول منه تحدثت عن تاريخ قطر من القديم حتى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ واعتمدت في كتابته على المصادر الكتابية والشفوية ولقد استفدت كثيرا من المرحوم الشيخ محمد بن احمد آل ثاني ، الذي امدني بمعلومات قيمة ، وكان رحمه الله يحتفظ بأحداث كثيرة ، اذ حباه الله بذاكرة قوية وغريبة لانه يحفظ

مهنة الغوص قديمة جداً .. عرفها الفينيقيون وهم سكان الخليج العربي قديماً

التاريخ حفظاً جيداً ويروي الاحداث بالتفصيل ... كما استقيت بالمعلومات من المرحوم الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني وهو ايضا كان يروي لي كثيرا عن تاريخ قطر وكنت احتفظ بهذه الاشياء واجمعها .

٤ شهور وعشرة ايام

● نعود قليلا الى حديث الغوص والغواصين ، لكي تحدثنا عن مراحل الغوص ، او المواقيت التي يخرجون فيها للغوص عن اللؤلؤ ؟

— باكورة الغوص تسمى بمصطلح الغواصين « الخانكية » وهو الغوص الاول والكبير ويكون في آخر الربيع وتستمر لمدة شهر بالتقريب [illegible] مدة الغوص الكبير اجمالا اربعة شهور وعشرة ايام وفي باكورة الغوص الاول الذهب [illegible] والغوص لا يكون الا على السواحل [illegible] وبعدها يبدأ الغوص الكبير ، ابتداء من الشهر الخامس ويستمر الى حوالى نهاية الشهر التاسع ، فبعد الانتهاء من الغوص الكبير يبدأ الاستعداد للرحلة الثانية وهي الغوص الثاني . وطريقة الغواصين الذين ذهبوا للغوص مع « النوخذة » — وهو الكابتن « في الغوص الاول يرجع الى النوخذة نفسه ، وهو الذي يختار من يريده وطريقته في ذلك هو انه يعطيهم من البداية الدراهم وتسمى « السلفة » . كما ان النوخذة الذي حباه الله مالا وفيرا ، بامكانه ان يعطي البحارة مبلغا من الدراهم يسجل عليهم ليضمن رجوعهم معه في الغوص الثاني ويسمى هذا في مصطلحاتهم « التسقام » .

● وكيف يحددون اتجاههم اثناء السير ؟

— كما هو معلوم لدى الجميع ان الغواصين مؤمنون بقدرة الله سبحانه وتعالى في تسخير الطبيعة في سيرهم وهم يعتمدون على الهواء في تسيير سفنهم ، وعلى نور القمر لانارة الطريق لديهم في الليل ، ولكن بحكم خبرتهم في البحر وطول الارتياد له فهم يعتمدون على ميقات خاص لديهم حين اقتراب موعد الرجوع الى الديار . ويعتبر هذا اليوم بالنسبة لجميع دول الخليج عيدا كبيرا ويعرفون ذلك من خلال تساوي الليل مع النهار ، ويكون ذلك مع انتهاء الصيف . ويعرفون ايضا ميقاتهم من خلال نزول الماء عن سطح السفينة قبل رجوعهم بستة او سبعة ايام ويكون الماء حارا في هذا الوقت ويعرفون هذه الاشياء جيدا ويبدأون بتطويع هذه الملاحظات ، وبذلك يحين موعد رجوعهم .. واما في تحديد سيرهم فهم يعتمدون على « السديرة » وهي البوصلة — وهي من النوع القديم — يعرفون بهما تحديد اتجاههم .

والحقيقة ان حياة البحر صعبة وعصيبة واحيانا تهب الهواء عكسيا لسيرهم فيمكثون اياما وليالي الى ان يواصلوا السير وفي سيرهم تعترضهم مخاطر كثيرة [illegible] ضحيتها الكثير ومن امثلة ذلك العاصفة [illegible] في مياه البحرين وقطر عام [illegible] دول الخليج كلها وذكرها [illegible] « الدالوب » وراح ضحيتها افراد [illegible] كانت هذه حياتهم وهذا مصدر رزقهم .

وكانت طريقتهم اذا ما احسوا بالخطر ، ان يرفعوا علما اسود يسمى « نوف » وهو اشارة عن نجدة تراه اقرب السفن القريبة منهم .

الصحة .. والطعام

● وما هي الامراض التي كان يصاب بها الغواصون عادة ؟

— هناك امراض عديدة يصاب بها البحارة عموما خصوصا الغواص لان جسمه من كثرة بقائه في الماء ينتفخ ويستعمل لعينه مادة تستخرج من الحشائش تسمى « الدبغ » فيدقق بها عينه مع قليل من الماء يوضع له بمقياس « قبة » وهي قشرة جوز الهند بعد تفريغها من اللب بالاحكام وهي مكيالهم للماء في ذلك الوقت . ويصاب الغواص كذلك بانفجار في الاذن والانف نتيجة الضغط القوي .. والبحارة عموما معرضون لامراض كثيرة منها سوء التغذية وتساقط اسنانهم وتورم اصابعهم والسعال المزمن .. وكذلك يتطلب من « السيب » — الرجل الذي يسحب الغواص من البحر — ان يكون حاضر الذهن واقفا على قدميه وعلى اهبة الاستعداد لسحب الغواص ، وغالبا ما تكتوي يده من السحب ، وتتهار قدماه . واذا غفل قليلا



من أساليب الغوص على اللؤلؤ

دون أن ينتبه لإشارة الغواص فتحدث موت الغواص ، وفعلاً يحصل هذا الشيء ويسمى « الشلي » وينزلون اليه في قاع البحر ، فاذا وجدوه اخرجوه معهم وهو ميت ، ويصلون عليه ، ويحرون عند الغرب جزيرة يدفنون ميتهم فيها ، وبعض السفن تصل عليه وترمى في البحر .

السفينة والماء والغذاء

● ومن أين تحصل السفن على تموينها من الماء والغذاء طوال مدة رحلة الغوص ؟

— طبيعي جداً أن تكون السفينة [illegible] لكنها قليلة بالنسبة لمدة الرحلة و[illegible] يصل عدد البحارة في السفن الكبيرة [illegible] ولذلك فان الماء يوضع عليه [illegible] شهور في كل ليلة مقدار « قبعة » [illegible] اليد ، كما انه يستخرج في البحر [illegible] قاع البحر عيون للمياه العذبة تسمى [illegible] مناطقها في منطقة « جبيل » ومنطقة « ابو ماهر » في البحرين ما بين المنامة والمحرق ، وهذه المياه العذبة تخرج من قاع البحر على شكل ينابيع واكثر هذه الينابيع حتى الآن ، ولذلك بعد الماء يحصل ازدحام عليه من كثرة السفن لانها تكون على السواحل ولا يأتي الدور الا بصعوبة .. وفي مغاصات الكويت تأتي سفن كبيرة تحمل الماء من شط العرب ، وتكون مزودة بالمؤن ، وتبيع الماء والمؤن للسفن التي تريد الشراء ولكنه يباع بثمن غال وتكون هذه السفن عبارة عن فرقة انقاذ حيث بامكانها ان ترجع المرضى الى البلاد .

ابناء المنطقة

● هل لديك نصيحة تسديها الى الشباب الذين لديهم ميل للبحث عن تاريخ المنطقة في ضوء خبرتك الطويلة في هذا المجال ؟

— في نظري ان احسن من يكتب عن المنطقة هو ابن المنطقة ولكن في السابق كتب تاريخنا الثقافي اجانب وهنا في قطر ، فالذي كتب عنها كثيراً هو رحالة انجليزي اسمه « برترام توماس » وهو يعتبر اول شخص عبر الربع الخالي سنة ١٩٣٠ من ظفار الى الدوحة على الجمال وبقي في الدوحة مدة طويلة ونزل ضيفاً على محمد عبد اللطيف المانع ، وبعد ذلك في عبور الربع الخالي الرحالة « جون فيلبي » ولديه كتب قيمة في هذا الخصوص .. فلماذا لا يبحث عن هذه الحقائق والمعلومات ابن المنطقة نفسها ، ولكن للاسف سبب هذا هو تكاسلنا ، وفي الحقيقة لا يوجد لدينا عمق بحث ولا استقصاء — ولدينا شباب يهتمون بالتاريخ والبحث ، [illegible] يعتمدون بالدرجة الاولى على الاصل [illegible] ولكن المفروض أن يأتي الى [illegible] في تاريخها ويتصل باهلها ويظل مدة طويلة يسأل وينقب ويكون اعتماده في [illegible] المصادر الشفوية ، ولكن طريقة [illegible] الآخرين والسرقة من الكتب هذه [illegible] كل من يريد ان يبحث في [illegible] والطريقة المثلى في البحث ان يبدأ [illegible] العلمية ثم يطلع على الاوراق والكاتب يجد ذلك في الكتب العربية ومن ثم على المصادر والكتب الاجنبية ، وان يكون حذراً في قراءتها حيث ان اغلب المصادر الاجنبية لا تقول الحقيقة .

وهناك كتب مهمة وجديرة بان تترجم مثل الكتب العثمانية حتى تقارن مع الكتب والمصادر الانجليزية ، وذلك لكي تتبين امامنا الحقائق التاريخية والاهم من العثمانيين ايضاً البرتغاليون وهم اقدم الاجانب الذين جاؤوا الى المنطقة ، وكانوا قد استولوا على عمان ومسقط والقطيف ، ولا شك انهم قد كتبوا ولديهم معلومات جد قيمة .

وانا في الواقع اشجع كل من يجهد نفسه ويبحث عن تاريخ المنطقة وكل ما ارجوه من الحكومات في منطقة الخليج ان تهتم بالتراث الشعبي والقومي لان الطفرة الكبيرة التي اجتاحت المنطقة بظهور البترول قضت على العادات والتقاليد والمجتمع القديم واصبحت تقريباً في خبر كان ، وتأخذ المعلومات من الرجال الذين عاصروا القديم ، وتحتفظ بالاوراق القديمة والمخطوطات ، والطبع والنشر ، وحمل الآلام سيكمائية .. كما ان الآثار التي وجدت يجب ان يحافظ عليها وترمم بالهيكل القديم ولا تهدم خشية اندثارها لان كل شيء قديم يهدم لا يعوض .





أضغاث أحلام

لا علم مع تجارة...

من روائع العلامة المسلم عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ – ١٤٠٦ م) قوله ان من مقوضات المجتمع البشري ، اختلاط الحكم مع التجارة ، ولو عاش ابن خلدون ايامنا هذه لاضاف بكل تأكيد ان ابشع ما أصاب المجتمعات ، وخاصة العربية ، في هذا العصر ، هو اختلاط (العلم والتجارة) وارتباط العلم – على اكثر من صعيد بتحسين الحالة المعيشية (للافراد) وتوفير الرزق ، وانتفاء فلسفة ان العلم مثل الهواء والماء ، ملك لبني آدم جميعا لا يجوز لامرئ ان يمنع الفرصة لكي يعلم ويعرف ، ان يتعلم من الناس شيئا مما علم وعرف ، لان احتكار العلم والتجارة به (التجارة به ، شهادات ، وملازم ، ودرجات) جريمة اخلاقية لا غفران لمرتكبها . ولعل اول من عرف هذه الجريمة في تاريخ البشر هم كهنة قدماء المصريين الذين كانوا يحتملون موتى الملوك والقادة ، تاركين لنا هذه الجثث عبر عشرات القرون دون اى توضيح للاسلوب العلمى الذى اتخذوه ، بسبب نزعتهم التجارية البشعة التى لا تزال تتمثل فى الشركات الصناعية الكبرى التى تطلق (جواسيسها) لاصطياد الاسرار العلمية لدى مثيلاتها من الشركات ، فيصل الامر احيانا الى حد القتل الجاسوس والتمثيل بجثته وعائلته دون ان يدرى احد .

ولقد حرم الاسلام تحريما قاطعا اى نوع من انواع احتكار العلم وكتمانه ، ومنذ اثبت جابر بن حيان وابو علي بن سينا ان مسالة تحويل المعادن (الفلزات) الرخيصة الى (ذهب) خرافة لا يقبلها العلم والعقل ، فاننا لا نجد عالما مسلما واحدا حصل على (تسجيل براءة اختراع) واصبح العلم فى العصر الذهبى للامة الاسلامية مشاعا لكل الناس مسلمين وغير مسلمين على حد سواء .

وفى العصر الحديث بعض مثل عليا لعلماء ابت عليهم اخلاقهم ان يخلطوا العلم بالتجارة ، فالسير (همفرى دافى ١٧٧٨ – ١٨٢٩ م) رفض رفضا قاطعا ان يسجل اختراعه « مصباح الامان الذى اخترعه لمناجم الفحم ، وكذلك رفضت مدام كورى (١٨٩٧ – ١٩٣٤) احتكار الطريقة التى ابتدعتها لاستخلاص الراديوم من خامات (البتشبلند) وكذلك كان الدكتور محمد خليل عبد الخالق رحمه الله يرفض تسجيل اى اختراع وفقه الله لاكتشافه فى مضمار علم الطفيليات ! ولكن يبعث الاسف ان امثال هؤلاء ليسوا الا نوادر فى عالم اليوم الذى اختلط فيه العلم بالتجارة وارتبط مصير الرزق بنيل العلم وطرائقه ارتباطا جعلنا موسومين على التعامل بالقيمة المتصلة الى ، القيمة العلمية الاجتماعية لكل شيء ، رغم الالاف الخريجين من جامعاتنا ، ورغم الالاف الابحاث والالقاب والنعوت العلمية ذات الصفة التجارية ! وسوف تظل كذلك حتى يقيض الله لنا الاقتناع التام (بفصل العلم والبحث العلمى) عن التجارة واخلاقيات التجار المتطلعة الى العلم على انه احدى وسائل التكسب فى عالم عبدت فيه المسادة من دون الله ...

وعندما يتسنى لنا فصل العلم عن التجارة ، نستطيع ان نفكر بهدوء وفعالية ، فى حل مشكلة كتلك التى ساورتنى منذ ايام ، وانا اتطلع عبر الصحراء الى تلك الاشجار الصحراوية الضاربة بجذورها فى اعماق التربة بين الخليج والمحيط من اثل ، وغاف ، وغرقد ، وسيال وسلم وطلح وما اليها ، وساءلت نفسى اليس هنالك من علماء النبات العرب من يكتشف وسيلة (لتطعيم) تلك الملايين من الاشجار فى بيئتها تلك بفسائل من اشجار ذات ثمر يزيد غلة الطعام للانسان والحيوان فى وطن يستورد معظم غذائه من اقطار الارض الاخرى ؟ ان تحويل اشجار الطلح الى اشجار ذات فائدة اكبر يستحق فى اعتقادى تمجيدا يفوق تمجيدنا لالاف الابحاث ذات الصفة التجارية باسم البحث العلمى فى هذا الوطن العجيب !

درويش مصطفى الفار

رجـــاء النقـــاش

نجيب محفوظ

بين "التــوت" و "النــبوت"

في رواية « الحرافيش » ، وهي أحدث رواية أصدرها نجيب محفوظ ، يحاول الكاتب الكبير أن يقدم الينا صورة واضحة من « المدينة الفاضلة » كما يتصورها . وحلم « المدينة الفاضلة » هو حلم قديم في وجدان الانسانية ، فمنذ ظهر المجتمع البشري ، ورجال الفكر والعقائد والرسالات ، يحاولون تقديم تصور للمدينة الفاضلة ، ذلك لأن الواقع الانساني لم يكن ابدا موضع الرضا بالنسبة لأصحاب القلوب العالية والعقول الكبيرة ، فالواقع مليء بالشرور والمفاسد ، والانسان لم يستطع ابدا أن يحقق سعادته المثالية فوق الارض ، ولذلك كان الحلم الدائم ، بأن يأتي ذلك اليوم الجميل الذي تشرق فيه الشمس على انسان سعيد ، ومجتمع فاضل خال من كل العيوب والاخطاء .

ورغم كل الجهود التي بذلها الانسان منذ اقدم العصور الى اليوم ، فان الشر ما زال موجودا في هذه الدنيا وما زالت التعاسة قائمة ، ومن هنا فان حلم « المدينة الفاضلة » ما زال هو الآخر يعيش في خيال الانسان كأمل من الآمال التي لم تتحقق ، ولكنه مع ذلك أمل عزيز . والمجتمع الذي يحلم بالمدينة الفاضلة يتميز دائما عن مجتمع لا يحلم بمثل هذه المدينة ، ذلك لأن حلم المدينة الفاضلة يعني التفكير في المستقبل ، بينما التفكير في الواقع القائم فقط يعني أن العقل محدود ، والطموح الروحي عاجز ، والقلب خال من التطلع الى لحظات — في هذا العالم — أكثر حبا وسعادة . كذلك فان الفنان الذي يفكر في واقعه المباشر ولا يتعداه ، هو فنان محدود في خياله وفي فكره ، وهو في نهاية الامر فنان محدود في قدرته على التأثير وقدرته على التعبير عن الواقع الانساني الذي ينتسب اليه والمساهمة في تطويره وتغييره .

بعيدا عن المشاكل الذاتية

ونجيب محفوظ أحد الفنانين الذين يتميزون بحساسية عميقة بالنسبة للواقع الذي يعيشون فيه ، فهو لا يعزل نفسه ابدا عن واقعه ، ولا يستطيع أن [illegible] ذلك لأنه منذ بدايته الفنية في [illegible] وهو يضع عينه على ما يجري في الوطن والواقع والمجتمع ، وقد يكون من المفيد أن نتذكر هنا أن أعمال نجيب محفوظ الادبية ، والتي وصلت بظهور الحرافيش الى ثلاثة وثلاثين عملا ادبيا بين الرواية والقصة القصيرة ... هذه الاعمال الادبية كلها كانت تدور في إطار من الواقع الاجتماعي والانساني لمصر ، وحتى في رواية « أولاد حارتنا » التي ابتعدت قليلا عن مسرح الحياة المصرية ، لم ينس نجيب محفوظ أن يستخدم « الجزئيات » التي تملأ المجتمع الشعبي في مصر ، مثل « الحارة » و « الفتوات » وما الى ذلك ، في بناء عمله الفني ، وفي الوصول الى المعاني الرمزية التي يهدف الى التعبير عنها . والمعنى العام لهذه الملاحظة هو أن نجيب محفوظ لم يغرق في « مشاكله الذاتية » ولم ينصرف أبدا عن التفكير في المشاكل العامة للانسان والمجتمع ، سواء كانت هذه المشاكل واقعية أو نفسية أو روحية . ومن هنا كان من الطبيعي أن يكون لنجيب محفوظ حلم خاص « بالمدينة الفاضلة » ، حلم يتمنى له أن يتحقق ، لتتحقق معه صورة الانسان والمجتمع كما يريدها نجيب محفوظ وكما يحس بها في أعماق قلبه وعقله .

معالم تلك المدينة

وعندما نحاول أن نتلمس معالم « المدينة الفاضلة » التي يدعو اليها نجيب محفوظ في روايته الجديدة



« الحرافيش » ، فان علينا في البداية ان نتوقف عند بعض العبارات والرموز التي يستخدمها الفنان ، حتى تكون على معرفة بلغته الخاصة ، فلا تضيع منا معالم الطريق في دنيا مدينته الفاضلة .

والكلمات الخمس المهمة التي تمثل مفاتيح الرموز واللغة في مدينة نجيب محفوظ [illegible] هي : « الحرافيش ـ الحارة ـ الفتوة ـ التكية ـ [illegible] » .

اما كلمة « الحرافيش » فهي كلمة « مصرية » معناها المواطنون العاديون أو أبناء الشعب البسطاء ، وقد ترددت هذه الكلمة ـ على ما اذكر ـ في كتابات المؤرخين المصريين القدماء مثل « ابن اياس » و « الجبرتي » . وقد استخدمها نجيب محفوظ في روايته الجديدة بمعنى محدد في مقابل كلمة « الشعب » ، فالحرافيش عنده هم الشعب بافراده وجماعاته المختلفة . والحرافيش عنده ليسوا هم الحكام والقادة والزعماء ، بل هم الجمهور والمحكومون والذين يتصارع الكبار للسيطرة عليهم .

اما كلمة « الحارة » ، فهي الشارع الصغير في معناها الباشر ، ولكن نجيب محفوظ منذ رواياته الاولى يستخدم هذه الكلمة بمعنى رمزي ، فهي في بعض الروايات تمثل « المجتمع » ، وهذا المعنى واضح في « زقاق المدق » مثلا ، وفي بعض الروايات الاخرى فان « الحارة » ترمز « للعالم » كله ، كما نجد في رواية « اولاد حارتنا » ففي هذه الرواية حديث عن الانسانية كلها في هذه الدنيا التي نعيش فيها . و « الحارة » في رواية « الحرافيش » ليست هي « المجتمع المصري » وليست هي الدنيا منذ بدء الخليقة الى الآن ، ولكنها ترمز بالتحديد الى « المجتمع الانساني » لان نجيب في الحرافيش ـ كما سوف نرى بعد قليل ـ يركز على مشكلة معينة هي مشكلة « العدالة الاجتماعية » .

ويحاول ان يتخيل في روايته الطريقة الصحيحة التي يمكن ان تتحقق بها العدالة في « الحارة » او في « المجتمع الانساني » بعبارة أخرى .

اما كلمة « الفتوة » فهي رمز للقوة الحاكمة في المجتمعات المختلفة . ان « الفتوة » هو « السلطة » ، وقد كان « الفتوات » منتشرين في مجتمع القاهرة القديمة ، بل وظل « الفتوات » ظاهرة قائمة حتى اوائل هذا القرن ، وكان « الفتوة » هو « الرجل القوي » الذي تدين له « الحارة » بالولاء ، ولم يكن يستمد سلطته من قانون او شرع ، بل كان يستمدها من شيء واحد هو « القوة العضوية » التي تفرض سلطانه على الناس طالما كان هذا الفتوة محتفظا بقوته ، فاذا فقد القوة فقد معها سلطانه ونفوذه وهيبته وفرضه على الناس الاتاوات في الافراح وفي شتى المناسبات المختلفة ، واحيانا في غير ما مناسبة او ضرورة كل ذلك مقابل ان يحمي شخصا أو يحمي اسرة من الشر الذي يوقعه الناس هنا أو هناك ، وقد يكون الشر الذي يمنعه الفتوة هو « شره الخاص » ، أي انه في مقابل الاتاوة التي يحصل عليها يمتنع عن الايذاء والتلصص والحاق الاذى بالآخرين ، وما زالت بقايا قليلة من نظام « الفتوات » موجودة في بعض البيئات الشعبية في مصر .

على ان نجيب محفوظ يستخدم الفتوة كرمز محدد للسلطة ، فالفتوة هو القوة القاهرة التي يدين لها الناس بالولاء ، ولا يستطيعون الخروج عليها أو على ما تفرضه من افكار ومبادئ وقيم ، وسواء كان هذا الفتوة عادلا او ظالما فهو الحاكم بأمره طالما كانت القوة في يديه ، فاذا ما فقد القوة ، فقد معها سلطانه ، وأصبح على « الحرافيش » أو « الناس » ان تنتظر فتوة جديدا يفرض عليهم قوته ونفوذه .

المعنى الصوفي الكبير

ونلتقي في رواية « الحرافيش » بكلمة « التكية » و « التكية » في الأصل كانت مكانا يقيمه بعض الاغنياء و « يوقفون » عليه بعض المال ليلجأ اليها الفقراء والغرباء فيأكلون ويشربون ويبيتون ، وكان الذين يعرفون على « التكايا » يعتبرون عملهم نوعا من العبادة والخير والعمل في سبيل الله ، ولكن « التكية » عند نجيب محفوظ وفي رواية « الحرافيش » بالذات انما ترمز الى المعنى الصوفي الكبير لهذا العالم ، انها المكان الذي تتجرد فيه روح الانسان من الباطل والشر ، وتتصل فيه بالمعاني العالية الرفيعة ، وتستمع

نجيب محفوظ

الى الالهام الذى يشي بالحق والعدل والصواب ، ويوقظ الضمير والاحساس العميق بالغير ، ان التكية باختصار هي « العالم الروحي » للانسان ، وهو عند نجيب محفوظ ليس عالما باردا ، ولكنه عالم مليء بالاغاني والاناشيد والمسرات والملذات السامية ، لانه العالم الذى يستمع فيه الانسان الى صوت اعماقه ، ويتصل فيه بالسر الاعظم في هذا الكون .

وفي الحرافيش تجد لفظ « الخلاء » يتردد كثيرا كنغم أساسي من نغمات الرواية ، « والخلاء » هو رمز لهجرة الانسان عما حوله وعزلته عن الواقع المباشر ، وفي هذه الهجرة يستعيد الانسان نفسه ويسترد قوته ويحزم امره في الفكر والشعور والتصرف ، ثم يعود بعد ذلك من الخلاء او من الهجرة وقد اختار لنفسه ما يريده وما يهفو اليه في هذه الحياة .

هذه هي الرموز الاساسية في الحرافيش ، وهي ليست جديدة على ادب نجيب محفوظ فهي كثيرا ما تتردد في ادبه ، وهي الخيوط التى تنسج منها عادة عمله الفني ، والمادة التى يقيم منها بناء مقالاته وقصصه .

فكرة العدالة الاجتماعية

نعود بعد ذلك الى الفكرة الرئيسية في روايته الحرافيش وهي فكرة « العدالة الاجتماعية وكيف تتحقق في المجتمع الانساني » . تلك هو الموضوع الرئيسي للرواية ، وهي المشكلة التى يحاول نجيب محفوظ أن يجد لها حلا ، فالمدينة الفاضلة التى يحلم بها الفنان هي المدينة العادلة ، وهي المدينة التى يتحقق فيها بهذا العدل سعادة الناس او الحرافيش جميعا . وليست مدينة فاضلة على الاطلاق تلك التى يسعد فيها البعض ويشقى المجموع ، وليست مدينة فاضلة تلك التى يسودها الظلم ، وفيها كل من « عنده يعطى ويزاد » ومن ليس عنده « يؤخذ منه » . والحقيقة أن مشكلة العدالة الاجتماعية مشكلة قديمة عند نجيب محفوظ ، طرحها مرارا وبصور مختلفة في ادبه ، فمنذ روايته « القاهرة الجديدة » التى صدرت في اوائل الاربعينات . وهو يعالج مشكلة التمزق في المجتمع والنفس تحت تأثير انعدام العدالة الاجتماعية في الواقع العملي ، واذا كانت العدالة الاجتماعية عند نجيب موضوعا من الموضوعات المختلفة التى تعالجها رواياته السابقة على « الحرافيش » فان نجيب في روايته الجديدة يجعل موضوعه الرئيسي هو البحث عن العدالة وكيف تتحقق ، صحيح انه يعالج موضوعات وقضايا اخرى مثل الموت والعبث والعبثية ، ولكن النغمة الرئيسية في الرواية هي البحث عن شوق وحل لمشكلة العدالة ، ولا تنتهي الرواية الا وقد وضعتنا على اول الطريق الصحيح .



فالبطل الاول للرواية « عاشور الناجي » كان « فتوة » الحارة ، أي حاكما وسلطانا ، اخذ « الفتونة » بقوة روحه وعمق اصالته ، بالتكية ، ذات الاغاني والاناشيد ومصدر السمو والالهام ، كما اخذها بقوة جسمه وقدرته على كسر رقاب الذين يعترضون عليه أو يتعرضون لمكانته ، ولقد كان « عاشور الناجي » فتوة عادلا ، استطاع ان يخلق المدينة الفاضلة للجميع ويمنع الفوضى والظلم بقوته وعدله ، ووضع لهذه المدينة الفاضلة مبادئ اساسية لم يسمح لاحد بالخروج عليها ، واهم هذه المبادئ ان على الجميع أن يعملوا ويعرقوا ، و « ان من لا يعمل لا يأكل » ولم يستاثر لنفسه أبدا بشيء بل كان يأكل من عمل يديه ومن عرقه وجهده وهذه هي صورة المدينة الفاضلة كما رسمها نجيب محفوظ في عهد عاشور الناجي :

« ... وجد عاشور الناجي نفسه فتوة الحارة دون منازع ، وكما توقع العرافيش اتم فتونته على أصول لم تعرف من قبل ، رجع الى مهنته الاولى والتزم مسكنه تحت الارض كما الزم كل تابع من اتباعه بعمل يرتزق منه ، وبذلك محق البلطجة محقا ، ولم يفرض الاتاوة الا على الاعيان والقادرين ينفقها على الفقراء العاجزين ، فاضفى على سلوكه بطولة لم تحظ بها من قبل ، انعقد بها الاجلال حوله ، وبذلك سعدت في داخلها بالعدل والكرامة ، وكان يتهيأ ليلة في الساحة امام التكية ، يطرب للالحان ، ثم يبسط راحتيه داعيا : « اللهم صن لي قوتي ، وزدني منها ، لاجعلها في خدمة عبادك الطيبين » .

ثم يتحدث نجيب محفوظ عن هذه المدينة الفاضلة التي اقامها بطل العرافيش عاشور الناجي فيقول « ... في ظل العدالة الحلوة تطوى الآلام كثيرة في زوايا النسيان ، تزدهر القلوب بالثقة وتمتلئ برحيق التوت ، ويسعد بالالحان من لا يفقه لها معنى ، ولكن هل يتوارى الضياء والسماء صافية ؟ » .

وفي العبارة الاخيرة من هذه الفقرة بالتحديد ، وهي العبارة التي تقول « ... هل يتوارى الضياء والسماء صافية » تكمن المشكلة الجديدة ، فالعبارة تحمل نوعا من الشك والقلق والخوف من الغد ، وهذا ما تكشفه صفحات الرواية بعد ان يختفي البطل «عاشور الناجي» فجأة فلا نعرف اين ذهب ، وأخذ أبناء الحارة يحاولون العثور على اجابة عن سر اختفائه ، احدهم يقول « لعله القدر » والثاني يقول « لا تقلق لغياب الاسد ، عذره معه ، وسيرجع قبل الضحى » وثالث يقول « قلبي يحدثني بأنه سيظهر فجأة كما اختفى فجأة » وزوجة عاشور واسمها « فلة » تهتف « افزع اليك يا ربي من قلبي ومخاوفه » ، وتما الخبر الى الاعيان والتجار فدهمهم الذهول وتفشى في جوهم سحر كالمعجزة ، أجل ، فعندما تستحكم القبضة ولا يوجد منقذ واحد للامل ، تؤمن القلوب القانطة بالمعجزة ، ولولا الاشفاق من خيبة عاجلة لاسدلوا الستائر من سطوة الجبار وشبابه المتجدد وارادته الحديدية الا معجزة !! فليدم الغياب ولتطو الاسطورة ، ولينقلب الوضع الى الابد » .

المدينة الفاضلة تنهار

هذا هو ما حدث ... اختفى عاشور الناجي دون أن يعرف أحد اين ذهب . وبدأت الامور تضطرب « في الحارة » يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل ، واختل ميزان العدل تماما ، وظهر « فتوات » آخرون يحرصون على سعادتهم هم ولا يفكرون في مصير « العرافيش » ، وبذلك انهارت المدينة الفاضلة التي اقامها « عاشور » بقوته وعدالته ، وعادت الحارة الى سيرتها الاولى يمزقها الظلم والتفرقة بين الناس وطغيان الفتوات .

لماذا انهارت « مدينة عاشور الفاضلة » ؟ السبب الاساسي الذي يشير اليه نجيب محفوظ والذي يكشف عن فكرته الخاصة بالعدالة هو ان « عاشور » اقام المدينة على اساس قوته هو ، ولم يجعل للعدل نظاما لا يتأثر بوجوده وغيابه ، ولذلك فعندما غاب « عاشور » انهارت المدينة الفاضلة التي اقامها ، لان هذه المدينة كانت قائمة على فرد واحد ، فعندما اختفى ، اختفت معه .

وتستمر احداث الرواية فصلا بعد فصل ، حيث تعود المدينة لتصبح حلما في الضمائر واملا في النفوس بعد ان كانت حقيقة واقعة ، ويمر العرافيش بعصور عديدة من الظلم والوان لا حصر لها من الحرمان والبؤس ، الى ان نصل للحكاية العاشرة وهي الحكاية الاخيرة في « العرافيش » ، وهنا يظهر بطل جديد اسمه « عاشور » أيضا وهو حفيد « عاشور الاول » ، واخذ « عاشور » الحفيد يحلم باجابة لهذا السؤال « ماذا يرجع حارتنا الى عهدها السعيد ؟ » أو بعبارة أخرى « كيف يمكن بناء المدينة الفاضلة من جديد » . هل ننتظر عودة عاشور الاول ؟ ولكن هل يرجع الراحلون ، والا رجعوا فهل يدومون ؟... هل يقيم « عاشور الحفيد » مدينة فاضلة مثل تلك التي اقامها جده بالقوة حتى اذا مات تكررت المأساة مرة اخرى ، ورجعت ريمة لعادتها القديمة » .

وادار عاشور الحفيد حوارا مع « العرافيش » حول الطريقة التي يمكن أن تعود بها العدالة والسعادة الى الحارة ، وقال له رجل من « العرافيش » ، بعد ما ذاقه « العرافيش » من الالم والوان من العذاب : « ... لا ثقة لنا في أحد ، ولا فيك انت » ، فابتسم عاشور قائلا : قول حكيم . وفهمه العرافيش فعاد عاشور يتساءل :

نجيب محفوظ

ولكنكم تثقون في انفسكم فقال الحرافيش « وما قيمة انفسنا » . فتساءل عاشور باهتمام : اتحققون السر ؟ » فقالوا له في ود « نحفظه من اجل عيونك » رد فقال عاشور بجدية : لقد رايت حلما عجيبا ، رايتكم تحملون النبابيت » . وقهقهوا طويلا ، ثم قال رجل مشيرا الى عاشور : هذا الرجل مجنون ولا شك ، لذلك فاني احبه » .

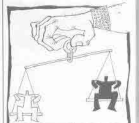
والحقيقة ان عاشور لم يكن مجنونا ، ولكنه ادرك الخطأ الذي حدث في المدينة التي اقامها جده ، فقد كانت مدينة جده تقوم على قوة فرد واحد هو هذا الجد نفسه ، فلما اختفى « الفرد الواحد » انهارت المدينة وعاد الظلم ليسود وينتصر ، اما المدينة الفاضلة الجديدة التي يريد عاشور « العفيد » ان يقيمها ، فينبغي ان تقوم على اكتاف الحرافيش جميعا ، هم الذين يقيمونها بانفسهم وبتعاونهم وتضامنهم وبذلك يمكن لهذه المدينة ان تبقى وتعيش لان « الفتوة » يزول ويختفي اما « الحرافيش » فهم دائما موجودون ، ولذلك فينبغي ان تقوم المدينة الفاضلة الجديدة على القوة الدائمة لا على القوة الزائلة المتغيرة ، اي ان تقوم على قوة الجماعة لا على قوة الفرد ، وهذا ما فعله عاشور العفيد بعد اتفاقه مع « الحرافيش » « ... » منهم « على الحارة واقام « مجهر » لا ... مدينة فاضلة جديدة حيث « سرعان ما ساوى في المعاملة بين الوجهاء والحرافيش » « وحتم عاشور على الحرافيش امرين ، ان يدربوا ابناءهم على الفتوة حتى لا تهن قوتهم يوما فيتسلط عليهم وغد او مغامر ، وان يتعيش كل منهم من حرفة او عمل يقيمه لهم من الاتاوات » وبدا بنفسه فعمل في بيع الفاكهة ، واقام في شقة صغيرة مع امه ، وهكذا بعث عهد الفتوة البالغ اقصى درجات القوة وانقى درجات النقاء » ... وهكذا قامت المدينة الفاضلة وهكذا يمكن ان تدوم حتى بعد وفاة عاشور العفيد .

وفي السطور الاخيرة من رواية « الحرافيش » يصف نجيب محفوظ مدينته الفاضلة التي اقيمت بجهد الحرافيش في عصر « عاشور العفيد » ، وفي هذه السطور تتألق روح الشعر وموسيقاه باجمل الالحان :

« ... عقب منتصف الليل ذهب الى ساحة التكية لينفرد بنفسه في ضوء النجوم ورحاب الاناشيد ، تربع فوق الارض مستسلما الى الرضا والطاقة الحرة ، لحظة من لحظات الحياة النادرة التي تسفر فيها عن نور ساطع ، لا شكوى من عضو او خاطرة او زمان او مكان ، كان الاناشيد تفصح عن اسرارها بالف لسان » « وسمع في الظلام صرير فرنا الى الباب الضخم بذهول ، راى شبحه وهو ينفتح بنعومة وثبات ، ومنه قدم شيخ درويش كقطعة متجسدة من انفاس الليل ، مال نحوه وهمس : استعدوا بالمزامير والطبول ، غدا سيخرج الشيخ من خلوته ، ويشق الحارة بنوره ، وسيهب كل فتى نبوتا من الخيزران وثمرة من التوت ، استعدوا بالمزامير والطبول » « عاد الى دنيا النجوم والاناشيد والليل والسور العتيق ... قبض على اهداب الرؤية فغاصت قبضته في امواج الظلام الجليل ، وانتفض ناهضا ثملا بالالهام والقدرة ، فقال له قلبه لا تجزع ، فقد يفتح الباب ذات يوم لمن يخوضون الحياة ببراءة الاطفال وطموح الملائكة » .

هذه اذن هي مدينة نجيب محفوظ الفاضلة مدينة العدل والخير والمساواة ، شعارها : « التوت والنبوت » ، اي رغيف الخبز والقوة التي تحمي الرغيف وتحمي كرامة الانسان وترفع عنه الظلم والعدوان ، وفي هذه المدينة الفاضلة ينبغي ان يكون الانسان « في براءة الاطفال وطموح الملائكة » ، وذلك اذا اراد ان يساهم في بناء هذه المدينة الفاضلة وفي حمايتها من الشرور ، والاهم شيء على الاطلاق ان هذه المدينة لا يمكن ان تقوم او تدوم الا بجهد فرد واحد ، وبذلك تبقى المدينة الفاضلة وتعيش ، وبذلك لا تكون المدينة معرضة للانهيار عندما يرحل « الفرد » الذي اقامها ورفع بنيانها ووضع الاسس والقواعد ، لان ابناء هذه المدينة جميعا هم بناتها وحماتها والمستعدون للدفاع عنها ضد اي عدو او دخيل .

رجاء النقاش



نجيب سرور

منهج الشك

بين أبي العلاء وديكارت وطه حسين

طه حسين ذو طبيعة فنية، وديكارت ذو طبيعة عقلانية.. فماذا عن أبي العلاء؟

لا تولوا اموركم ايدي الناس
اذا أردت الامور عليكم

« أبو العلاء »

تنام اعين قوم من مخاتلهم
والطالبون اذاهم ما يناموا

« أبو العلاء »

يسود الاعتقاد بين المثقفين العرب بأن طه حسين استقى منهج الشك الذي نظر به الى « الشعر الجاهلي » من الفيلسوف الفرنسي ديكارت ! ولعل طه حسين قد استمرأ هذه النغمة فراح يرددها ويكررها ربما طلبا للسلامة ونوعا من الحذر والحيطة وحتى لا يعرض نفسه لاخطار متوقعة ..

فهل هذا الاعتقاد صحيح ؟!

الواقع انه غير صحيح على الاطلاق . فطه حسين ذو طبيعة « فنية » كما اشرت الى ذلك في غير هذه المناسبة وهو لا يملك الطبيعة « العقلانية » ولا العقلية الفلسفية التي تمكنه من ان يطبق منهج الشك عند ديكارت على الشعر الجاهلي بالذات ويستنتج من التطبيق النتائج المنطقية اللازمة التي اثارت عليه الرأي العام العربي في حينها .

ثم ان ديكارت بعيد تماما عن الموضوع والقفزة منه الى الشعر الجاهلي قفزة مستحيلة . وما لم تكن الافكار الاساسية التي قام عليها كتاب طه حسين « في الشعر الجاهلي » جاهزة بين يديه وناضجة وواضحة وصريحة لما كان له أن يراها في ضوء منهج الشك عند ديكارت فأين رآها طه حسين ؟!

رآها جاهزة وناضجة وصريحة عند ابي العلاء المعري وفي رسالة الغفران على التحديد وان كانت بذورها واصداؤها مبعثرة في مقدمتي سقط الزند ولزوم ما يلزم ومتوزعة بين الصراحة والضمنية كما في الديوانين المذكورين . فلماذا لا نرد الاشياء الى اصولها الحقيقية .. ولماذا نتمسح بديكارت ونغمط سبق وحق ابي العلاء ؟! ربما كما قلت ايثارا للسلامة فمن الخطر على كل حال الاشارة الى ابي العلاء او الاقتراب منه او تبني افكاره . وطه حسين بالذات كان رجلا يجيد الاحتياط لنفسه ويقدر الظروف المحيطة به .

المنحول والصحيح

في السطور الاولى من رسالة الغفران يرد ذكر ابي زيد الانصاري البصري الذي روى عن خلف الاحمر الذي اتى الى الكوفة ليكتب عنهم الشعر فبخلوا عليه به فكان يعطيهم المنحول ويأخذ الصحيح .. فلما مرض قال لهم « ويلكم .. اني تائب الى الله . هذا الشعر لي » فلم يقبلوا منه فظل منسوبا الى العرب لهذا السبب ..

واذا كان هذا من الشعر فيما بعد الاسلام فهو اصدق على الشعر الجاهلي . وعندما يصبح الشعر محلا للشك بين الصحيح والمنحول ـ الاسلامي والجاهلي بالتالي ـ فان هذا يعرض التراث كله للشك . لان الشعر الجاهلي هو المصدر او المرجع اللغوي الاساسي . مما يشكك أيضا في كل ما رواه الرواة من شعر أو من خبر ! وما دام المنحول تسرب الى الشعر الجاهلي فمعنى هذا انه تسرب الى كل التراث فيما بعد الجاهلية .. فماذا نصدق

منهج الشك

وماذا تكتب ؟ انه ابن مازق بديع الزمان الهمذاني القائل :

اياك واحذر ان تكون
من الثقات على ثقة !

على ان ابا العلاء يلح على المتحولات في التراث العربي الجاهلي والاسلامي والقديم والحديث الحاحا غريبا على طول رسالة الغفران ولكن بذكاء نادر لانه يعلم خطورة ما يقول .

يفعل الرجل ذلك من خلال لقاءات ابن القارح المتخيلة والمدبرة بمختلف النحاة واللغويين والرواة والشارحين والحفظة وشعراء الجاهلية والاسلام ومن خلال سؤال ابن القارح عما ينسبه اليهم الرواة والمؤولون والمصحفون والناحلون . ومن خلال ما يورده ويحيل اليه من اسماء الشعراء أو من خلال استشهاداته بابيات وقطع لهم .

ففي لقاء مع النابغة الذبياني يقول ابن القارح :

« لله درك يا كوكب بني مرة ! ولقد صحف عليك اهل العلم من الرواة وكيف لي بابوي عمرو المازني والشيباني وابي عبيدة وعبد الملك وغيرهم من النقلة لاسألهم كيف يروون وانت شاهد لتعلم أني غير المتعرض ولا الولاغ ..

النسيان وضياع الكثير

ثم يسأل ابن القارح النابغة عن قوله :

الما على المحطورة المتأبده
اقامت بها في المربع المتجرده

فيقول النابغة فيذكر نسبتها اليه : « ما إذكر اني سلكت هذا القري قط » !! فيقول ابن القارح : « أن هذا لعجب ! فمن اللذين تطوع فنسبها اليك » ؟ فيقول : « انها لم تنسب الي على سبيل التطوع ولكن على معنى الغلط والتوهم ولعلها لرجل من بني ثعلبة بن سعد » فيقول نابغة بني جعدة ـ وكان حاضرا المجلس ـ « صحبني شاب في الجاهلية ونحن نريد الحيرة فانشدني هذه القصيدة المنسوبة الى النابغة الذبياني لنفسه وذكر انه ابن ثعلبة . وصادف قدومه شكاة من النعمان فلم يصل بها اليه » فيقول نابغة بني ذبيان « ما اجدر ذلك ان يكون » !

هنا يسجل ابو العلاء الشك لا في اخطاء لغوية او نحوية او لفظية مما تغطينا الكثير منه عمدا لضيق المعنى وكثرة الاستشهادات وانما في قصيدة كاملة من الشعر الجاهلي تنسب ظلما الى النابغة الذبياني !

ثم يشير ابو العلاء الى النسيان الذي كان سببا في ضياع الكثير من التراث العربي الجاهلي والاسلامي مما اتاح الفرصة كاملة لتسلل المدسوس والمنحول والمقلوط والمصحف . وذلك في لقاء ابن القارح بعوران قيس تميم بن مقبل العجلاني وحميد بن احمد الباهلي والشماخ معقل بن ضرار وراعي الابل عبيد بن الحصين النميري وحميد بن ثور الهلالي . وذلك حين يقول ابن القارح للشماخ بن ضرار :

« لقد كان في نفسي اشياء من قصيدتك التي على الزاي وكلمتك التي على الجيم فانشدنيهما لا زلت مفقدا كريما » .

شجاعة غلام

يحكى ان امير المؤمنين و عمر بن الخطاب و كان يقوم بجولته العادية وفي طريقه شاهد مجموعة من الاولاد يلعبون فما ان رآه الاولاد حتى فروا من طريقه هاربين الا طفل واحدا ظل في مكانه فتقدم منه امير المؤمنين وسأله : لماذا لم تهرب مثل زملائك ؟

فرد الطفل : سيدي الامير انا لم ارتكب ذنبا حتى اهرب منك وليست الطريق ضيقة فاوسع لك ..

تعجب امير المؤمنين من شجاعة الغلام وامر بمكافأته .

- واللهِ ما دخلتُ من باب الفردوس ومعي كلمة من الشعر أو الرجز.
- انظروا إلى أي حد يحرص أبو العلاء على سلامة التراث.
- إن نسبة الشعر العربي إلى إبليس تشكيك ما بعده تشكيك في التراث العربي!

فيقول الشماخ :

« لقد شغلني عنهما النعيم الدائم فما اذكر منهما بيتا واحدا » فيقول ابن القارح لفرط حبه بالادب : لقد غفلت ايها المؤمن واضعت · اما علمت ان كلمتيك انفع لك من ابنتيك ·· وان القصيدة من قصائد النابغة لانفع له من ابنته عقرب » ؟!

انظروا الى اى حد يقدس أبو العلاء هذا التراث ويحرص على سلامته ويأسف لضياعه ؟

« ثم ينشده قصيدته التي على الزاي فيجده بها غير عليم ! » ثم يسأل عن عمرو بن الاحمر فيحضر فورا فيسأله عن اشياء في قصيدته الرائية فيجده غير مبال · ويقول عمرو : « لم تترك في اهوال القيامة غبرا للانشاد ·· وقد شهدت الموقف فاذهب ذلك ما بقي معك شيء من روايتك » والقيامة والموقف اشارتان رمزيتان لما عاناه الشعراء في حياتهم من المدايات والاهوال ·

فيقول تميم :

« والله ما دخلت من باب الفردوس ومعي كلمة من الشعر ولا الرجز · وذلك اني حوسبت حسابا شديدا » وان حققتك ليبقي عليك كانك لم تشهد اهوال الحساب » ·

ثم يشكك أبو العلاء في الشعر العربي كله عندما يحكي ابن القارح قصته يوم الموقف ـ القيامة ـ ومحاولاته رشوة رضوان خازن الجنة وزفر خازن النار باشعار موزونة على طرز قصائد جاهلية شهيرة فلا تعرك اشعاره منهما ساكنا · ويسأله رضوان :

ـ وما الاشعار ؟

ـ الاشعار جمع شعر والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط اذا زاد او نقص ابانه الحس · وكان اهل العاجلة يتقربون به الى الملوك والرؤساء · ويقول زفر :

« لا اشعر بالذى قصدت ·· واحب هذا الذى تجيئني به قرآن ابليس المارد ولا ينفق على الملائكة · انما هو للجان وعلموه ولد آدم ··· فمن اين انت ؟ فيقول : من امة محمد بن عبد المطلب · فيقول زفر : صدقت ذلك نبي العرب ومن تلك الجهة اتيتني بالقريض لان ابليس اللعين نفثه في اقليم العرب فتعلمه نساء ورجال » ·

ان نسبة الشعر العربي الى ابليس تشكيك ما بعده تشكيك في التراث الشعرى كله · وكذلك نسبته الى الجن خاصة اذا وضعنا في اعتبارنا الاشعار التى نسبها أبو العلاء الى الجن في رسالة الغفران والتي هي من وضعه بغير شك ثم ان العرب ـ كما يقول ـ كانوا يقولون الشعر على الغريزة والفطرة والعفوية ولكن هناك الجن او اقواما تعلموه رجالا ونساءا ولم يكن بسليقة العرب ؟ من هنا فتح الباب على مصراعيه امام الشعر المصنوع المنحول المدسوس الذى يرفضه الحس العربي الاصيل ·· وابو العلاء من القلة النادرة التى كانت تتمتع بهذا الحس · وماذا حين يرد الشعر كله الى ابليس واعوانه ؟ ومن هو ابليس واعوانه فى معجم ابي العلاء هذا ما نعد بالقول فيه قريبا ·

الصافى والمخلوط

اين الخالص الصافى من تراثنا واين المخلوط ؟!

وهكذا يشهر أبو العلاء منهج الشك كالسيف القاطع على طول رحلة ابن القارح فى رسالة الغفران وشماره كما ورد فى اللزوميات :

وكيف أرجي من زماني زيادة
وقد حذف الاصل حذق الزوائد

وقولـه :

فان تعهديني لا أزال مسائلا
فاني لم أعط الصحيح فاستغني

ثم قوله : تلوا باطلا وجلوا صارما
وقالوا صدقنا فقلنا نعم !

وكثير غير هذا :



ديكارت



طه حسين

منهج الشك

وتكثرة الاستشهادات العلائية لا املك الا ان احيل القارىء الى حديث ابن القارح مع حمزة بن عبد المطلب لانه كما يقول ابو العلاء : « شاعر واخوته شعراء وكذلك ابوه وجده ، ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان الا من نظم شيئا من موزون » فاين شعر حمزة بن عبد المطلب وشعر آبائه واجداده ؟ ثم ما دلالة تأصل الشعر فيه ؟ وما هي النتائج المترتبة على هذا ان صح وهو لا شك صحيح ؟!

ثم احيل القارىء الى مقابلة ابن القارح المنسوب ابي علي الفارسي وقوم من الشعراء يحيطون به ويقولون : « تأولت علينا وظلمتنا » ! اي افتريت علينا وقولت عنا كذا زورا وبهتانا • ثم « اذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تأويله » •

ثم هناك المقابلة مع حميد بن ثور ثم الابيات المنسوبة حتى الى الخليل بن احمد والتي يقرأ منها الخليل :

ان الخليـــط تصـــدع

فطــر بدائــك اوقـع ••• الخ

ثم سؤاله لامرىء القيس عن السميط المنسوب اليه بعض الابيات فيقول امرؤ القيس :

« والله ما سمعت هذا قط وانه لغرى لم اسلكه وان الكذب لكثر واحسب هذا لبعض شعراء الاسلام ولقد ظلمني واساء الي ••• يقال لي مثل ذلك والرجز اضعف الشعر وهذا الوزن من اضعف الرجز » فيعجب ابن القارح من امرىء القيس ! ثم لقاؤه مع عمرو بن كلثوم • ومع اوس بن حجر ثم يروى في نفس الوقت للنابغة •

ثم لقاؤه بالمهلهل وتابط شرا وما يروى عنه من نكاح الغيلان • فيقول تابط شرا « لقد كنا في الجاهلية نقول ونتقرص (نكذب) فما جاءك مما ينكره المعقول فانه من الاكاذيب والزمن كله على سجية واحدة » •

اي :

كذب الظن لا امام ســوى العقل

مشـيرا في صـبحه والمســاء

ترى كم يتبقى من تراثنا وماذا يتبقى اذا حكمنا فيه العقل والفكر احرارا من المحـاذير والمخـاوف والروادع والقيود والاوهام واوثان العقل والوجـدان والقسـم ؟

ثم يأتي لقاء ابن القارح بادم وسؤاله له :

« يا ابانا صلى الله عليك • قد روى عنك شعر منه قولك :

نحن بنــو الارض وســكانها

منهـا خلقنـا واليهـا نعـود

والسعد لا يبقى لاصـحابه

والنحس تمحـوه ليالي السـعود

وهنا يتجلى منهج الشك عند ابي العلاء في غاية قوته وسخريته فحتى ادم لم ينج من المنسوب والمنحول والدخيل • هو ابو العلاء الذي يقول في اللزوميات :

جـائز ان يكـون ادم هـذا

قبلـه ادم على اثـر ادم

ويقول ايضا :

وما ادم في مذهب العقل واحـد

ولكنـه عند القيـاس اوادم

والمهم ان ادم هذا يقول عن الابيات المنسوبة اليه :

« ان هذا القول حق وما نطقه الا بعض الحكماء ولكني لم اسمع به حتى الان » •

فيقول ابن القارح : « فلعلك يا ابانا قلته ثم نسيت ؟ فقد علمت ان النسيان متسرع اليك » •

فيقول ادم :

« ابيتم الا عقوقا واذية !• انما كنت اتكلم العربية وانا في الجنة ، فلما هبطت الارض نقل لساني الى

- هذا القول حق. وما نطقه إلا بعض الحكماء. لكني لم أسمع به من قبل.
- فلما هبطت الأرض تحدثت السريانية. ولم أنطق بغيرها إلى أن هلكت.
- أليس أبو العلاء على حق حين يقول: أرى هذيانا طال في كل أمة.

السريانية ، فلم انطق بغيرها الى ان هلكت • فلما ردني الله سبحانه وتعالى الى الجنة عادت الى العربية !•• فاي حين نظمت هذا الشعر في العاجلة ام الآجلة • والذي قال ذلك يجب ان يكون قاله وهو في السدار الماكرة • الا ترى قوله (منها خلقنا واليها نعود) فكيف اقول هذا ولساني سرياني ؟ واما الجنة قبل ان اخرج منها فلم اكن ادرى بالموت فيها وانه مما حكم به على العباد ، واما بعد رجوعي اليها فلا معنى لقولي (واليها نعود) لانه كذب لا محالة !

حجة قوية وعقلانية ومفحمة ولا نقض لها !

ويقول ابن القارح :

« ان بعض اهل السير يزعم ان هذا الشعر وجد يعرب في متقدم الصحف السريانية فنقله الى لسانه وهذا لا يمتنع ان يكون وكذلك صلى الله عليه لما قتل قابيل هابيل •• ويذكر له بيتين منسوبين اليه في ذلك •• فيقول ادم : « أعزز على بكم معشر بني ؟ انكم في الضلالة متهوكون • اليت ما نطقت هذا النظيم ولا نطق في عصري وانما نظمه بعض الفارغين فلا حول ولا قوة الا بالله •• كذبتم على خالقكم وربكم ثم على ادم ابيكم ثم على حواء امكم وكذب بعضكم على بعض » !

اذن ••• ترى ما الذي خلا من الكذب والمكذوب في الشعر الجاهلي والاسلامي وفي السير والروايات والاحاديث والاخبار ؟! الا يضع هذا حتى شسوات ابي العلاء نفسه تحت مجهر الشك ؟ لماذا يكون قد افلت من الضالة المحبوكة حول كل تراث ؟! هذا سؤال نطرحه على سبيل الاحتياط وبمنهج الشك العلائي نفسه •

الشك بينهما

ثم ما الذي تبقى لمنهج الشك عند ديكارت وعند طه حسين ؟ اليس أبو العلاء على حق حين يقول :

أرى هذيانا طـــال في كل امـــة
يضمنه ايجـــازها وشروحهـــا

وحين يقول :

وخطـــوا احاديثا لهم في صحائف
لقد ضاعت الاوراق فيها وحبـــرها

واخيرا فقفز الى رسالة ابن القارح نفسه فــراه يلمح كثيرا لابي العلاء بالمدسوس والمنحول والمصحف الامر الذي يستفيض ابو العلاء بعد ذلك في تفصيله • يقول ابن القارح : « وسمعت قائلا يقول لغــلام : يا رخمة اللمه واسرع » يعني ميزاب الكعبة فعلمت ان اصحاب الحديث ، صحفوه » فقالوا : يقلعه غلام اسمه رخمة » كما صحفوا عن علي رضي الله عنه قولــه : تهلك البصرة بالريح فهلكت » بالزنج » •• لم يقدم لابي العلاء هذا يكتب ومراجع مسروقة او ضائعة او مغيرة يعالجها ابو العلاء اولا باول في رده على ابن القارح • كما يحكي الاخير في مطلع رسالته الحكاية التالية :

« لقيت ابا الفرج الزهرجي بآمد ومعه خزانة كتبه فعرضها على فقلت : كتبك هذه يهودية ، قد برئت من الشريعة الحنيفية » فاظهر من ذلك اعظاما وانكارا له : « انت على المغرب ، ومثلي لا يعرف بما لا يعرف » فقرا هو وولده وقال » صفر الخير الخير » وكتب الى رسالة يقرظني فيها •• » •

وهنا نذكر قول ابي العلاء :

كل الـــذي يحكـــون عن مولاكم
كـــذب اتاكم عن يهـــود يحبـــر

فاذا كان هــذا مصير المقدسات فما بالكم بغير المقدسات من الشعر الجاهلي والاسلامي ؟!

ومن اين اذن استقى طه حسين المنهج والشــواهد والادلة والبراهين والنتائج ؟!

ان معاصري طه حسين الــذين حملوا عليه حملتهم الشعواء كانوا يعلمون جيدا خطورة منهج الشك العلائي لذلك ما زالوا مصرين على ان يحكموا حوله الحصار ميتا كما أحكم حوله حيا !!

نجيب سرور

محمد جابر الأنصاري

وقفة معاناة للقرن الخامس عشر

القرن الخامس عشر الهجري يقترب والعرب بعيدون عن الشعور بالأمن!

الكوارث القومية لم تفتح الوعي كاملا.. ولم تحرك الإرادة الحرة!

لا نريد أن نجعل من الأوضاع السياسية العربية قميص عثمان.

موضوع الاعداد لمطلع القرن الخامس عشر الهجري الذي طرحناه في العدد الاسبق ، وللمتوقعين من الرسائل الواردة الى المجلة ، ان جهات عديدة تعد له ، نريد ان نعالجه هذه المرة من زاوية اخرى مختلفة .

اذا كان القصد من المناسبة القيام بحملة اعلامية دولية للكتلة العربية الاسلامية ، وطبع مجلدات انيقة ، وعمل معارض فنية جذابة فكل ذلك ممكن ومتوفر للعرب والمسلمين بحكم امكاناتهم ووسائلهم .

ولكن هل يجب أن نقف عند هذا الحد ونحن نقف على نقطة تقاطع الازمان والمصائر ؟

الزمان الصعب

لو كان العرب يمرون باوقات سعيدة او اوقات عادية لما كان هنالك ما هو اجمل من المهرجات والمعارض والحفلات .

ولكن القرن الخامس عشر الهجري يقترب والعرب ابعد ما يكونون عن الشعور بالامن او السعادة ، واقرب ما يكونون الى الشعور بقلق المصير .

اذن ها هو التاريخ ، وها هو الزمان يؤشران لنا بانه قد حانت لحظة الانطلاق ، واقتربت ساعة الحسم .

اي اتجاه نتخذ ؟

واذا كانت كل هذه الكوارث القومية لم تفتح الوعي كاملا ، ولم تحرك الارادة حرة معافاة ، فان تاريخنا الهجري الذي بدأنا به في الزمان الاول يعطينا اشارة البدء ويدق لنا بلغة العقارب والساعات ، التي تدق في كل لحظة من حياتنا ، ان فترة جديدة توشك أن تبدأ ، وان علينا ان نقرر كيف سندخل القرن الخامس عشر الهجرى ، هل ندخله كما اراد مشركو قريش ان يدخلوا القرن الاول ، عشائر وطوائف ، وفتنا وكوارث ، واوهاما وصغائر ، أم ندخله كما اقتحمه المسلمون الاوائل جماعة مؤمنة متحدة تصنع الكرامة والحضارة ؟

هذا يضع كل مواطن عربي ، أيا كان موقعه ، امام المسؤولية المباشرة .

واول ما نود ان نستوضحه بهذا الشأن هل عامة المواطنين العرب على وعي بحقيقة الموقف ؟ هل هم مدركون لعمق الكارثة التي تحيط بالوجود القومي والحضاري للامة العربية ؟

ولا نريد في موقف كهذا ان نجعل من الاوضاع السياسية العربية قميص عثمان فنقول ان اللوم كله يقع على الحكومات العربية ، وان المواطن العربي لا دخل له في المسألة وانه بريء ومظلوم .

هذه طريقة سهلة ومغرية . فنحن نستطيع ان نضع ما شئنا من اللوم على مختلف العوامل ، ونريح ضمائرنا وتذهب للنوم . ومنذ عقود من السنين ونحن نمارس هذه الطريقة دون كبير جدوى .



وعي المواطن الغائب

ساذكر مثلا بسيطا لايضاح ما اريد قوله . قرات اليوم في الصحف ان محلات « ماركس اند سبنسر » البريطانية لتجارة الالبسة والسلع قد اعتذرت عن « خطئها » بوضع عبارة « لا اله الا الله » على الملابس الداخلية التي كانت تنوي بيعها على زبائنها العرب ، وانهـا قررت سحب هـذه الملابس . ولكن هل كان « وعينا » يحتاج الى اهانة متعمدة من هذا النوع حتى نثور لكرامتنا تجاه هذه الشركة الصهيونية ؟

هذا يكشف نوعين ومستويين من « الوعي » لدى العرب ولدى اليهود : عنـدما امتلك العرب فنـدق « الدورتشستر » بلندن كانت المقاطعة اليهودية له كاملة وفورية . اما « ماركس اند سبنسر » فانه يصبح في اشهر الصيف ملتقى السياح والسائحات العرب ، يدخلونه بسذاجة ، واكاد اقول ببلاهة ، وهم يحملون الاموال التي يصرفونها فيه بسخاء لا اظن انه يوازي سخاءهم في التبرع للمقاومة الفلسطينية او لاي قضية عربية اخرى .

وحتى بعد الاهانة الجديدة ، فليس من المستبعد ان تشهد الصيفية القادمة اقبالا سياحيا عربيا على المحل الصهيوني ، وكان شيئا لم يكن .

لو كان المواطن العربي يمتلك حدا ادنى من الوعي لقرر بنفسه عدم دخول هذا المحل . والشعر يخاطب شعبه في تعامله . ولما احتاج الى من يحذره ويمنعه . هنـا موطن الـداء . اذا كان المواطن العربي لا يشعـر بمسؤوليته في تعامل كهذا بعد كل هذا العداء الاسرائيلي، فهل نضع الخطأ على العوامل الاخرى . ولا نواجه انفسنا بحقيقة الامر .

انطلاقا من هذه الملاحظة اخشى ان الانسان العربي العادي غير شاعر شعورا كافيا بحقيقة الكارثة المحيطة ، رغم كل الخضات والتنبيهات .

ان نقطة الانطلاق في وقفة المحاسبة المطلوبة ان نعمق وعي المواطن بابعاد الازمة . ان نجعله يشعـر بالقلق . يشعر بالمشكلة . ان نخرجه من وهمه السعيد الاعمى . ان نجعله يحس انه على وشك ان يفقد وجوده . ان نحرك فيه غريزة حب البقاء ـ التي تتجه فيه حتى الان الى الهرب من المواجهة ـ فنقلق شريف خسير من طمانينة كاذبة عمياء .

قلة الوعي والانقراض

ما لم يشمل الشعور بالازمة الامة كلها على مختلف مستوياتها وما لم يتعد هذا الشعور الى بؤرة الوعي التي تحركها وتحفزها ، فانها ستظل كالدايناصور ـ الذي انقرض ـ اعضاء واجزاء تزحف ببطء ، وتترابط بارتخاء ، وتمضي نحوه اقفال خائفة باهتة بسبب ضعف الجهاز العصبي المحرك وقلة حـساسيته للمنبهـات والمؤثرات . ولن يجدي طول تلك الاعضاء والاجزاء وضخامتها اذا كانت تسقط وتقتطع واحدا بعد الاخر فلا تتحرك الاجزاء الاخرى ولا تشتعل بالسهر والحمى ، كما يريدها الحديث النبوي المأثور .

بعد هذا لابد من مواجهة جذرية شاملة لحقيقـة الموقف القومي بكل وقائعه المرة ، دون وقوع في الوهم او في اغراء الرغبة لرؤية الاشياء كما تصورها الاحلام والامال . ان امة لا يستطيع فكرها ان يرى الواقـع كما هو ، وان يحدد لها اخطارها وتقاط ضعفها لهي امة غير جديرة بالبقاء . وهذا النوع من الفكر لابد ان يشق طريقه في الارض العربيـة بنفسه ، وبقوته الذاتية ، وان ينتظر كل انواع المعارضة ، لان النـاس يصعب عليهم قبول الحقائق المرة التي لا تدغدغ عواطفهم ورغباتهم ، والتي تحاول ان تقول لهم ان وضعهم سيء ، وان عليهم الشيء الكثير ليفعلوه ، وان يغيروا ما بانفسهم قبل ان ينتظروا اي تغير في اوضاعهم .

مؤتمر فكري عام

هذه المصارحة والمكاشفة لايضاح الرؤية الكاملـة تحتاج الى لقاء بين مختلف المفكرين العرب الجادين ،

● لماذا لا نخلع رداءنا القديم المهلهل؟

● وضعنا القومي لا يحتمل الغفلة والانتظار!

الملحمين ، من مختلف الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي .

ولقد بدأت يلور هذا اللقاء في الكويت في ندوة « ازمة التطور الحضاري » في الوطن العربي التي اشترك فيها مفكرون عرب من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، واستطاعوا ان يتحاوروا بحرية على أرض الكويت العربية في ابريل عام ١٩٧٤ ، وان يتحدوا لنا من لقائهم مجلدا فكريا ثمينا قامت بطبعه جمعية الخريجين بجامعة الكويت حاويا لمختلف الآراء التي ابديت في الندوة ، والآراء المضادة التي جاءت ردا عليها بحيث امكن ان يجد المثقف العربي بين دفتيه عرضا لمختلف الاجتهادات المتعلقة بالازمة العربية .

ان مناسبة مطلع القرن الخامس عشر بعد سنتين تستدعي ان تستأنف الكويت جهدها المشكور هذا ـ ومعها أية دول عربية تود المشاركة ـ من اجل الاعداد لملتقى فكري اكبر واوسع واعمق . ملتقى يحضره المفكرون الجادون من مختلف الاتجاهات ويتحاورون فيه بحرية فكرية كاملة ـ والحقيقة ان الكويت وفرت الحرية لندوة ازمة التطور الحضاري المذكورة الى اقصى حد تسمح به ظروف العالم العربي ، بل وربما يتجاوز تلك الظروف احيانا ـ على ان يكون البحث من النوع الفكري الملتزم الذي يشخص الازمة ويحدد العلاج ، لا النوع الاكاديمي او الانشائي البلاغي الذي يشتغل به معظم الاكاديميين العرب هربا من الازمة ، ونجاة بالذات ، واجترارا لعلوم ميتة وثقافات هامدة .

ولا احسب ان المسؤولية تنحصر في المفكرين العرب . فلو ان كل مواطن عربي وكل مسؤول عربي خرج من رتابة الحياة وقتامتها ، ووقف ببصيرته فوق علو شاهق ، وحاول ان يرى وينتقد ويحكم ويحلل ويستنتج لتجمعت لدينا شحنة حيوية من المعاناة القومية ربما استطاعت الاضاءة في هذه الظروف الحالكة .

نحو قدر أشرف

ان وضعنا القومي لا يحتمل الغفلة والانتظار والتأجيل ان الزمان يوشك ان يقلب صفحة جديدة محل الصفحة القديمة . فهل نقبل ان نظل متدثرين بردائنا القديم المهلهل في الصفحات الجديدة من القرن الهجري الخامس عشر ؟

هذا وقت التحرك الإرادة وفعلها . الم تكن الهجرة ارادة متحركة لانقاذ امة ؟ فلماذا لا نهاجر اليوم من مأساتنا الى قدر اشرف ؟

محمد جابر الانصاري

احترس أيها الرجل

اكد علماء النفس ان المرأة منذ قديم الزمان تتمتع بقدرتها الحسية على ادراك كثير من الامور والشعور بها شعورا عقليا دون ان تحون لديها الادلة الخارجية الكافية على صحة ما تدركه مما يساعدها على فهم الكثير الذي كان يتعذر عليها فهمها ..

ويقول علماء النفس ان حظ المرأة اكبر بكثير من حظ الرجل في ادراك الرؤية الداخلية لان الرجل في ادراكه الداخلي يميل بل يندفع الى الاتجاه نحو الواقع اما المرأة فلا تتاح لها فرصة التعايش الخارجي فتعيش داخل نفسها مرتبطة بخيالاتها معتمية بقدر كبير من اليقظة الداخلية تعينها على ملاحظة ذاتها ملاحظة دقيقة لكي تجنبها الوقوع في احتمالات الخطر ...وهذه القدرة التي تتميز بها المرأة تساعدها على فهم ما يجري في نفوس الغير ومن هنا كان على الرجل ان يحترس في علاقته معها ...

أدباء ... ولا أدب!




أوراق بدوي

لا يحضرني التاريخ .

فمراجعي تقع من الذاكرة على بعد ثلاث سنوات بعد أن ودعتني كتبي وأوراقي وقصاصاتي في بيتي بالقاهرة . لكن الواقعة حكاها لي منذ عشرين عاما ـ ربما ـ أو أكثر صديقي وأستاذي الشاعر الكبير محمود أبو الوفا .

في تلك الليلة ـ التي لا يحضرني تاريخها ـ كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد أصبح أميرا ، وكان معهد الموسيقى العربية قد دعا إلى مسابقة بين شعراء الوطن العربي موضوعها تكريم أمير الشعراء . وكان شرط الاشتراك في المسابقة أن تقدم القصائد مجهلة من أسماء أصحابها ، حتى لا يقع أعضاء لجنة الفحص في تأثير أسماء الشعراء الكبار المتسابقين . وكانت « الجائزة » التي رصدت ، هي أن يلقي الشاعر الفائز بالمرتبة الأولى قصيدته في مهرجان التكريم ، وأن يغني جميع الشعراء المتسابقين الحفل الذي سيحييه مطرب الملوك والأمراء ـ آنذاك ـ محمد عبد الوهاب .

ومن كل فجاج الوطن العربي ، تسابق كبار الشعراء العرب مؤملا كل منهم أن يحظى بشرف تكريم أمير الشعراء ... لكن القصيدة التي فازت بالمرتبة الأولى ... كانت لشاعر شاب ، لا زال يتحسس خطاه الأولى بين قبيلة النجوم والشعراء !

فلما أخذ المحتفلون مجلسهم تلك الليلة ـ وبينهم شعراء وفنانون وكتاب وصحفيون وعائلات من علية القوم ـ كان الشاعر الشاب بجلبابه الأبيض وعمامته الفارعة ، وبوجهه الأبيض المشرب بحمرة هادئة ، يقف في مدخل باب قاعة الاحتفال معتمدا على عكاز من الخشب عوضا عن ساقه التي بترت في حادث إهمال علاج . فما أن أعلن عن اسمه كفائز بالقصيدة الأولى ، حتى بدا يخطو إلى المنصة معتمدا على عكازه ، مصحوبا بمظاهر الفرح والدهشة معا . لكن أمير الشعراء ما أن لمح الشاعر الشاب في هيئة الجلباب والعكاز ، حتى أفسحت مسكنه بقلب هائل ، والصمت على مسمع من الحضور ألا يكون هذا هو الشاعر الفائز الأول في مهرجان تكريمه !



الشاعر محمود أبو الوفا

ولابد أن الشاعر الشاب قد أطفأت المظلات بداخله كل مصابيح البهجة . لكن مصابيح روحه الشفيف العنيد كانت تتوهج بداخله أكثر من ذي قبل ، لأنه شامخ بكل كبرياء الشاعر الواثق فوق جرح اللحظة وقامة الفؤاد ، مستقيم يغادر الحفل !

ولم يكن الشاعر الشاب ـ في تلك الليلة ـ سوى محدثي : الشاعر الكبير محمود أبو الوفا .

قال لي منذ عشرين عاما وعلى وجهه ابتسامة رحيبة تحتوي وجه العالم كله :

ـ كانت وقتها أعمل محررا أدبيا في صحيفة « المقتطف » . وقد رأى رئيس تحريرها فؤاد صروف أن يتيح لي فرصة الرد على ما أسماه « إهانة » شوقي لي ، فلا دفع إلى بإحدى « الشوقيات » لأنقدها في الزاوية التي أحررها .

وأعترف لكم بأنني .. لم يكن يملأ قلبي وروحي وعقلي غير أن شوقي هو الشاعر العظيم الذي أحببت ، وأحببت أن أكون على ... فما أنا شوقي ما كتبت ، فوجئت به يطرق ... وراح يعتذر لي مبديا أسفه الشديد ... من أن اللوحة التي ... لم أفعل !

ومنذ تلك اللحظة ، أصبحت شوقي الكثير ، وصرنا صديقين ... فلما سافرت إلى باريس للعلاج ثم عدت ، كان شوقي في مقدمة المستقبلين والمهنئين بقصيدة يقول في مطلعها :

مياق غايات البيان جرى بلا
ساق ، فكيف إذا استوى الساقا !

●

عبرتني هذه الذكرى ذات أمسية في الأسبوع الماضي ، وأنا أطالع ـ مثلا ـ في عدد من الصحف العربية ، داخل وخارج الوطن العربي ، القدح ونمط أنواع السباب والشتائم والقذف والاتهامات المسمومة المرخصة موجهة من عدد من النقاد والكتاب العرب ، إلى عدد آخر من الشعراء والأدباء العرب ، بسبب خلافات سياسية وعقائدية !

إنه لأمر مؤسف حقا أن تنهار الأخلاقيات الأدبية إلى هذا التدني المخجل بين « الأدبيين » والمشتغلين بـ « الأدب » ! بل هو أمر يدعو إلى الرثاء والألم أن تسقط نهائيا تلك التقاليد العريقة ، التي كانت تحكم العلاقة ـ موضوعيا ـ بين المشتغلين بالفكر في الأجيال التي سبقت !

فالخاسر أولا وأخيرا هو : الأدب !

الأدب الذي يفتقد القراء ـ دون جدوى ـ من كتابهم !

والأدب الذي يفتقد الكتاب أنفسهم !

عبد القادر حميدة



ركوب الخيال

نعمان عاشور



اكتب هذا الكلام على وقع الموسيقى الحزينة للسيمفونية السابعة من أعمال « تشايكوفسكي » .. ويسمونها العاطفية .. واكتبه وانا سابح مع انغام هذا العبقري الفذ الى مراتع بعيدة وأجواء نائية يأخذني اليها الخيال السيال اذا صح حقا وكان الخيال يسيل او ربما هو يسبح .. وتجيئني فكرة وانا في غمرة الاستمتاع فأضع القلم جانبا وأنسى الموسيقى وأسبح بالفعل مع خيالي .. شيء غريب حقا نمارسه بحكم العادة لكنه شيء طبيعي .. مالنا نجحد حق خيالنا علينا .. أليس هو اقوى وأسرع من اي « ركوبة » نمتطيها .. اقوى من السيارة وأسرع من الطائرة وأجدى من المركب .. فهو ينقلني وانا جالس الآن داخل الحجرة وفوق مقعد غير وثير الى كافة المنطلقات التي انشدها ..

استطيع ان اطير به الآن كما تستطيع انت ان تطير به معي ايضا .. وانتقل الى القطب الشمالي وفي اقل من لمحة عين .. انه يمكن بالمثل ان يأخذنا الى غابات افريقيا .. ويصحبنا معه الى جبال الاناضول او مراعي آسيا .. وهو لا يحتاج شيئا ولا يكلف شيئا .. لا يحتاج الى مال او وقود او سائق .. وهو طوع مشيئتي ومشيئتك في اي لحظة تشاء .. أغمض عينيك وأرح





وامسك الى الخلف وانتقل معى بخيالك الى شاطىء البحر .. وتعال نجلس امام الامواج .. ثم ارتد مثلى بخيالك الى سقف الغرفة التى انت جالس فيها .. هل كلفت ذلك .. شىء لا يكلفك شيئا .. ولا يكلفك جهدا ولا يتطلب منك عناء .. حتى ولو انك كنت كسولا مثلى الى حد الا تغلق جفنيك .. تستطيع ان تركب متن خيالك الى اى مكان او جهة او محيط او قارة تختار .

يا للعجب !

ما هذه القوة التى يتزود بها الانسان دون ان يعرف قيمتها او يقدر حقيقتها او يستغل امكانياتها وطاقاتها ؟!

ومع ذلك .. فما هو هذا الخيال ؟! اهو شطحة من شطحات العقل او خلية من خلاياه العديدة التى لا حصر لها تحمل الصورة فقط ؟! لسنا ندرى ! ولسنا ايضا فى حاجة الى اى تعريفات علمية لتهدينا اليه او تدلنا عليه او تكشف لنا عن تركيبه وسره وطريقة عمله او كيف يتوقف وكيف يسير !

تعال وارتد معى الى اى لحظة او مرحلة او حادثة مررت بها فى الماضى .. سينقلك اليها خيالك فى الحال .. يا للعجب !! اى سحر خفى بل اى قوة خارقة ينطوى عليها تكويننا نحن البشر يمثل هذا الاحساس الذى نسميه خيالا !!

ويسمعنى صوت الموسيقى فى مقطع من السيمفونية المثيرة فيردنى الى اعماقى وفى يدى القلم .. تعالوا نبعد معا عن هذا الاحساس الذى اكتشفناه .. وهو الخيال الذى ركب فى عقولنا وانساناتنا ولنحاول ان نستبين حقيقته .. لا كعلماء ولا كفلاسفة وانما كبشر عاديين نملك مثل غيرنا من البشر تلك القوة الرهيبة الضخمة من القدرة على الانتقال الى اى مكان واى زمن واية بقعة وكل لحظة بمجرد التفكير .. او هل اقول .. بمجرد تخيلها وليس التفكير فيها !!

ماضى خيالنا

لكن .. لعل ابرع واروع ما فى هذا الخيال الذى نتمتع به فى داخلنا .. القدرة على ان يردنا الى الماضى .. وانه يمكننا من استرجاع ما فات .. فهذا هو الاقوى من كل شىء .. لانه اقوى من المادة ذاتها .. فبه نستطيع ان نرتد لنعيش فى شىء مضى وانقضى ولم يعد له وجود اصلا .. شىء انتهى تماما ولا سبيل الى لمسه او حتى الاحساس به .. وصحيح اننا قد لا نستطيع استعادة الماضى بخيالنا على نفس صورته وكما كان تماما .. فهناك عامل النسيان .. وقد لا نستطيع ايضا ان نستعيده بتفاصيله الدقيقة واحداثه العرفية .. ولكن خيالنا قادر على استرجاعه حتى ولو كان فى اطاره العام .

اليكم تجربة من تجارب الاسترجاع الخيالى التى مرت بى .. اعيدها واستعيدها لكم من خيالى ايضا ولا شك ان اغلبكم مر بمثلها وربما بما هو اروع منها ؟!

قدر لى ان اعيش من اعوام عدة اسابيع فى مدينة روما عاصمة ايطاليا .. وامضيت اسبوعا كاملا ادور



ركوب الخيال

في شوارعها وطرقاتها وحدي وإوشكت على قطع زيارتي .. حتى اذا كان يوم التقيت صدفة بصديق وزميل كان يدرس هناك فاكملت اقامتي معه .. كانت اياما ممتعة لا انسى جبت فيها المدينة بكل احيائها ومحلاتها معه .. والان وانا اكتب لكم هذا الكلام تتلاحق الصور في خيالي بكل ما شاهدته فيها من روائع .. لكن صورة واحدة فقط هي التي تبرز واضحة لتثبت في بؤرة العدسة الخيالية .. النافورة المشهورة هناك (لا اذكر اسمها لانه يحتاج الى فكر وتذكر لا الى خيال) هذه النافورة يقال انك اذا ذهبت اليها ورميت فيها ببعض النقود فلابد لك من زيارة روما مرة اخرى تماما كما يقال عن ماء النيل عندنا ومن شرب منه مرة فلابد وان تعود لتشرب منه ثانية .. (كمقولة سياحية لا نستعملها ابدا) .. المهم ان هذه ملاحقة خيالي .. فرأتني الان بعين خيالي وانا ارمي بعض القطع النقود مع صديقي في تلك النافورة .. وتمر سنوات فاذا بي اعود مرة الى روما .. ولا علم لي بالشهرة المحيطة بالنافورة .. ولكن تعالوا معي عن عدت ووقفت في نفس المكان الذي رميت عنده بالنقود .. نفس كتلة الحجر التي استندت عليها من سنوات .. عيوني تتلاحق الان حول الجدران والتماثيل التي يدفق منها الماء .. انني ابحلق في كل منها احاول ما وسعني الجهد ان استعيد بكل طاقتي من التذكر .. التفاصيل الجزئية لكل ركن ولكل مخرج للماء وكما رأيته قبلا .

ما الذي يحدث لي معكم ؟! انني اكتب لكم هذا الكلام وانا استرجع الزيارتين معا استرجاعا خياليا بعضا .. انا في لمح البصر او اقل من لمح البصر اعيش فترتين تفصل بينهما سنوات في مكان واحد .. لا بل ثلاث فترات .. فترة وجودي او لحظة وجودي مع صديقي لاول مرة .. ثم لحظة عودتي لزيارة نفس المكان للمرة الثانية .. وهذه اللحظة الثالثة التي ازورها فيها معكم بعين خيالي .. هذا الخيال ابقى الان من الواقع .. لانه لو اندثرت النافورة ولو بفعل زلزال او اي اضطراب وزالت بكل معالمها .. فانها لا تزال قائمة باقية في خيالي ومن ثلاث نسخ مكررة !!

الخيال في الفن

لكن اذا كان للخيال كل هذه القوة في حياتنا الواقعية .. فما بالكم به في حياتنا الخيالية ؟! في الفن مثلا .. والفن كما تعلمون نتاج يقوم على الخيال .. ان الفن الذي يخلقه الفنان من خياله متأثرا بواقعه وتجاربه ونظرته .. ما هو الا خلاصة خيالية مركبة نستشفها مما خلقه او خلقه الفنان استعادة خيالية بحتة .. ومن قوته انه يعيد لنا التجربة التي خلقها الفنان واضحا لو سمعنا وتركها لنا .. يعيدها .. او يستعيدها بجزء منه خيالنا .. لتكتسب التجربة التي هي في الاصل الفرق في تجربة الفنان ما يمكن ان تكون في نفس تجربتنا التي استطاع هو ان يكتشفها لنا ... ومواجهة .

فالمثل الا قصة او مسرحية او قصيدة روميو وجوليت والحب الذي قام بينهما والمأساة التي تعرضا لها .. او ليل والمجنون وما لقياه في حبهما .. كلا الموضوعين قام على بناء او تصور خيالي لمؤلفه .. ولكننا حين نقرؤه او نشاهده او نستمع في متابعته .. نعيشه بخيالنا ونحس بوجوده كاننا في داخلينا لان الخيال الذي فيه لا ينفصل عن الاحاسيس التي يمكن ان يستثيرها فينا وفي خيالنا الذي نقرؤه او نشاهدها به ؟! فالفن استعادة خيالية كاملة حتى وهو في اوقع صوره الواقعية .. حتى ولو كان لوحة مرسومة او تمثال منحوت .. كذلك الشأن في الموسيقى رغم انها جميعا فنون تجريدية خالصة .

الخيال العلمي

والخيال لا يلعب دوره الكبير في الفن فقط .. بل انه صاحب اثر فعال وقوي في العلم نفسه .. حقيقة ان العلم يقوم على اساس ملموسات مادية وتجاربه كلها تجارب لا تخضع للخيال بقدر ما تخضع لكل ما هو مادي ملموس ومحسوس .. ولكنه مع ذلك .. ورغم عقلانية مسبباته ومنطقية نتائجه النابعة من تجاربه الواقعية البحتة .. العلم ذاته .. تقبل او بالاحرى انطلاقات متخيلة لاحوال مادية قائمة .. ومن هذه الانطلاقات تتم النتائج المدعمة النهائية للعلم وإما



يتوصل اليه .. فلولا الخيال لما استطاع العلم ان يأخذنا بعيداً عن تجاربه المادية القصيرة الضيقة لواقع المادة التي يتعامل معها .. والا فكيف كان يمكن للعلم ان ينهض بتجاربه المتصلة ليأخذنا الى سطح القمر لولا هذا الجانب التخيلي لنتائج تجاربه وآثارها ؟!

بل ان الخيال في العلم أخطر منه في الفن ذاته .. خذوا مثلا اختراع او اكتشاف البارود .. هل كان احد يتخيل ان ينتهي العلم بهذا الاكتشاف الى حد امكان تدمير العالم والقضاء على وجود الانسان كلية بدلا من ازالة العوائق وتحطيم الجبال والصخور واقامة الطرقات والسدود ؟؟ وقد يكون ابلغ مثل على ذلك موقف العلماء انفسهم .. فتحطيم الذرة جاء نتيجة تجارب لها ملاحقة ولكن مقصد العلماء منه لم يكن صنع القنبلة الذرية لان هذا هو ابسط ما يمكن ان يصل اليه خيال العلماء .. انما كان القصد من تحطيم الذرة تفجير القوة الكامنة فيها لتغطية حاجات البشر من استخدامها في الاغراض السلمية .

ولهذا يصبح الخيال بالضرورة .. وبالنسبة للعلماء وقبل الفنانين والادباء مكون من مكونات ضميرهم الانساني لان على مدى تخيلهم يتوقف الكثير مما يمكن ان تتعرض له الانسانية من اخطار .. ولهذا يبقى العلماء القادرين والعاملين على تسخير خيالهم لخدمة الانسان .

خيال اليقظة الحالم

ويرتبط الخيال ايضا باللاوعي او ما تسميه بالاحلام .. سواء كانت احلام اليقظة أم احلام النوم .. فعلى قدر ما يكون بعيداً عن العقل على قدر ما يشطط الخيال بصاحبه الى متاهات عديدة .. ولكن الخيال مع ذلك له منطقه .. صحيح انه قد يأخذ صاحبه المراهق الكريا الى مراهقة خيالية مغرقة كما يحدث في عقول العديد منا ونحن نجتاز الشباب بملء خيالنا قبل ان تصدمنا الايام بواقعها .. وأنا اعرف صديقا عاش دائما في تلك احلام يقظة حتى الشيخوخة او ما يقاربها .. فمن صغره وهو يتخيل دائما انه في امكانه السيطرة على كل شيء بمحض خياله .. فهو رغم بساطته يعتبر ان في مقدوره ان يكون ما يشاء او ما يصوره له خياله .. صاحب ضياع واسعة ويملك طائرة خاصة وقصر منيف .. وحتى اليوم رغم مسئولياته كزوج وأب لا يزال يعيش على هذه الاحلام السرابية التي لم يحقق منها شيئا .. وصاحب هذا الخيال نعتبره مريض وهم ذلك انه يفتقر حتى الى المنطق الخيالي نفسه .. أعني المنطق الذي يضع لخياله حدا لا يعدوه من الوهم والتصور الواهم ..

النوم واحلام الخيال

هناك ان جاءت تلك خيال احلامنا ونحن نيام .. فالواقع ان الحلم .. حلم النائم العادي لا يعدو ان يكون نوعا من الخيال .. بغض النظر عن اية تعريفات علمية او نفسية .. فأنا انما احدثكم هنا مستندا الى تجربة شخصية .. فبحكم دراستي للادب الانجليزي وما يصوره هذا الادب من قصص وحكايات وتاريخ وذكريات .. كنت قد نحت في خيالي صورة محددة عن مدينة لندن .. وحدث من سنوات ان زرت انجلترا وعشت في لندن لعدة اسابيع .. ومن شدة ما تخيلت او كنت اعيش في تخيل للمدينة حلمت بها قبل السفر لاكثر من مرة .. وجاء موعد الرحيل وانا اتحرق لاثارة بالغة .. فلندن في واعيتي كما يمكن ان يقال .. لندن التي قرأت عنها الكثير .. ولندن التي رأيتها في الحلم .

وزرت المدينة لاول مرة في حياتي .. وكان في صحبتي صديق وزميل مقيم هناك وبدأنا نمشي في الطرق والميادين ونتنقل وسط الاحياء .. كنت اذكر له الواقع قبل ان يدلني عليها في معظم الحالات .. ولكن الشيء الغريب حقا ان اغلب المعالم التي رأيتها وصورة البيوت والشوارع والميادين وغيرها .. لم تكن هي التي قرأت عنها في الكتب بل كانت تقريبا .. نفس المعالم التي رأيتها في حلم منامي .

وتفسيري لذلك ان خيالي من شدة تأثره .. كان من القوة بحيث جعلني استوعب لندن بحكم قراءتي عنها .. استوعب الصورة التقريبية عنها قبل ان اراها .. وهذا ايضا من معجزات خيالنا الانساني .

نعمان عاشور

عبدالتواب عبدالحي

هؤلاء : هل يمكن إعادتهم للحياة ؟

في ١٦ سنة أجريت ١٨٠٠ عملية بنسبة نجاح ٩٨ ٪

ماتت كل القلوب التي زرعها والقس الطبيب ! أعلن د. كريستيان برنارد اغلاق مزرعة القلوب التي انشأها في جوهانسبرج - جلوب افريقيا - منذ ٢٠ عاما ... رفض جسم الانسان تشغيل قلب الحيوان .. لعل الصحيح ان قلب الحيوان هو الذي رفض تشغيل جسم الانسان ، وامداده بالحياة !

••• لكن جراح القلب المصري ، ونقيب الاطباء ، د. حمدي السيد ما زال في القاهرة يمارس جراحة القلب المتقدمة ، ويقود كالمايسترو فريقا من ٢٠ طبيبا يجيدون لعبة « جراحة القلب المفتوح » . هو هنا . وزميله د. مجدي يعقوب ذو الاصابع النشالة ينتشل صمامات القلوب التالفة في مستشفيات لندن ، ويركب غيرها .. حية !

••• أي وجه للمقارنة العلمية المهضومة ، بين فرسان القلب الثلاثة ؟!..

••• « مقارنة غير عادلة » .. يقول د. حمدي السيد .. « فلكل منا بيئته الحضارية ! وعلى كل : برنارد جراح قلب متوسط القدرة ، لكنه يتمتع بخيال خصب ! سبقه أطباء القلب في امريكا بتجارب زرع قلب حيوان في حيوان آخر . لكنه كان اول من تجاسر ونقل التجربة الى الانسان . اشتهر . في ومضة اصبح اسمه ملء الدنيا . ودارت المطابع تنسج حول اخباره صحافة وكتبا . واصبح نجم تليفزيون على كل قناة . وحلم كل فتاة ، مع أنه في الـ ٥٥ ! لكن ما الجدوى العلمية للعملية ؟ لقد اثبت ان زرع القلوب عملية ممكنة فنيا . لكنها - طبيا - بلا أي قيمة حقيقية . فهي لا تحل مشكلة مرضى هبوط القلب المزمن . والفترة التي عاشها اصحاب القلوب المزروعة كانت معدودة ، عمرا وفائدة . ومثلما بدأ برنارد ، انتهى . واصبح زرع القلوب عملية لا مستقبل لها ! » ..

« د.) » يعكس د. مجدي يعقوب . جراح قلب ممتاز . متميز . على قدر عظيم من الكفاءة الفنية . تساعده البيئة الحضارية التي يمارس فيها فنه . فهي توفر له المستشفى المؤهل لهذا النوع من الطب الجراحي المتقدم . ومستوى راق من المساعدين . والمشرفين والمهندسين . وتكنولوجيا الفحص والتشخيص . واهم ما اضافه د. حمدي يعقوب لجراحة القلب : تعويض صمامات القلب التالفة بصمامات بشرية ، بدلا من الصمامات الصناعية . جراحة التشويهات الخلقية في الاطفال الحديثي الولادة .. وهو فرع جديد في جراحة القلب ، وفتح جديد في دنيا الجراحة ! » ..

••• : « في مصر ، ومن ١٥ سنة ، بدأت - بمعونة كل الزملاء - جراحة القلب المتقدمة ، في بلد تقدمه التكنولوجي ، مهما كان ، محدود . وهنا العقدة ، ونقاع الصراع !.. بدأنا مع غيرنا في اوربا وانجلترا وامريكا ، فقبل الستينات كانت «جراحة القلب المفتوح» فرضية طبية من نبت الخيال . اليوم تجسم الخيال حقيقة تذهل الزوار الاجانب من خبراء جراحة القلب . يكفي انهم اذا جاءوا يشاركوننا العمل ، لم يشعروا بأي غربة علمية او فنية . ويكفي أن المريض في الماضي كان يحتاج لعملية « غسيل مخ » لكي نقنعه بجدوى العملية وسلامتها .. الآن يطلبها ويحتاج لمجهود أكبر

لكي تقتمه بعسم جدوى الجراحة في مثل حالته · لهذا الحد بلغت الثقة القلبيـــة في مشرط الطبيب ! وفي مراكز القلب الثلاثة ـ عين شمس · امبابة · والمعادي ـ تمارس بنجاح عمليات : استبدال الصمامات · جراحات التشوهات الخلقية ، وكتاباتي عنها في المراجع العلمية من المصادر الاساسية · وتنفرد في مصر بتطوير جراحة الصمامات التالفة الناجمة عن روماتزم القلب · فقد اندثر روماتزم القلب في اوربا وامريكا ، للفــارق الصحي والحضاري · بينما حالاته في مصر والــدول العربية وفيرة · انه مرض القلب رقم واحـــد في المنطقة ! كيف ذلك ؟· وما الوقاية لقلــوبنا ؟· وما العـلاج ؟· في موضعه من السياق ، يجيء الكلام تاليـــا ! ، ··

·· وكانتا ديكان يتصارعان

حمدي · محمود · السيد · ســـليمان ·· والاب · محمود ، مدرس اول في قرية ميت الغول مؤمن ـ مركز دكرنس ـ دقهلية · ومدرس الاول في مصر كان معبر كل طفل الى الحرف ورقم الحساب والمسيرة الاساسية · وكان صاحب « اصغر » مرتب بين موظفي الدولة ·· اليس يعلم اطفالا « صغارا » ؟!·· هكذا منطق سياسة الاجور في مصر · وما زال نفس المنطق الشائن ينطبق على كل من يكتب للاطفال في الصحف · او الاذاعة · او التليفزيون · اجره دائما اقل · اجر « شوتو » !··

··· والاجر « التوتو » يعني فقرا مدقعا وعظيمة القوت الضروري لكل افراد الاسرة هو الحلم والمتمنى اما المتعة والثقافة والترفيه ·· الرحلة · وتذكرة السينما · والكتاب ·· من اين مهرها ؟!·· صبي مثل حمدي ـ ٢٣ ابريل ٣٠ ـ كانت كل اشواق صباه ان يدخر قرشا كل أسبوعين ليدخل سينما « عدن » في المنصورة ·· من باب الترسو ! وفي مقال منه بعنوان « قصة عبقري ·· » كتب عبد الرحمن الخميسي في جريدة « الجمهورية » من ١٥ سنة ، يكمل المشهد : « ·· وكان حين تتاح له هذه الفرصة يدفع ثمن تلك المتعة الفنية ، ما يلاقيه من رواد الترســـو حين يتشـــاجرون · ويتصايحون · ويدوسون باقدامهم رءوس القاعدين ·» ·

··· اما الكتاب ـ يقول د· حمدي السيد بلسان صباه ـ فلم اكن املك ان اقتنيه · كنت اؤجره من احدى المكتبات مدة يومين بقرش تعريفة ! ولا مصاريف للمدرسة ، فقد كنت اتمتع دائما بمجانية التفوق · كـــان كل همي ان اخفف من احمـــال ابي وارضي تطلعاته !··

··· ماذا « كسبت » من ايام الفقر ؟!·· اقول لك : كسبت القناعة والرضا القليل · دائما احاول ان يكفيني

مع د· ابراهيم بدران وزير الصحة ··



القليل · وشجرة القناعة هي النبت الوحيد الذي احاول ان ازرعه في بيتي واولادي · لا املك ارضا ازرعها · ولا بيتا يمكنه · اسكن بالايجار · ولا حتى مقبـــرة للاسرة في القاهرة ! لا يهزني او يغير من عقيـــدتي لوم بعلاقة المهنة ·· لماذا لا تحسن مستواك المادي ؟! عملت المسئولية مبكرا · مسئوليتي عن نفسي في المدينة الكبيرة ـ القاهرة ـ وعن شقيقاتي اللاتي جئن يواصلن تعليمهن معي · وقد نما معي احســـاسي بالمسئولية بصورة مؤرقة ومقلة ·· سواء نحو المهنة · او المريض · او الوطن · او الغير ، مطلق الغير ! هذا الاحساس المبكر والعارم بالمسئولية ، سرق مني شبابي · اعترف انني لم اعشه ! لا وقت عندي للهو او مجرد الاسترخاء ، حتى ايام الاجازة ! مشترك في ناديين ، لكني لا اذهب الى اي منهما اكثر من مرة في السنة ! اقرأ · اتابع الاحداث · اشارك في حل مشكلة او قضية ·· هـــذه هي كل هواياتي ونزواتي ! غلط ؟!·· اعلم ذلك · لكن ما حيلتي وهذا قوام نشأتي ؟!

···············

القاهرة ٣٨ · تلميذ ابتدائي · ازورها لاول مرة في رحلة مدرسية · كنت اعتقد ان المنصورة اكبـــر مدائن مصر ، طلعت غلطانا ! الهرم · دار الآثار · القلعة · بئر يوسف · معالم كثيرة لم ازرها من يومها مرة اخرى ، مع اني في قلب القاهرة اقيم ! القاهرة ٤٦ · في التوجيهية احضر الامتحان الشفهي لمسابقة اللغة العربية ، من ينجح فيها يدخل الجامعة مجانا ·· بين اعضاء لجنة الامتحان : الشاعر علي الجارم · واحمد امين · وموضوع المسابقة « نظرة مقارنة بين شعر شوقي

سؤال:
هل يمكن إعادتهم للحياة ؟

وحافظ ابراهيم .. قرأت حتى غرقت ، واعددت رسالة من ٢٠٠ صفحة . وصباح الامتحان لم يكن الامتحان مشكلتي .. كان عذابي كيف اربط « الكرافتة » لاول مرة ، لابدو امام اللجنة محترما ومهندما ! نجحت بترتيب الثاني .. لا .. لم يكن ذلك حبا في الشعر .. كان طمعا في المجانية !

طب عين شمس - ابراهيم سابقا - اول دفعة تدخل الكلية ٩٠ طالبا .. الدفعة الآن تصل الى ١٢٠٠ ! الدراسة - لقلة العدد - كانها « دروس خصوصية » ! العلاقة بين الطلبة والاساتذة علاقة اسرية صريحة .. نتفق .. ونختلف .. ونستقل بالرأي .. لكن داخل اطار العائلة الواحدة .. ينافسني د. ماهر مهران استاذ امراض النساء الآن على مركز اول الدفعة - سنتين - المركز ، سنة وراء سنة .. وكانتا ديكين يتصارعان !

الجراحة التي لم أجرها

اواخر سنة ٥٧ .. سافرت انجلترا لاكمل دراستي العليا .. حصلت على درجة الزمالة في الجراحة من جامعة ادنبرة في ٥ شهور ، بدلا من ٣ سنين .. ومثلها من جامعة لندن في ٤ شهور ، بدلا من سنة .. ابدا .. لا اعتبرها معجزة ولا حاجة .. فقد كان ورائي رصيد سنتين من التدريب كنائب بمستشفى الدمرداش .. اجريت فيهما ، بوفرة ، كل انواع العمليات الجراحية .. وتدعم هذا الرصيد بفترة قضيتها كطبيب جراح بالقوات المسلحة .. تمرست فيها على الجراحات الكبيرة (Major Operations) واصابات حرب سنة ٥٦ .. وكنت اقرأ بنهم لاواجه الحالات الجديدة .. واطبق قراءاتي على جراحاتي !

كلية الدراسات العليا في مستشفى هامر سميث - لندن - بروفسور ميلروز مبتكر القلب الصناعي البريطاني ، يبدأ اول خطوة في جراحة القلب المفتوح .. بدأت معه ، ضمن مجموعة من الجراحين والباحثين .. ٤ سنين وانا اشارك في تطوير عملية صمام الاورطى ، وخاصة حالة « رباعيات فالو » التي تصيب الاطفال : فتحة في الحاجز بين بطيني القلب .. وضيق في مجرى البطين الايمن الذي يتجه منه الدم الى الرئتين .. كانت نسبة الوفيات في هذه الجراحة ٥٠٪ .. انخفضت بعد تطويرها الى ١٠٪ فقط !

يوليو ٦٠ ، حصلت على درجة الدكتوراه (M.R.C.P) من كلية الدراسات العليا بهامر سميث .. المعتاد ان يبدأ الجراح دراساته العليا بالامراض الباطنة ، ثم يحصل على درجة الدكتوراه في الجراحة .. العكس فعلت .. كانت رسالتي للدكتوراه في الامراض الباطنة ، وامراض القلب كفرع تخصص .. فجراح القلب لابد ان يكون طبيبا باطنيا وطبيب تخدير وطبيب قلب . وعلى درجة عالية من الالمام بالعلوم الاساسية (Basic Science) في الطب بكل فروعه .. والا كان عليه ان يستعين بجيش من المتخصصين اثناء الجراحة ، ربما لا تتسع لهم غرفة العمليات !

لا .. لم يعد الجراح مجرد « ايد حلوة » كما يقولون .. الجراح الناجح : الملم تام ومتطور بالاسس العلمية لفنه .. مقدرة شجاعة على اتخاذ القرار .. حسم وحسن تصرف .. يعرف تماما متى يجري الجراحة ، فالاصل انها عملية استئصالية .. وهي المخرج الاخير ، مثل الحرب لا يخوضها الانسان الا بعد استنفاد وسائل العلاج السلمية الاخرى !

في مستشفى هامر سميث ، مركز ابحاث الطب والاقتصادي للحياة كان اخر اغراء عرضوه علي : وظيفة اخصائي .. لا يشغل هذه الوظيفة الا الاطباء الانجليز ! لكني آثرت ان اعود الى بلادي ، فالقلب المصري والعربي اولى بمجهودي .. استطعت ، بفضل كل من عاونني ، ان ازرع في مصر جراحة القلب المفتوح بكل تعقيداتها .. رغم الفارق العشاري ، فيقيني ان جراحة القلب في مصر الآن لا تقل تقدما عنها في اي من مراكز جراحة القلب في العالم .. لكن جراحة القلب لا تدر على الجراح عائدا ماديا .. لا يمكن اجراؤها ، مثلا ، في عيادة طبيب او في مستشفى خاص ! وانما تتم في مركز من مراكز القلب الحكومية الثلاثة !



عين شمس ، امبابة ، المعادى . ولقلة بسبب العائد المادى ، بدأ بعض رواد جـراحة القلب فى مصر يهاجرون ! هذه قضية خطيرة ناقشها الآن مع الدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة . والفكرة الاساسية ان نركز جراحة القلب فى معهد امبابة . ونضيف اليه ٦ غرف عمليات حديثة ، و ٣٠٠ سرير ، وفيه يمكن لجراحى القلب ان يجروا عملياتهم بالاجر . والاجر ـ دائما ـ حافز !

فى ١٦ سنة اجريت حوالى ١٨٠٠ عملية . نسبة النجـاح فى بعضها وصلت الى ٩٨٪ ، وفى البعض الاخر انخفضت الى ٨٥٪ ! الجراحة التى لم اجرها حتى الآن ؟ اصارحك : انها جراحة ضيق الشرايين التاجية ، لا ، الخبرة موجودة ، لكن تكنولوجيا التشخيص كانت غائبة .. فى هذه الجراحة مثلا ، يلزم اجراء اشعة ملونة للشرايين التاجية . ومنذ ٣ شهور بدأت شركة « فيليبس » تركيب وحدات اشعة ملونة فى معهد امبابة ومستشفى عين شمس . خلال شهر من الآن يتم تشغيل الوحدتين . وتصبح جراحة الشرايين التاجية فى مصر عملية ممكنة . وبهذا نكون قد استكملنا كل انواع جراحة القلب .. باستثناء جراحة القلوب الاطفال حديثى الولادة .. لا .. ليس قبل سنوات قليلة حتى يدخل هذا النوع من الجراحة .. فعندنا الآف المرضى الكبار فى حاجة الى الاتاح ، هم اولى بجهودنا !

زراعة القلب : اخر كلمة

دعنى اجيبك : ان الجراح الذى لم يرتكب خطأ ، لم يولد بعد ! وجـراحة القلب شىء مختلف عن اى جراحة اخرى . فى جراحة البطن مثـلا ، يمكن ان تجرى مبدئيا ـ جراحة استكشاف ، .. اى جراحـة ترى اولا ما يحتاج لجراحة ثانية .. فى القلب ، مستحيل !.. فكل عملية تراجع بدقة قبل وبعـد العملية . ولابد ان يكون التشخيص غاية فى الدقة ، ولذلك فان معظم الانفاق على تجهيزات مراكز القلب ينفق على اجهزة الفحص والتشخيص . وعلى الجراح ان يدخل الى مسرح العمليات بعد تحقيق ما يسـمى « خطـة العمل » او (Plan of action)

... لكن احدث اجهـزة تكنولوجيـا الفحص والتشخيص لها ايضا قصورها . انهـا تشخص لك وظيفة القلب بدقة لا تتجاوز ٩٠٪ ، احدث اجهـزة الفحص الالكترونى جهاز اسـمه « العضاضة » او (Biotome) ، جهاز غاية فى الدقة يدخل فى وريد المريض ، ويسبح مع الدورة الدموية الى القلب .. وهناك يصدر له امر ـ اشارة الكترونية ـ فيعض عينة من عضلة القلب ويعود بها ، لتفحص معمليا . مع ذلك ، احيانا ما تعض العضاضة جزءا سليما من

الجراح الذى لم يرتكب خطأ ، لم يولد بعد ، وجراحة القلب شىء مختلف !

عضلة القلب ، وتعود بنتيجة مضللة !..

... وفى كلمة : من اخطـاء اجهزة الفحص والتشخيص ، يولد خطأ جراح القلب !

....

موتى السكتة القلبيـة (Cardiac attack)

.. هل يمكن اعادتهم للحياة ؟.. طبعا يمكن . ٥٠٪ من حالات موتى السكتة القلبية ، على الاقل ، يمكن اعادتهم الحياة لو اسعفوا فور الوفاة ! كيف ؟ نفهم اولا كيف تحدث الوفاة .. : القلب ينبض . عن نبضة تنتج موجات كهربية . تحدث نوبة قلبية تختل كهرباء القلب . يرتعش النبض ، ويكف عن ضخ الدم ، وتحدث الوفاة . هى اذن وفاة كهربائية . اذا كان المريض موجودا فى مركز للانعاش (Intensive care) فلا مشكلة . سوف يسعفونه بجهـاز يعطى القلب صدمة كهربائية ، تعيد للقلب نبضه وكهـربـاءه . بشرط ان يتم ذلك فى فترة من ٣ الى ٥ دقائق ، قبل ان تتحلل خلايا المخ .

... لكن السكتة القلبية تجىء فجأة . فى البيت او فى الشارع .. ما الاسعاف الذاتى الممكن لتوقى المفاجأة ؟ الثابت علميا ان ٥٠٪ من حالات الوفاة بالسكتة ، تحدث بعد ساعة كاملة من النوبة القلبية . هذه هى اثمن ساعة فى عمر المريض . ويمكن انعاشه بسرعة حتى يتم نقله الى المستشفى ، بوسيلتين : النفخ فى فم المريض لتشغيل رئتيه ، وهو ما يسمى قبلـة الحياة (Life Kiss) وتدليك القلب بالضغط على عظمة القص من الخارج ، لانعـاش عضلـة القلب وتنشيطها . فى امريكا دربوا ٢٠٪ من السكان على اسعافات القلب الاولية . فى مصر بدأنا لتدريب رجال الاسعاف . وعندنا الآن عربة اسعاف مجهزة لنقل المريض الى المستشفى . نعم ، عربة واحدة !

....

اخطر ميكروب يهدد سلامة القلب العربى ، هو ميكروب الحمى الروماتزمية ! انه احد فصائل الميكروب السبحى (Strepto-coc) ، ينتقل بالعدوى ، ويصيب الزور بالتهاب . واذا لم يعالج فانه يفرز انواعا من السم تترسب فى انسجة المفاصل والقلب ، وتهيج اجهزة المناعة ضد الانسجة فتآكل صمامات القلب . وهـو

موقف مخجل: الا نقوم بتعريب الطب حتى الآن!

ما يسمى « الحمى الروماتزمية » . وتآكل صمامات القلب بفعل الحمى الروماتزمية لا يحدث من الاصابة الاولى بها .. وانما من تكرار الاصابة . والعلاج ليس في جراحة تعويض صمامات القلب التالفة . العلاج في توقي المرض كلية . ان ميكروب الحمى الروماتزمية حساس جدا ضد البنسلين . وعلاجه بالبنسلين لمدة كافية ، يشفي من المرض . لكن يجب بعد ذلك ان تستمر الوقاية من المرض : حقنة بنسلين طويل المفعول (Long acting) مرة كل شهر ، لسنوات طويلة .. حتى لا يعاود المرض المريض .

....

اخر كلمة في زراعة القلب : قلوب صناعية صغيرة تستخدم طاقة مستمرة . تزرع في الصدر . وتعمل كمضخة اضافية بجانب القلب الطبيعي . ولكنها ما زالت ابحاث تجريبية يجرونها في الولايات المتحدة .

هل المستقبل الطبيب

موقف مخجل الا نعرب الطب حتى الآن . ان تعريب الطب ابسط تأكيد لقوميتنا . انهم يدرسون الطب بالعبرية في اسرائيل ، رغم ان مفردات اللغة العبرية لا تزيد عن الفي كلمة ! وتعداد فنلندا ٥ ملايين فقط ، ومع ذلك يدرسون الطب باللغة الفنلندية ! وقد كانت اللغة العربية هي لغة الطب حتى ٤٠٠ سنة خلت .. وكان يعتبر قصورا من اي طبيب اوربي . الا يعرف اللغة العربية !..

... العربية الآن من اغنى لغات العلوم . وقد عربت سوريا الطب . ويتم تعريبه في العراق العام القادم . وفي مصر محاولات محدودة ، مثل جهود د. محمد الرخاوي في تعريب علم التشريح . لكن علينا ان ندفع حركة التعريب في الوطن العربي كله ، ونعممها . على ان تصاحبها حركة ترجمة نشيطة ، واهتمام مركز بتعليم اللغات . ليس الانجليزية فقط .. ففي الطب الفرنسي والالماني والروسي ، ما يضيف وينفع !

تزاوج رأس المال العربي بالخبرة الطبية المصرية ، ما زال في دور « النشأة » ... هناك مشروعات بانشاء مستشفيات عالمية في مصر ، برأسمال مشترك : مصرى - عربي - اجنبي .. مثل هذا التكامل مطلوب المزيد منه . لتعود طيورنا المهاجرة الى الخارج ، طبيبا كان او مريضا .. الطبيب يقدم خبرته الراقية . والمريض يجد الشفاء محوطا باحاسيس الاخوة والانتماء !

....

سألني كثيرون : هل المستقبل للطبيب ؟!

ان كنت تقصد بالمستقبل ثروة ورفاهية زائدة .. فتاجر الشنطة يكسب اكثر ! اما ان كنت تقصد « العيش الكريم » فانه الحد المكفول لكل طبيب .. فالصحة اغلى ما يملك الانسان .. ولن يستغني احد عن زيارة الطبيب ، من هنا حتى الابد !

عبد التواب عبد الحي

تساؤلات في الحياة

لعل المتغيرات الدائمة في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في رحلة الحياة .. تجعلك تحلم لك ولغيرك احلاما وردية زاهية .. مرة تقتربك من اليأس .. فتتمسك بصبر الصابرين .. هذا الصبر والامل والحلم واليأس وكأنها جميعا - طبق سلطة - تتناوله على الطبيعة كل يوم ...

وليست هذه شكوى ولكن في اعتقادي ان الانسان الواقعي يعايش الحياة بحلوها ومرارتها محاولا الا ينسى ايجابياته قبل سلبياته .. فالحياة تعيشين رأساً من خلال منظار اسود فقط او ابيض فقط ، فهي في حقيقتها وطبيعتها غزيرة الالوان بحيث لا تحصى ولا تقف عند حد وهذا يدفعنا الى ان نروض انفسنا على معايشة اليوم بل الساعة واللحظة معا بكل ما تحمل من دوافع المعاناة والامل ....

تحولات قلب

شعر محمد ابراهيم ابوسنة

آه لو كنت من الصخر لمالت
فوق اطرافك اسنان الخناجر
اه لو كنت من الطير • لما حط الجناح
فوق شوك الغابة الممتد في ليل الخريف
لصعدت الآن للريح الى حيث السماء
تنشر الضوء على البحر الى حيث النجوم
هائمات في السديم
وجعلت الغيم قصرا لمقامك
ايها القلب الكليم

• •

هذه الوحشة والليل وآنات العواصف
وجبال من حطام الزهر والاوراق والاغصان
نهر من هشيم السنوات
وبحيرات دموع
كلها تقبل في ظل المساء
حين يسود الرماد
ثم تنسل الى داخلك المطمور في عمق الثلوج
كلها تنسل في الصمت
الى مجرى العروق
والى قاعك في قلب الحريق
علها توقظ نجما في سحيق السنوات
كان حيا ثم مات

كلها تنسل للموت الذى جاءك من سم الورود
ايها القلب الذى كان غطائى فى الشتاء
وغصونى فى الربيع
ونجومى فى المساء
صرت دربا للرجوع
ايها القلب الولوع
بداوات العواصف
[illegible] كنت تجازف
ايها القلب الصديع

• •

اجلس الآن على باب الجحيم
ميتا يجزع مما خلفه ••
يعجز أن يدفع اقدام الحياة
لبعيد او قريب
أيها القبر الذى ضم المطر
وبقايا الانجم الاولى من العمر القصير
وحطاما من اغان وتسور
صرت قبرا مثل الاف القبور
تزحف الآن الى باطن ارض لا تدور
لست قلبـــا
أيها اليأس الصغير
صرت قبرا مثل الاف القبور

نبيل خالد الأغا

القدس
محارة أديان السماء

القدس ...

هذا الاسم الخالد ابدا ، يثير في الانفس مشاعر الوجد والحب والاجلال ، ممزوجة كلها والقداسة .

والقدس بهيبتها وجلالها تبسط امامنا تاريخا حافلا بكل دلائل البطولة والصمود ، برغم كل الموجات البشرية التي تعاقبت في حكمها ، منذ أسسها اليبوسيون العرب وحتى جثم عليها الاحتلال الصهيوني .

ويكفي القدس زهوا وافتخارا انها موطن خليل الرحمن ابراهيم ، وموئل الاكثرية من الانبياء ، ومبعث كلمة الله عيسى، ومسرى نبينا المصطفى محمد (ص) ، واولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

فبيت المقدس « بلدة الانبياء ، وسكنته الانبياء ، ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبي او قام فيه ملك » .

وهذا القول على ايجازه يختصر امامنا رحلة القدس مع التاريخ منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة .

ان تاريخ الانسانية لا يعي في ذاكرته الحية مدينة التقت فيها الديانات السماوية الثلاث : الموسوية والمسيحية والإسلام كما التقت في مدينة القدس ، كما لم يع التاريخ ايضا مدينة تعانقت في فضائها المعابد والكنائس والمساجد كما تعانقت في سماء القدس ، ولم يشهد التاريخ ـ بكل جوارحه ـ نمو فضيلة التسامح الديني كما شهدها تنمو وتترعرع ابان الحكم الاسلامي خلال ثلاثة عشر قرنا ، منذ « العهدة العمرية » السمحاء ، وحتى الخامس من حزيران الاسود « حين صوت مدينة القدس ، وتراجع العهد ، وفي قلوب الدنيا استوطنت الغرب » .

اننا ـ وبمناسبة مرور ثلاثين عاما على ضياع فلسطين ـ نود ان نطوف بالقارىء بين الصفحات المريضة في حياة العاصمة الفلسطينية .

شيء من التاريخ

من الحقائق الثابتة في تاريخ هذه المنطقة ان الجزيرة العربية كانت منبع الموجات العربية المهاجرة الى بلاد الشام منذ امد بعيد ، وتعتبر الموجة الكنعانية من اكبر الموجات التي استوطنت الجنوب الغربي من الشام ، وقد عرفت تلك المنطقة بارض كنعان ، ثم انحصر هذا التعريف بارض فلسطين .

حين هوت مدينة القدس تراجع الحب في قلوب الدنيا استوطنت الحروب

تاه بنو اسرائيل في صحراء سيناء فتاهوا فيها اربعين عاما

اما اليبوسيون فيمثلون فخذا رئيسيا من افخاذ الكنعانيين ، وهم أول من استوطنوا الديار الفلسطينية ، وأول من وضع لبنة في بناء القدس حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، وقد اطلقوا عليها اسم « يبوس » .

وقد ازدهرت الحضارة الكنعانية في هذه المنطقة ازدهارا واسعا شهدت بها الواح « تل العمارنة » ، وقد عرفت « يبوس » منذ ذلك العهد بأنها الارض التي « تفيض لبنا وعسلا » ، وبأنها اشهر مدن العالم القديم قاطبة .

بعد وفاة رمسيس الثاني خلفه مرن بتاح ، واثناء حكمه لمصر خرج بنو اسرائيل عن طريق البحر الاحمر فتبعهم فرعون وجنوده ، وفي ذلك نزلت الآية الكريمة « وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ، فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ، حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين » .

القدس وبنو اسرائيل

قاد موسى بني اسرائيل واجتاز بهم صحراء سيناء فتاهوا فيها اربعين عاما ، ولم ينجحوا في دخول فلسطين « لان فيها قوما جبارين » ، فاتجهوا اليها من الناحية الشرقية لنهر الاردن ، وفي تلك الاثناء مات زعيمهم موسى ، فتولى القيادة بعده يوشع بن نون فاستطاع أن يعبر نهر الاردن عام ١١٨٩ قبل الميلاد ، فاحتل بنو اسرائيل اريحا ، وقاموا بارتكاب أول مجزرة دموية في تاريخ صراعهم الطويل مع سكان هذه المنطقة .

قاوم الكنعانيون والفلسطينيون هجمات بني اسرائيل ، ومات يوشع دون أن يتمكن من احتلال يبوس ، الا ان قائدهم الجديد (يهوذا) زحف من جديد عليها ، فتمكن بنو اسرائيل منها ، وورد في سفر القضاة انهم « اخذوها وضربوها بحد السيف واشعلوا المدينة بالنار » ، ورغم ذلك لم تهدأ ثائرة السكان ، فظلوا يناوشون اليهود ويرهقونهم ، حتى اضطروا الى مغادرتها .

وتمضي السنون ... ويعاود اليهود احتلالهم للمدينة بقيادة الملك داود الذي جعلها عاصمة لملكه بدلا من حبرون (الخليل) ، واطلق عليها اسمها الكنعاني « اورشليم » الذي ما زال الصهاينة والغربيون يتداولونه حتى اليوم .

وارتأى داود ان يبتني له وابني ملته هيكلا ، معبدا ، فاشترى من (ارنان) اليبوسي قطعة ارض بخمسين شاقلا



القدس

محارة أديان السماء

من القصة ، غير انه مات قبيل اتمام بناء الهيكل (استمر حكمه ٣٠ عاما) فاتم ابنه سليمان بناءه وقد استعان في ذلك بالفنيين الفينيقيين ، وفي عهده ازدهرت اورشليم ، وامتدت حدود مملكته من الفرات الى النيل (استمر حكمه ٤٠ عاما) • وبالسمع عاما هذه يعتمد صهاينة اليوم في دعواهم بامتلاك فلسطين ، واعادة بناء مملكتهم الممتدة من نهر الفرات الى نهر النيل •

ولم يدم لهم هذا العز طويلا ، فلم تكد تمضي ثلاثة اعوام على وفاة سليمان (٩٧٥ ق•م) حتى انتشر بينهم الفساد ، وعبدوا الهة متعددة ، وعم مملكتهم الفسوق ، مما ادى لانقسامها الى شطرين : مملكة يهوذا وعاصمتها اورشليم ، ومملكة اسرائيل وعاصمتها السامرة ، واستشرى الخلاف بينهما ، فنشبت الحروب ، ووهنت القوة ، مما حدا بملك مصر « شيشق » للاغارة على اورشليم واحتلالها (٩٧٠ ق•م) الفترة من الزمن •

وشهد عام ٥٨٦ قبل الميلاد غزوة ملك بابل الكلداني نبوخذ نصر لاورشليم ، وتدميره لهيكل سليمان ، ثم سبيه مجموعات كبيرة من اليهود الى بابل ، وباختصار تمكن من القضاء على مملكة يهوذا ، بينما اضحت مملكة السامرة في قبضة الاشوريين في فترة حكم سرجون الثاني •

وفيما بعد تعرضت القدس لغزوتين كبيرتين خلال فترة زمنية تمتد ما بين عامي ٣٣٢ ق•م و ٦٣ ق•م • الاولى يونانية بقيادة الاسكندر المقدوني ، والثانية رومانية بقيادة بومبي •

القدس زمن السيد المسيح

في السنة الثلاثين من عمر السيد المسيح هبط اورشليم ، واخذ يلقي تعاليمه لانقاذ المجتمع من الرذائل التي تغرق في حماتها ، وكان غضبه شديدا على حماة الهيكل من اليهود والذين كانوا يمارسون فسقهم داخله ، فاستاء لهذا الوضع الشائن وقال معلقا « انهم جعلوا الهيكل مغارة للصوص والعصابات » ووصفهم بانهم « ذئاب كاسرة » ، وهذا ما دفعه لرفع شعار « الخلاص من اليهود » •



القدس — برج القلعة



باب الزهرة بالقدس

واستمر السيد المسيح مواصلا مسيرة الاصلاح والهداية ، فازداد حواريوه يوما بعد يوم ، وبخاصة عندما كان يأتيهم بالمعجزات الخارقة ، وبدهي ان تاجج صدور اليهود بالموجدة عليه ، فترصدوه وقذفوه بنعوت يعف القلم عن ذكرها ، واتهمه احبارهم وكهنتهم بانه يعمل على « تشجيع الخطيئة والرذيلة والظلم وابتزاز الاموال » ، وفي نهاية المطاف قبضوا عليه وقدموه الى رئيس الكهنة الذي حكم عليه بالموت صلبا •

وتذكر لنا كتب التاريخ بأنه اثناء حكم هدريانوس (١٢٧ — ١٣٨ م) تعرض اليهود لاضطهاده وجبروته وكراهيته الشديدة ، والتي دفعته الى الانتقام منهم ومن اورشليم ، فدمر المدينة تدميرا كاملا ، وحرث ارضها حرثا ، وطردهم منها طردا قاضيا ، وحطم هيكل سليمان للمرة الاخيرة ، وعلى انقاض المدينة القديمة التي زالت عن وجودها الصبغة اليهودية ابتنى الرومان مدينة جديدة سموها ايليا نسبة الى الامبراطور ايليوس هدريانوس » •

ولم يمض وقت طويل على تنصر الملك قسطنطين حتى تنصرت امه الملكة هيلانة ، وفي اثناء زيارتها للقدس عام ٣٢٦ م قامت ببناء كنيسة القيامة • وامرت بتضييق الخناق على اليهود بسبب غدرهم بالسيد المسيح فحرمت المدينة عليهم ، وتحول مكان الهيكل الى مجمع للقاذورات والنفايات •

القدس •• في رحاب الاسلام

في عام ٦١٠ م ، اشرقت انوار ديننا الاسلامي الحنيف ، وارسل الله نبيه المصطفى (هاديا ومبشرا ونذيرا) • واتخذ المسلمون من القدس قبلتهم الاولى لمدة ستة عشر شهرا (وقيل سبعة عشر) ، واسري بالنبي الكريم الى المسجد الاقصى ، ومن على الصخرة المشرفة كان معراجه الى السماوات العلى ، وقد احب الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته القدس حبا جما ، واوصى بفتحها •

في عام ٦٣٨ م — ١٥ هـ •• وبعد ان انتصر المسلمون في معركة اليرموك قرروا اخراج فلسطين باسرها من حوزة




الرومان ، فقام ابو عبيدة بن الجراح بمحاصرة بيت المقدس لمدة اربعة اشهر ، حتى خرج البطريق الروماني (صفرونيوس) وطلب الصلح والامان ، على انه اشترط تسليم المدينة للخليفة ذاته • واجلالا لقداسة هذا البلد حضر عمر بن الخطاب ، وكتب لرجال الدين المسيحي وثيقة الامان والتي اشتهرت فيما بعد بالعهدة العمرية ، وهي — دون مغالاة — من اروع العهود وارفع الوعود في تاريخ الحروب •

وللمرة الاولى في حياة القدس يسجل التاريخ فتحا سلميا لم ترق فيه نقطة دم واحدة • ويقال ان المدينة سميت بالقدس اى البيت المقدس الذى يتطهر به من الذنوب • واثناء جولة تفقدية لامير المؤمنين حان موعد صلاة العصر ، فدعاه صفرونيوس للصلاة داخل كنيسة القيامة ، فاعتذر عمر وقال : « انى لو أديت الصلاة في كنيسة القيامة لوضع عليها المسلمون الايدى من بعدى بحجة اقامة الصلاة فيها ، وانى لابى ان امهد السبيل لحرمانكم منها ، وانتم لها احق واولى » •

بيت المقدس •• ومكانته في الاسلام

ان اعظم تكريم لبيت المقدس تلك الآية الشريفة التى كرمه الله تعالى بها في سورة الاسراء « سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » •

اما دلائل فضله ومكانته من السنة الغراء واقوال الصحابة والائمة ما رواه ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « لا تشد الرحال الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ، ومسجدى هذا » •

وعن ابي هريرة ان النبى (ص) قال : « اربع من مدائن الجنة ، مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس » •

وقوله صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة ، وصلاته في مسجدى بخمسين الف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلاة » •

وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال : « قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس » •

وقال مقاتل بن سليمان « •••• ومن مات مقيما محتسبا في بيت المقدس فكانما مات في السماء ، واول ارض بارك الله فيها بيت المقدس ، ويجعل الرب جل جلاله مقامه يوم القيامة في ارض بيت المقدس ، وكلم الله موسى في ارض بيت المقدس ، وتجلى له جل جلاله في بيت المقدس ، وبشر الله زكريا بيحيى في بيت المقدس ، وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقربون القرابين ببيت المقدس ، واوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ببيت المقدس ، وولد عيسى عليه السلام وتكلم في المهد صبيا ببيت المقدس ،

وانزلت عليه المائدة ببيت المقدس ، واوصى ابراهيم واسحق عليهما السلام لما ماتا ان يدفنا ببيت المقدس ، واوصى آدم عليه السلام لما مات بارض الهند ان يدفن ببيت المقدس ، وصلى نبينا — عليه الصلاة والسلام — الى بيت المقدس ، وركب البراق الى بيت المقدس ، واسرى به من السماء الى بيت المقدس ، والمحشر والمنشر الى بيت المقدس ، ويأتى الله في ظلال من الغمام والملائكة الى بيت المقدس ، وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس ، وتشر الله الانبياء كلهم لرسوله — صلى الله عليه وسلم وعليهم — فصلى بهم في بيت المقدس •••• » •

مسجد الصخرة

بعد ان استقر المسلمون في القدس سمحوا لليهود بزيارتها والتعبد فيها ، بعد ان حرموا منها طوال حكم الرومان ، واستمر المسيحيون في استمتاعهم بحرية الاقامة والعبادة ، وقد شهد ثقاة المؤرخين بان الورعين من حكام المسلمين لم يفرقوا البتة بين معتنقي الديانات السماوية طوال فترة الحكم الاسلامى للقدس •

اراد المسلمون ان يبنوا لهم مسجدا يؤدون فيه شعائر الصلاة ، فانه حتى عهد الخليفة الاموى السادس عبد الملك بن مروان لم يكن بداخل اسوار الحرم القدسى سوى « مسجد عمر » الصغير المبنى من الطوب ، فقام الخليفة ببناء مسجد رائع فوق الصخرة التى عرج منها الرسول الاكرم الى السماء ، حيث القرب من عرش الرحمن ، واستضاء بنوره الوهاج » •

ورفع الخليفة على المسجد قبة ضخمة يبلغ قطرها من الداخل ٢١ مترا ، وارتفاعها ٢١ مترا ايضا ، وقد رصد للبناء خراج مصر لسبع سنوات •• واصبح مسجد



القدس

حضارة أديان السماء

الصخرة بقبته الرائعة ، وتكوينه البديع آية خالدة في الفن الهندسي الاسلامي الممزوج ببعض الطراز الفارسي ، والاسلوب البيزنطي •

واذا كان الوقت نهارا استمتعت بمنظر القبة وهي تتلألأ تحت أشعة الشمس النورانية ، أما اذا كان الوقت ليلا والقمر بدرا فانت على موعد مع لوحة ناطقة بكل أسرار الروعة والسحر والجمال • واذا بحثت عن الخشوع والرهبة فانت واجدهما أيضا اذا كتبت لك مشيئة الرحمن ان تحيي ليلة القدر المباركة في مسجد الصخرة أو المسجد الاقصى حتى طلوع الفجر !

المسجد الاقصى

فيما مضى كان اسم (المسجد الاقصى) يطلق على الحرم القدسي بأكمله ، اما في الوقت الحاضر فهو يطلق على المسجد الواقع في الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف • امر ببنائه عبد الملك بن مروان ، لكنه توفي قبل ان يتم البنيان ، فتولى اتمامه ابنه الوليد بن عبد الملك عام ٨٦ هـ ـ ٧٠٥ م •

يقوم المسجد الاقصى على ٥٣ عمودا من الرخام ، ٤٩ سارية مربعة الشكل ، طوله ٨٠ مترا ، وعرضه ٥٥ مترا ، وله احد عشر بابا تؤدي الى صحن المسجد ، كانت جميعها مرصعة بالذهب والفضة •

وبعد ان تحررت القدس على يد صلاح الدين الايوبي امر باصلاح المسجد والمحراب ، وكساء القبة بالفسيفساء ، ووضع فيه منبرا خشبيا جميلا ، زاد من جماله طلاؤه الفاخر الذي بقي عليه منذ ان اقيم • ولقد روعي عند بنائه ان لا يوضع فيه مسمار معدني واحد برغم ضخامته ! وهذا المنبر عينه هو الذي قام باحراقه أحد المأفونين الاستراليين « مايكل روهان » عام ١٩٦٩ م بتحريض من اسرائيل •

وقد اتخذ المسلمون من ساحة الحرم الشريف ومن المسجدين العظيمين مدرسة دينية واسعة ، وقصده معظم الحجاج في ذهابهم الى البيت الحرام بمكة المكرمة



حائط البراق



صحن المسجد الاقصى



وايابهم منه ، وذلك بقصد الزيارة والتبرك ، بل ان كثيرا منهم استحب الاحرام بالحج والعمرة منه •

فعن ام سلمة رضي الله عنها قالت :

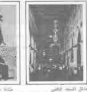
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اهل بحجة او عمرة من المسجد الاقصى غفر الله ما تقدم من ذنبه »•

القدس •• والحروب الصليبية

في عام ١٠٩٥ م ، اعلن البابا (اوربانوس الثاني) في القدس خطبة ، ضرورة انقاذ السيد المسيح من ايدي الكفار ، ووعد المقاتلين غفرانا تاما من جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر ، واما الذين يموتون فيها فلهم جنات الخلد » !

وفي عام ١٠٩٩ م ، وقعت القدس اسيرة في قبضة الصليبيين الذين ما ان دخلوها حتى « أمروا الاشخاص الذين بقوا احياء من العرب ان يجمعوا جثث موتاهم اكواما ، ويحرقوها بالنار وبعد ذلك قتلوا هؤلاء ايضا ! (هذا الوضع يذكرنا بالفتح الاسلامي) • ولم ينحصر الامر عند هذا الحد ، بل انهم حولوا قبة الصخرة وجزءا من المسجد الاقصى الى كنيسة والى مستودع للاسلحة • كما انهم نهبوا اموالا طائلة من ذهب مسجد الصخرة وفضته ، وغيروا الكثير من المعالم الاسلامية •

وبعد ثمانية وثمانين عاما من الاحتلال الصليبي اذن الله للقدس أن تستعيد حريتها تحت راية الاسلام من جديد • ففي اليوم الثالث من يوليو عام ١١٨٧ م سحقت قوات صلاح الدين الايوبي جيوش الصليبيين في معركة حطين ، وقد اثبت القائد العربي بهذا الانتصار العظيم انه « امهر قائد نزل الى ميادين الحروب خلال القرون الوسطى » • وفي يوم ٢٧ من رجب عام ٥٨٤ هجرية وفي نفس ذكرى الاسراء والمعراج دخل صلاح الدين بيت المقدس ، فاظهر من فضيلة التسامح ما تحدثت به الركبان والرهبان » •



داخل المسجد الاقصى



مئذنة جامع عمر بن الخطاب

على اثر هزيمة المماليك في معركة « مرج دابق » عام ١٥١٧ م ، انتقلت تبعية القدس الى الاتراك العثمانيين ، والذين استمروا في محافظتهم على روح العهدة العمرية ، بل ان كثيرا من سلاطينهم قد اضافوا واصلحوا كل ما من شأنه ان يخدم العرب والمسلمين ، واستمرت القدس في كنف الدولة العثمانية اربعة قرون كاملة (١١١٧ ـ ١٩١٧) ، حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، بعدها حشرت القدس في حوزة الانجليز ، وقد تهيأ لليهود الصهيونيين ان يدخلوا القدس وفلسطين بشكل عام تحت حماية الغازي الجديد ، والذي اتمم عليهم « بوعد بلفور » الذي قال لعرب فلسطين : اذهبوا فأنتم جئنا دونكم بخلق جديد !

وبقيت القدس عاصمة لفلسطين حتى عام ١٩٤٨ م حين انهت بريطانيا انتدابها على فلسطين لتستمر عليها العصابات الصهيونية وتعلن قيام دولة اسرائيل في يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ م ، وتشهر على العالم ان «اورشليم» هي العاصمة التاريخية لاسرائيل الجديدة !

لاسباب عسكرية ـ وربما سياسية ـ استولت اسرائيل فقط على القدس الجديدة ، بينما احتفظت الاردن بالقدس القديمة والتي تشتمل على كافة الاماكن الدينية المقدسة ، وقد بقيت تنعم بالدعة والسكينة في الاحضان العربية حتى الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م يوم هوت مدينة القدس في حمأة الاحتلال الصهيوني .

القدس .. ومذلة الاحتلال

منذ ذلك التاريخ واسرائيل تقوم بتنفيذ العديد من الاجراءات التعسفية بالمدينة المقدسة بهدف تغيير طابعها العربي ، وتشويه معالمها الاسلامية والمسيحية ، واصدار القرارات والتشريعات لتكريس هيمنتها على القدس . وقد استنكر الرأي العام العالمي والمحافل الدولية والاوساط الدينية والانسانية هذه الاجراءات غير القانونية ، واصدرت الجمعية العمومية للامم المتحدة عدة قرارات تدين تصرفات اسرائيل ، فقد اعلنت الجمعية العمومية (ان جميع الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل في مدينة القدس باطلة وغير شرعية) ودعت الى ايقاف كافة الاجراءات التي ترمي الى تغيير معالم المدينة المقدسة الاثرية والدينية والحضارية .

وكالعادة .. لم تأبه اسرائيل لمثل هذه القرارات واستمرت في تنفيذ سياستها التهويدية .

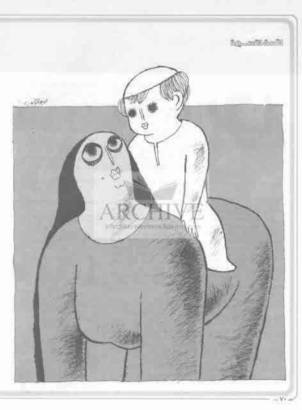
خلاصة القول ان اسرائيل مستمرة في عملياتها الاجرامية لتهويد المدينة الحبيبة ، غير عابئة البتة بكل النداءات والصرخات الانسانية . ولكن على الاسرة العالمية الواعية أن تقول قولها الاخير ، وتفعل فعلها الاكيد . وعلى كاهل ٤٠٠ مليون مسيحي و ٧٠٠ مليون مسلم تقع مسؤولية انقاذ الحضارة الانسانية في القدس من جبروت حوالي ٢٠ مليون صهيوني . وعلى الزند والزناد العربيين تقع المسؤولية الاضخم بتحرير فلسطين كلها .

اننا نؤكد بان عودة القدس الى رحاب الاسلام هي خير ضمان للحريات الدينية لدى المسلمين والمسيحيين واليهود ، ولقد برهن المسلمون على جدارتهم لحمل هذه المسؤولية الكبيرة طيلة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ابتدائه بسماحة عمر ، ومرت بشهامة صلاح الدين ، وامتدت بوداعة الحسين .

ان المسلمين بحكم دياناتهم السمحاء يؤمنون بالرسالتين السماويتين اللتين نزلتا على موسى وعيسى ، ويحترمون مقدساتهما ، تماما كما يحترمون مقدساتهم ، اما اليهود الصهاينة فهم اساسا لا يعترفون بالاسلام ككل ، كما لا يعترفون بالديانة المسيحية ، وما داموا ينكرون تلكما الرسالتين فهم غير جديرين على الاطلاق بحماية واحترام مقدسات المسلمين والمسيحيين على السواء . وفاقد الشيء لا يعطيه !

وان التصرفات الاسرائيلية التي مورست ـ وما تزال ـ ضد الاماكن المقدسة في المدينة الاسيرة لهي خير شاهد على ما ذهبنا اليه ، ومن يبتغي دليلا فلن تعجزه ملفات الامم المتحدة ، وهيئة اليونسكو العالمية وشهادات « بابوات » الفاتيكان ، والمجلس الاسلامي الاعلى ، وحتى وزارة « الاديان » الاسرائيلية ذاتها ، ولعل الجماهير العربية والاسلامية ما برحت تتذكر الممارسات الغاطلة لرعاع اليهود ممن اسكرتهم خمرة الانتصار في حزيران ، يوم انقلوا من المسجد الاقصى المبارك وكرا لممارسة رذائلهم فيه ، وهم يستحضرون كل احقاد اجدادهم من يهود بني النضير وقينقاع وبني قريظة ويهتفون بحنق : محمد مات .. محمد انجب بنات !! فبماذا نهتف نحن ؟ وبالاحرى ماذا نفعل نحن ؟ هذا هو السؤال . فاين اين الجواب ؟

نبيل خالد الآغا



ابراهيم والجاموسه

بقلم: د. عبد الله المبشر

ـ احقا ستاخذينني الى السوق يا اماه ؟

ـ قلت ساخذك الى السوق يا ابراهيم .

ـ سوق البندر يا اماه ؟

ـ سوق البندر يا ابراهيم .

ـ وما هو البندر يا اماه ؟

ـ كفى ثرثرة يا ابراهيم .. ثم الآن اذا كنت تريد ان اصحبك الى السوق .

ـ ولكنك قلت انك ستاخذينني الى السوق .. الم تقولى ذلك ؟

ـ اذا نمت يا ابراهيم .

واسـقط في يد الصبي ولاذ بالصمت .. تملى وتصلبت عضلاته وهو راقد الى جوار أمه من حصيرة فى صحن الدار ، ثم انقلب على ظهره وحدق ببصره فى السقف فى اعواد الغاب التى تحملها عـروق الخشب المقبرة المليئة بالشقوق .. وامتلا راسه الصغير بشتى الصور والافكار .

البندر .. لابد انه شيء عجيب ذلك البندر ؛ بيوته المشيدة من الفضة والذهب ، وطرقاته المرصوفة بالبللور الذى يغلب الالباب .. ثم الخبز المصنوع من القمح والفول والطعمية ..

وارتعد الصبي وقد مر بذهنه فجاة خاطر مروع .

ـ وسيدنا يا اماه ؟ اذا تغيبت عن الكتاب ..

ـ قلت نم يا ابراهيم ..

ـ طبعا انت لا يهمك سيدنا يا اماه .. أنا الذى سأتلقى قضبة عصاه ..

وتمثل له سيدنا بجلبابه الداكن وعمامته البيضاء ووجهه العابس دائما ، وسرى خوف بارد كالثلج فى احشـائه .

ـ لا عليك من سيدنا يا ابراهيم . ساخبره انك ذهبت معى الى السوق كى نشترى الجاموسة ..

ـ احقا سنشترى الجاموسة يا اماه ؟

ـ سنشترى الجاموسة ، يا ابراهيم . والآن ، هيا . اغلق فمك واغمض عينيك .

ـ كيف انام يا اماه ، غدا تصبح لنا جاموسـة كجاموسة عم عليش .. صدقينى لن اجعلك تحملى لها همـا .. ساطعمها واسقيها واحرسها واركبها من الترعة الى البيت .. انني سعيد ، سعيد غاية السعادة .. وانت ، اراضية عنى يا اماه ؟

ـ كل الرضا يا ابراهيم . نم الآن .

واغمض الصبي عينيه وهو يتطلع الى السقف بعـين يقظة يغالبها النعاس .. ثم تساءل بصوت فيه خدر بين النائم واليقظان .

ـ هل كان لى أب يا اماه ؟

ـ كان لك أب يا ابراهيم .

ـ أين هو الآن ؟

ـ ذهب عنا .. هناك فى السماء .

ـ هل سيعود ؟

ـ لن يعود !

ـ لـمـاذا ؟

ـ مات يا ابراهيم .

ـ ولماذا يموت ويتركنا وحدنا ؟

ـ أمر الله يا ولدى .

ـ ولكنه عاد الينا

ـ مـاذا ؟

ـ روحه ترفرف فوقنا .. هناك .. فى السقف .. انظرى .. الا تبصرين ؟

هب الصبي جالسا واعتدل فى جلسته وقد شع من عينه بريق عجيب وبطريقة الية سريعة تحاكى اداء كورس المأساة فى لحظة كشف متبصرة راح يروى قصة النخلة الخضراء ..

كنت عائدا من الكتاب ، تسلقت شجرة التوت الاسود العتيقة امام دار الخالة حميدة أنا ورمضان ابن العم

عليش ، حطت على كتفي فانزعجت وكدت اصرخ فصاح رمضان وهو يقهقه ، لا تنزعج يا جبان ·· اطمئن ·· حذار أن تسقط وتفلق رأسك ·· ولكنها قد تلدغني ·· لن تلدغك يا أبله ·· انها تحبك ·· واطمأن قلبي فأنا اصدق رمضان لانه يكبرني ويعرف الكثر مني ·· ولكنها تقترب من رقبتي ·· حذار أن تزعجها ·· انها تقترب من خدي ·· لا تمسكها ·· فقط اقرأ فاتحة الكتاب ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ··· ، هذه روح أبيك حطت عليك ·· ماذا ؟ ·· لتباركك لانك انهيت جزء عم اليوم ·· خذها ، لا تدعها تفلت منك ·· انها البركة حلت عليك ·· امسكتها بين اصابعي ·· لم تلدغني ·· وضعتها في مخلتي مع لوحي وقلمي واتيت بها الى هنا ·· اطلقتها في الدار ·· ها هي ذي تعشش في عرق الخشب ·· هناك ·· تضوى ببريق يخترق الظلام ·

– نم يا ابراهيم ·· الله يهديك يا ولدي ··

– جسمها ناعم أملس وشاربها رفيق دقيق ·· هل كان جسم أبي أملس هكذا يا اماه ··

– نم يا ابراهيم ·· نم ··

– « عم يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ··· »

– نم ·· قلت ·· نم ··

– كلا سيعلمون · ثم كلا سيعلمون ··

– ماذا دهاك ؟ هل جننت ··

– اتلو على أبي ما حفظته من كتاب الله ·· حفظته قبلهم جميعا ·· رمضان وقاسم وسعيد ونور وعبد الا ··

وخفت صوته تدريجيا ·· غفا لحظة ثم هب مذعورا ·· وقد احتقن وجهه واحمرت الاذناه وارتعدت مفاصله ··

– ماذا كان يقول لك يا اماه ؟

– من ؟

– هو ·· تاجر العمير ··

– اوه ·· تعني عمك عشماوي ؟

– اني اكرهه يا اماه ··

وتشبث الصبي بثياب امه وجذبها من يديها فاقتربت منه والتصقت به ولف ذراعه الصغيرة حول رقبتها وهو يلهث :

– لن تجعليه يأخذك مني يا اماه ··

– لن يأخذني منك يا ابراهيم ··

– اقسمي برحمة أبي ··

– لست بحاجة الى أن اقسم ··

– اذا اخذك مني يا اماه ···

– ماذا تفعل يا ابراهيم ؟

– لن ترى وجهي أبدا ··

– وهل تهون عليك أمك ؟

فضمها بكل ما اوتي من قوة واغرقت الدموع خديه ··

– وهل اهون على أمي ··؟

فطوقته بذراعيها وضمته بكل ما اوتيت من عطف ومحبة واغرقت الدموع خديها ··

– أبدا ·· أبدا ·· ورحمة أبيك يا ابراهيم ··

ازداد الغلام التصاقا بامه ، دفن وجهه في صدرها وقد اجتاحته سعادة غامرة ·· كانما احس انها وهو طفل رضيع يتسكب شهدا معقودا في فمه ·· وغمرت الدار سكينة مريحة ، سكينة النوم يظلل الاكوان ·

الشر قوة تكمن في هذا الكون لا ينفصل أبدا عن حياتنا ، طاعون تحمله نسمة جانية واوبئة غير منظورة تنقلها مياه تروي نماءنا وزرعنا ، سم مدسوس في نبات الارض ، وشهي ثمارها ، حفيف غامض من همسات الليل تقيع في جوانحنا ، هبة جنية تجعلنا ننتظر وقوع الحدث وقد تقضى العمر ننتظر ونحن نعلم انه لابد أن يقع ، زعيق وعويل وقهقهات وهمسات وتهدج تختلط باصوات النهار الصاخبة ·

اشقانا احلام تؤرق منامنا ··

صاحب الارض يطاردنا من اجل قروش لا نملكها ، جوع كافر يعصر بطوننا وظلم واقع يهدد كياننا ، اطياف تعاشرنا ، تشاركنا طعامنا وشرابنا وتغدر بنا ،



موت مسلط على رءوسنا يسعى الينا مهما غفت عنه عيوننا ..

ـ وهان عليك عشماوى يا مسعدة ؟

ـ لم تهن يا عشماوى ولكنك لا تنتظر من ارملة مثلى ـ هى بحاجة الى العون ـ ان تدفع خمسين جنيها

ـ حتى اذا كانت معك يا مسعدة ؟

ـ ولكننى اشتريت الجاموسة يا عشماوى .

ـ الجاموسة الآن اهم من عشماوى ؟

ـ شىء نقتنيه من اجل الولد الصغير اليتيم ، انه مال ابيه ، ان تستحل اموال اليتامى .

ـ كنا سنرد المبلغ اليك .

ـ قلت انه مال يتامى يا عشماوى ، وعلى اى حال لقد افرجوا عنك وحمدا عنك وحمدا لله على سلامتك .
وساد الصمت بينهما ..

ـ مسـعدة ..

ـ نعم يا عشماوى ..

ـ هل فكرت ؟

وارتجفت مسعدة ولم تقل شيئا ..

ـ لقد قلت انتظر حتى يمر العام على موت المرحوم وانتظرت ومر الحول ، وقلت انتظر حتى اسدد الرهن وسددت الرهن وامتلكت الفدادين ، وقلت انتظر حتى اعلى البيت وابنى القاعد ، وعليت البيت يا مسعدة ، وقلت انتظر حتى يكبر ابراهيم وكبر ابراهيم وختم جزء عم .. وقلت بعد ان ابيع القطن وبعت القطن واشتريت الجاموسة ، والآن هل فكرت يا مسعدة ؟

ولم ترد مسعدة ..

واقترب منها وتحول كلامه الى همس اشبه بالحفيف .

ـ ان لك عينا جميلة يا مسعدة ..
وازداد اقترابا

وتراجعت مسعدة قليلا الى الوراء

ـ وخودا كعود الزان

ـ تعشم يا عشماوى

ومال برأسه نحوها

وكادت شفته ان تمس خدها فجفلت

ـ اخش الله يا عشماوى .. انا امرأة فاضلة ..

ـ وهل قلت غير ذلك ؟ اليس الزواج سترة للمرأة الفاضلة ؟

عندئذ يمزق السكون صوت اقدام صغيرة تعـــدو فوق السطح فتتاوه فى يأس :

ـ رباه !! الشياطين الصغيرة تتلصص علينا

ـ ولماذا نعطى الفرصة للشياطين الصغيرة ان تتلصص علينا ... لماذا ؟ لماذا لا تتزوجينى وينتهى كل شىء .
كم من مرة شاهدت هؤلاء الصبية يتسلقون تكعيبة العنب امام الدار ويقفزون الى السطح ويتهامسون

فصاحت مسعدة فى حزم مضطرب

ـ لن تبقى تكعيبة العنب امام البيت ... لن تبقى ..

وازداد اقترابا حتى كاد يلتصق بها ولكنها نفرت بعيدا وهى تحدق مذعورة فى مدخل الدار ..

كان ابراهيم واقفا هناك فى جلبابه البرتقالى الجديد ، جامدا كالشبح وقد تدلت مخلته من كتفه كجراب بندقية ثم اندفع داخل الدار ومرق بجانبهما وهو يعدو نحو الغرفة الكبيرة ويصفع الباب وراءه .. احس ابراهيم وهو قابع فوق ظهر جاموسته تسير به فى خطى ثقيلة الى الترعة كى يسقيها كما يفعل كل عصر انه ابو زيد الهلالى الذى انصت ذات ليلة الى قصته يترنم بها شاعر الربابة فى الجرن الكبير ، وكان يرى العالم من مكانه الشاهق اكثر فساحة ورحابة وكان بصره يرى اسطح الدور وما عليها من احطاب وزلع جبن وبنيات حمـام وكان الافق يتحسر بعيدا خلفه جسر السكة الحديد فى الغرب عبر الحقول الخضراء واشجار الصفصاف ومجارى المياه وكانت شمس الشتاء الواهنة تنفذ الى جسده فتملؤه حيوية وتشيع بهدأ لذيذا .. كان الطريق يعج بالناس فى هذه الوقت من النهار .. تذكر ابراهيم يوم ذهب الى السوق ليشترى الجاموسة ، كان كالحالم وهو يسير بهذا الحشد الزاخر وقد فغر فاه مصلتا فى تلك الاشياء العجيبة التى يزخر بها البندر الكبير ، كانت رموزا لواقع يبهره ويراوغه ويفلت منه ، رأى الامهات والآباء ورأى الصبية والاطفال والبهم وعربات الكارو والفاكهة والخضار والفتيات فى ملابسهن الزاهية يضحكن ويصخبن ويصرخن ، الكل سعيد ، الكل يمرح ، الكل يزار ، الكل يلوح باليد ويدفع ذراعه فى الهواء وهو ينظر ويتعجب وتنتابه رعدة غير مريحة لمرأى هذا المنظر .. او ذاك كان يريد ان يشارك الاخرين الصياح والزعيق وهو يمضى الى جوار امه تعاين الجاموسة وتفاصل على ثمنها ولكنه كان جامدا مشدوها فى مكانه يريد ان يتكلم ليخرج من فمه على الرغم منه صوت مكتوم كحشرجة الموت يلتصق بحنكه ولا يبين ، ثم سرت فى جسده ، رعشة كرعشة المحموم وقد سمع همهمة فى اذنه كنعة مجزور : سوف تقتل جاموستك ... ومن بعدها امك ، هذا قدر مقدور ...

سيطرت هذه الهواجس عليه والجاموسة تدفعه بطريقة آلية منكسة الرأس فى خطوات جنائزية تثير الغبار حولها الى الترعة الى حتى عافتها فى هذا اليوم بين خريف وشتاء ، لم يلحظ الناس القادمين من الاتجاه المضاد وهم يلعنون طريق الجاموسة وينظرون اليه فى ضيق نظرتهم الى مسخ مقيت او الى خارج على القانون ..

ثم نزل ابراهيم من فوق الجاموسة وأمسك بحبلها ، وانحدرت الجاموسة في حيطة كما تفعل دائما ومدت عنقها السميك فوق الماء ثم اندفعت قليلا حتى غطى الماء سيقانها الغليظة ، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان تقدمت الجاموسة الى عمق الترعة في تؤده وكأنما اعجبها ملمس الماء وقررت أن تسبح فيه .

جذب ابراهيم الحبل بشدة صائحا ناهرا ولكنها لم تلق له بالا ، غطى الماء بطنها وجزءا من جسمها وابراهيم ما زال متشبثا بحبلها ، ونظرت اليه الجاموسة بعينيها التي لا تفصح أبدا عن شيء وكأنما كانت تعدله لاول مرة تدعوه أن يشاركها حمامها أو على الاقل ينظف لها جلدها الذي علته الاوساخ ، ولكنه صرخ فيها رافضا ، لقد حذره سيدنا من الاستحمام في مياه الترعة العكرة ، وويل لمن يخالف تحذير سيدنا ، ولكن الجاموسة أصرت على موقفها ونظرت اليه نظرة اغراء واستعطاف في عناد رهيب . هل يخشى الماء ؟ إنه ليس غرا ضعيفا يرهب المياه ولا حتى عصا سيدنا وما ينزله به من عقاب ، وبحركة لا ارادية خلع الصبي ملابسه والقى بنفسه وراء جاموسته وما هي الا ثوان حتى كان جالسا فوق ظهرها وساقاه غارقتان في الماء وراح بيديه الصغيرتين يرش الماء على ظهرها ويدلك جلدها برقة وهو يصيح فيها في سعادة غامرة ، ومر الوقت وطال وهو لاه تماما يغفل عما حوله ، وفجأة وكأنما قد نزل من السماء ضرب حجر صغير الجاموسة في قرنها فاختل توازنها ثم غرق في الماء ، ثم تلاه حجر ثان وثالث فرفعت الجاموسة ساقيها الاماميتين ودارت حول نفسها مذعورة والقت بالصبي في قاع الترعة ، حاول ابراهيم أن يسبح الى السطح ولكنه لم يستطع وكلما ارتفع الى أعلى هبط الى القاع كأن شيطانا يشده الى الطين وتشبث بذيل الجاموسة فرفسته ونفرت بعيدا عنه ودار مع دوامة الماء حتى كاد يقضى عليه ولم يفق الا وهو على شط الترعة رأسه مدلى الى أسفل وقد أمسك شخص برجليه والماء يتدفق من فمه ، ثم سمع صوتا يخاطبه في غضب :

– يابن الابالسة كيف تغامر بحياتك هكذا ؟

لم يتبين ابراهيم الصوت في بداية الامر ولكنه رفع عينه ورأى عشماوى الى جواره ..

– كنت تفقد حياتك يا لعين ، قلت لك الف مرة أنك أصغر من هذه الاشياء هذا عمل الكبار ، سأشكوك لامك .

جلس ابراهيم في تحد وتمتم في اصرار ..

– لم اعد صغيرا ، سوف نرى هل ستسمع امي كلامك ام كلامي ..

وانتفض الصبي واقفا وهرول في اتجاه القرية ..

واتجه عشماوى نحو الجاموسة ، أمسك حبلها وقادها في هدوء وسار في مواجهة الشمس الغاربة .



... نظرة الصبي وهو يعدو فتجمدت ابتسامة على شفتيه .

– انه هو ، ذلك الطفل ينمو سريعا ويحتل تدريجيا مكانك في هذا العالم ، أجل انه سوف يفترسك يوما ما ويحتل مكانا قشيب سجن طويلة تسعى اليه ، انه سوف يقتلك فهو لم يخلق لاى سبب آخر وهو يعلم ذلك ، انه يعزل امه عنك ، امه الحلوة الجميلة التي تتوهم انها ستكون يوما ما ملكا لك ، انه مشغوق بها وهي تبادله الحب حتى انها بدأت تتخلى عنك ، من خلال تعلقه الشديد بها سوف يقتلك ، يذبحك ذبحا ولا حيلة في ذلك ، لا حيلة لك على الاطلاق ...

واختفى ابراهيم وراء سحابة الغبار التي تحدثها قدماه ، كانت أشعة الشمس تضرب وجهه فتنكسر قتحة عينه وكان الطريق امامه يتلوى كالحية ويبدو على غير العادة طويلا طويلا لا نهاية له ، طريقا يفضى الى فراغ يملأ كيانه باحساس داخلي معتم ، قرر أن يختصر الطريق فقفز عبر المجرى المختنق بالحشائش على حافة الحقول وراح يعدو حتى وصل الى الساقية المهجورة التي تغطي مياهها الراكدة أعشاب العلقاء ثم توقف فجأة عندما وقعت عينه على كتلة قابعة في ذروة جدار وطيء متهدم هو بقايا حظيرة كانت تستريح فيها البهم الى جوار الساقية ، انها أم السعد الضريرة بجسمها المترهل الضخم نصف عارية ، يا لعدم الحياء ، اثداؤها الضخمة المنتفخة وبطنها المترهل لا يستره شيء ، توقف لحظة ينظر اليها وامتلأت نفسه باحساس غريب لا يدرك

كتهم . احست المرأة به فصاحت من هناك فلم يرد عليها ولكنه اندفع راكضا بين الحقول تشيعه ضحكاتها المشوهة ولعناتها البغيضة . قلقت نحوه حصى صغيرا كاد يصيبه .

– عرفتك ... عرفتك يابن الملاعين ..

وسرى في جسد ابراهيم خوف غامض

اقترب عشماوي من القرية وشاهد البيت الريفي القديم تظلله تكعيبة العنب من خلال اشعة الشمس الغاربة . احس ان الليلة لن تكون ككل ليلة . البيدر سيكون في تمامه وسيطفيء ضوءه بريق النجوم حوله . سوف يغمر الحقول الممتدة نور فضي ابيض تتخلله ظلال غامضة بعضها ثابت وبعضها يتحرك وكأنما تهوهبها رياح الشمال العابثة ... هكذا لن تكون الليلة ككل ليلة .. بعد حين سوف تلقاه شاكرة له انه انقذ ابنها وسوف تهمس بصوتها الدافيء : ماذا كنا سنفعل بدونك يا عشماوي .

تحت تكعيبة العنب لمح عشماوي شبحا واقفا كحارس مدمج على باب الدار ألقت عليه الظلال طولا وزادته سموقا واضفت عليه صرامة وصمودا . لم تكن من في انتظار مقدمه ولكنه كان ابراهيم . لم يخطيء . ألقى بحبل الجاموسة على الارض واستدار راجعا وتركها الجاموسة تلقائيا داخل الدار .

– لن تكون الليلة غير كل الليالي . وهذا المشؤوم يقف بيننا . اعرف ذلك .

وقف ابراهيم يرقب طيف الرجل يتحرك في الدرب الضيق وسط الحقول المنبسطة ويضيع تدريجيا بين الاشباح والظلال على امتداد المجرى الصغير الذي ينساب في الافق اللامنتهي

دخل الصبي الدار واغلق الباب واحكم اغلاقه وكاد يلكفيء على الارض حينما اصطدمت قدماه بدجاجتين تضربان باجنحتهما في جزع قطا اسود اراد بهما شرا ..

– ابراهيم احضر قطعة من السكر وتعال نصنع شايا في دورة عمك بيومي الاولاد كلهم هناك ..

– سأسقي الجاموسة .

– ابراهيم تعال نصطاد عصافير ، اكتشفت عشا كبيرا على بوابة الدوار القديم .

– سأنقل الجاموسة الى الظل .

– ابراهيم تعال نسرق برتقالا من حديقة الشيخ عبد العليم .

– سأحرس الجاموسة عند الساقية .

– تعال نصطاد فراشا من حقول البرسيم .

– سأسحب الجاموسة الى البيت .

– تعال نستحم في الترعة ونصطاد سمكا .

– سأعلف الجاموسة .

– ابراهيم ..

– لا استطيع ..

– بع الجاموسة واشتر عروسة ، زهرة الصفيرة قلبها كسير .. ها .. ها .. ها ..

– انصرفوا عني يا مناكيد ..

– ابناء القرية الشرقية يتحرشون بنا . تعال ساعدنا . انهم يخشون بأسك ..

– لا .. لا .. قلت الف مرة لا استطيع ... .

– حتى انا ترد لي طلبا ؟... اخوك الكبير وحبيبك رمضان .. انت يا كافر يابن الملاعين – لقد صدق ما قاله فيك عشماوي .

كان الهواء ثقيلا باردا وقرات الدخان والتراب تحتوى فضاء القرية .. سار ابراهيم في هذا الجو المتكثر تجاه القرية يسحب الجاموسة على سكة الغربة كما يسمونها .. طريق تحف به اشجار السنط .. وفجأة اندفع حجر صغير من وراء شجرة واصاب الجاموسة فيقفت .. ولكنه ظل رابط الجأش يسير بخطى متئدة .. ان الصغار وحدهم هم الذين ترتعد فرائصهم ويلتفتون بلا قلق عند انطلاقه .. وقبل ان يدرك ما حدث خرج صبية القرية من الجانبين وسدوا عليه الطريق .. رمضان وابراهيم وخليل .. وحتى البنات زهرة ونائلة وزكية .. كلهم سدوا عليه الطريق .. لم يرتجف او يتراجع او يتوقف .. سار في اتجاههم وهم يتقدمون نحوه في تحفز عدواني شرير .. اغمض عينيه في يأس وتوقف .. واستسلم للمصير المتوقع .. احس بضرباتهم ولكماتهم وركل اقدامهم وخدش اظافرهم ولكنه لم يتألم .. انه لن يصيح .. لن يستعد .. لن يستجديهم .. لن يولي هاربا .. احس بدم يسيل على جبينه .. فتح عينيه وقد ازدادت ضربات قلبه وغاصت احشاؤه . لم يكن ما احس به دما بل كان عرقا .. ولم يكن احد يضربه كان الصبية ما زالوا واقفين في تحفز يسدون عليه الطريق ينتظرون منه ان يخطو خطوة واحدة ، وخطا ابراهيم خطوة واغمض عينيه مرة اخرى وارتطم شيء برأسه ، رفع يده الى جبهته يتحسس ذلك العرق الذي ازداد غزارة ، فتح عينيه ، لم يكن عرقا هذه المرة .. كان دما ساخنا متدفقا .. نظر امامه لكن الصبية كانوا قد ابتلعهم الفضاء ..

سار ابراهيم مترنحا وهو يشد جاموسته التي راقبت هجوم الصبية بجسدها الهائل المتبلد .. وعينها الجامدة الفارغة .. تتبعه لا تدرك ما اصابه ، سار خطوات ثم انفجر باكيا ، واختلطت الدموع بالدماء .

من خلال غشاوة الدم والدموع ظهر طيف من بين

الاشجار ، شبح لم يتبينه في عتمة المساء ، عشماوى طلع كالشيطان ينفلق عنه الفضاء ، حمل الصبى المتهاوى على كتفه وامسك حبل الجاموسة في يده وسار الهوينى نحو الدار ٠

همس عشماوى للام وهو يرقد الصبى في فراشه ، انت بحاجة الى رجل في الدار ٠٠ متى ؟ متى تدركين ؟

– ولدى رجل في الدار ٠٠٠

كان عشماوى ينظر اليها نظرة اشتهاء ورغبـــة : حركاتها ، ايماءاتها ، بشرة وجهها وعنقها التى تقشفت قليلا بفعل الزمن ، ربما ٠ وشيجة اهمال انوثتهـــا ، لا شك في ذلك ٠ امتدت يده الى بروش يغلق فتحة ثوبها

– تذكر ابنى المحموم الراقد في الداخل ٠٠٠

– وإنه يغط في نومه ٠

– انه فلذة كبدى ٠

وقف امامها في ارتباك ٠ احس انه لن ينال شيئا وان كانت عينه المتقدة تلتهمها التهاما ٠

ومر بذهن المرأة خاطر ٠ أحست ان كلا منهما يسحق صاحبه سحقا ولن ينال منه شيئا سوى انية مدنســة ونشوة يجللها العار ٠ ادرك عشماوى ما يدور بخلدها واسقط في يده ٠ تجعد وجهه في ابتسامة اختلط فيها الدهاء بالغباء وهو يزم شفتيه [illegible] الخبيث ٠

– ان غرضى طاهر شريف ٠

– اذا لم تكف نهائيا عن هذا الكـــلام فلن اجعلك تراني ٠ ساختفي عن هذا العالم – ساهجر القرية بابنى الى مكان بعيد لا يمكنك الوصول اليه ٠٠٠ ابدا ٠٠٠ ابدا ٠٠٠ ابدا ٠٠٠

وارتجفت كأنما احست بيده تضغط على كتفهـــا مستعطفا راجيا الا تتفوه بهذا الكلام القطيع ٠ ومـرت لحظات لم التفت اليه ٠ لم يكن واقفا الى جوارها كما توهمت ولم تسمعه وهو يهمس مهددا :

– سوف تندمين ٠٠٠ اقول ذلك سوف تندمين ٠٠

جالت ببصرها في فناء الدار ، لم يكن هناك ٠ لقد اختفى وكأنما انشقت الارض وابتلعته وساد صمت قلق كئيب ٠٠ ومرت بضع ساعات ٠٠٠

– كيف حالك الآن يا ابراهيم ؟

– احسن كثيرا يا اماه ٠٠

– جازى الله اولاد الحرام ، من الذى قذف الحجر يا ابراهيم ؟

وساد الصمت من جديد ٠٠ ومضت ساعات الليـــل ثقيلة والتفت الصبى الى امه وكان النعاس يغالبها ٠٠ وهى تهمس لنفسها :

– سأزور مقام سيدى حسين يوم الجمعة واضع هناك دستتين من الشمع وادعو الله ان يزيل عنا الكرب

– هل كان ابي من أولياء الله يا أماه ؟

– كان طيب القلب يا ولدى ٠٠ يصلى الفـــروض الخمسة في اوقاتها ٠٠

– ليس كعشماوى ربيب السجون ؟

– اوه عشماوى ٠٠ اضغاث احلام تؤرق منامنا ٠٠

ثبت ابراهيم نظرات عينه الدامعة المتورمة في جسد امه الراقدة الى جواره ٠ كان يراه مهتزا ، كئيبـــا ، ضبابيا ثم اصبح اسود كسواد الكون الذى يطوقه ٠

وتهب نسمة ريح الشمال الرطبة القديمة فـــدم الوجود تبعث شكلا من اشكال الحياة الغامضة بما تحدثه من شخشخة يتولد عنها نغم موسيقى غامض يعكر سكون الليل بحشرجته الرتيبة المتكررة ٠ لحظة اللا جـدوى يتوقف فيها الزمن يمزقها صياح ابي حمادة يـــردد [illegible] الاشياء والرتيل النذير والوعيد ٠ لحظة القدم من القدر نفسه واكثر منه شبابا ٠ لحظـــة تنصب في بوتقها الاشياء جميعا ويتجمد هذا الوجود ٠

وكان الصبى يشهد هذه الطقوس وكانـــه لا يدرك [illegible] ، كل ما كان يعيه ان جاموسته كانت تستعــر وتجرى باقدامها في الهواء وهى ممددة على الارض وقد علا الزبد فمها ، التف رجال حولها وقيدوا اقدامهـــا



وأتى الحاج عبد السلام بسكينه وساطوره ومر بالسكين على رقبتها وهو يكبر تارة ويلعن تارة اخرى . وسالت الدماء . لطخت ثياب الحاج عبد السلام وتناثرت على وجوه الرجال وثيابهم وهم راكعون فوقها منشغلون بها وانسابت في التراب تدفعه امامها تصبغه بلونها

ازدرد الصبي ريقه وقد تسمر في مكانه . اراد ان يصرخ فيهم ان يتركوا جاموسته ولكن الصرخات ارتدت لتخرج غصة في حلقه وارتفعت يده في بطء الى رقبته يتحسها . ان سكينا يمر بها ودماءا تسيل منها ثم عصى غليظة ترتفع في الهواء وتنهال عليه بلا رحمة . ثلاثتهم يكيلونه ضربا . عويس وبيومي وابو حمادة . ثم يد الحاج عبد السلام تمتد اليه وتسلخ جلده . وساطوره يضرب في لحمه ويخترق عظامه يقطعها اربا . وانتفض وهو يحس بطست ماء بارد يلقى على جسده . والحاج عبد السلام يضربه ضربات هينة . ثم رأى نفسه لحما معلقا في شجرة التوت المنبقة ..

ـ خزانا يا ام ابراهيم .. لقد الحنة فريسة ـ العوض على الله يا سمعة قلبي مصك يا اختي .. البركة كلها في ابراهيم يا بنتي .. اهل البركة كلها في ابراهيم ..

لقد اتت القرية كلها تشترى من لحم جاموسته الهور وطسوت وقفت تمتلىء بجسده وتمتلئ في الهواء كيوان معتمة . القرية كلها تتغذى بلحمه اللذة . حتى ام السيد الضريرة لم يفتها ان تملأ طاستها بنقاية احشائه !!

ابتلعت القرية افواه الكهوف . وعلت صفوف الدور سحب الدخان الزرقاء وخيم السكون .. ثم جاء دور الكلاب تلعق الدماء المتجلطة وتتعارك حول نتف اللحم وبقايا العظام . وامتدت يد مرتعشة الى يده تجذبها في اضطراب ..

ـ هيا بنا يا ابراهيم . عوضنا الله عنها خيرا يا ولدي ..

ـ الم يعد لنا جاموسة يا اماه ؟

ـ البركة كلها فيك يا فلذة كبدي ..

نقيق وعواء ونباح وخوار ولعيق وهمهمة تنتشر في الليل وكانما هي تتبعث مع انفاسه الثقيلة منطلقة من قمقم صدره واحشائه . وتململ في رقدته وان انينا خافتا وترقرقت في عينه دمعة سرعان ما انحدرت التجعد على خده ..

ـ ابراهيم . هل نمت يا ابراهيم ؟

ـ انـــا ؟

ـ افق .. لا تبك وانت نائم ..

ـ ابي اشقهم جميعا ..

ـ من ؟

ـ قتلوها والتهموا لحمها يا اماه ..

ـ كما التهموه من قبل يا بني .. ولكن هون عليك .. غدا ستكبر يا ولدي وتنتقم لجاموستك ..

ـ انتقم لجاموستي ؟ ما معنى انتقم هذه يا اماه ؟

ـ تقتل جاموسته وبقرته وحماره ونعجته ...

ـ لن ابق له شيئا .. ولن يهمني المامور ولا عساكره ولا المركز كله ..

ـ ولا المركز كله يا ابراهيم ..

وفجاة صاح الصبي وهو يرقب السقف من خلال دموعه :

ـ انظري يا اماه .. انها ما زالت هناك ..

ـ ماذا ؟

ـ النحلة الخضراء ..

ـ اية نحلة خضراء ؟

ـ روح ابي .. نورها يضوى في الظلام ..

« ان للمتقين مفازا . حدائق واعنابا . وكواعب اترابا . وكاسا دهاقا » ..

« صدق الله العظيم » .

هل جاموستي لها روح كروح ابي يا اماه . هل ستنقلب نحلة ذات يوم .. ربما .. عندئذ انهى ... امسكها في مخدعي واطلقها في البيت ... لم ... ؟

ورتب اصناف الانية في جنبات الدار ..

ثم الجاموسة واشتد عزيمة ..

وان الصبي في نومه كانما يحدث نفسه :

ـ لم تعد لنا جاموسة ـــ واحسرتاه ..

وتساءلت الام بصوت مرتعش :

ـ ماذا كنت تقول ؟ ما هذه السحب الحالكة تغشى وجهك ؟.. ترعبني نظراتك هذه يا ابراهيم .

كان يرمقها بنظرة حب خلت من كل جلوة . كان يحدق في وجهها الذى رآه دائما حلوا منبسط الاسارير، وفي عينيها الواسعة ذات النظرة البربرية المتوحشة . وفي رقبتها الطويلة وفي صدرها الممتلىء . اقترب منها وامسك بيدها كانما يطلب العون وينشد الحماية . كان يتمنى ان يلف ذراعيه حولها ويسحقها في صدره ويقبلها في فمها ويقول لها . تصبحين على خير . ولكن ذراعه يتجمد ورقبته تتقلص فلا هو يحضنها ولا هو يقبلهـــا .

ـ انها الهواجس تمزق اعماقي . شيطان يوسوس في اذني يكشف الستر عن امور مفزعة . لقد كتب على ان اقتل جاموستي ... وصمت منتبها .. ومن بعدها امي ...

ولم ترد الام . وصمت ولكن هواجسه ظلت تـــرن وتتذبذب الى ما لا نهاية في ذلك السكون الطـــويل المطبق كضربة القدر القاصمة .



۱
۲
۱
۲


٣
٤



دمشق : احمد محمد عطية

حنا مينه روائي سوري كبير ، النموذج للاديب العربي المتمرس بتجارب الحياة حيث تلقى اهم دروسه وخبراته الانسانية والفكرية . وتزخر اعماله الادبية بثراء تجاربه الواقعية وغزارة انطباعاته الحسية .

قال لي الفنان المسرحي السوري سعد الله ونوس ، ان حنا مينه هو افضلنا ، فهذا الشيخ لم يزل يكتب ويبدع دون انقطاع . وقالت عنه الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية ، لو كان « حنا » في بلد غير بلدنا وترجمت اعماله الى العربية لتغنينا بها ، وتحدثنا طويلا عن « الشراع والعاصفة » كما نتحدث عن « العجوز والبحر » .

ولد حنا مينه سنة ١٩٢٤ بمدينة اللاذقية المطلة على شمال شرقي البحر الابيض المتوسط ، لاسرة فقيرة نازحة من لواء اسكندرونة بعد استيلاء تركيا عليه ، فعانى مع اسرته مرارات الفقر والغربة والرحيل ، وقد تحدث حنا عن حياته واسرته بصراحة وواقعية جديدة تجمع بين الشاعرية والرومانسية وصدق التعبير ، في ثلاثيته التي كتب منها جزءين « بقايا صور » و « المستنقع » ، ويكتب الآن ثالث اجزائها . وقد تقلب « حنا » في مهن مختلفة ، من حمال بالميناء ، الى كاتب على الاكياس ، وحلاق ، وعامل بمحل بقالة ، ومساعد لصيدلي ، يدأب ارامله حبيبا بالكتب ليلة وليلة ، وتطورت عن طريق مساعدة ... له بالكتب ، حتى كتب اول قصصه ونشرها ...

حوار مع الكاتب الروائي

حنا مينه

● الشراع والعاصفة .. هي أهم ملحمة بحرية في الرواية العربية الحديثة .

■ رواية « بقايا صور » تكشف عن العالم الحقيقي الذي عاشه الكاتب .

● الادبيات الكلاسيكية مدت ظلالها على روح الكاتب وواقعيته الرومانتيكية

● المناضل اليوم
هو من لا ييأس !

الصحف الدمشقية . وعندما لاقت قصصه النجاح رحل الى بيروت ليعمل مراسلا لجريدة « الانشاء » الدمشقية ، ومن ثم التحق بعالم الصحافة والكتابة والابـداع ، وقد هاجر « حنا » طوال عشر سنوات متنقلا بين دول اوروبا والصين ، ثم عاد الى سوريا عام ١٩٦٧ ليعمـل مستشارا ثقافيا لوزارة الثقافة السورية .

وينفرد حنا مينه بعالم خاص من الادب العـربي الحديث ، هو عالم البحر ، اذ يشكل البحر قسمة رئيسية في حياته وأدبه . ولعل روايته « الشراع والعاصفة » هي اهم ملحمة بحرية في الرواية العربية الحديثة ، بالاضافة الى روايته « المصابيح الزرق » وثلاثيتـه « الياطر » . وله ايضا في الرواية « الثلج يأتي من النافذة » و « الشمس في يوم غائم » . وفي القصـة القصيرة « الابنوسة البيضاء » و « من يذكـر تلك الايام » (بالاشتراك مع د. نجاح العطـار) . وفي الدراسات « ناظم حكمت وقضايا ادبية » و « ادب البحر » (مع د. نجاح العطـار) . ويعكف الآن على كتابة دراسة مشتركة مع الدكتورة نجاح العطـار لرسائل الشاعر التركي الكبير ناظم حكمت .

وحنا مينـه مقل في احاديثه الصحفية ومقابلاته الادبية . وقد استغرق هذا الحوار معه نهار يوم بالتمام ودار بمكتبه بوزارة الثقافة السورية في حي الروضة الدمشقي الهادىء الجميل المورق بالاشجار والازهار ، والحديث مع حنا مينه ممتع ومثير طالما كان منطلقا دون كتابة او تسجيل ، اما في المقابلات المكتوبة فان حنا مينه يبدي الكثير من الاحتـرازات ويبعج اعترافاته من دقته في اختيار كلماته ومن عزوفه عن الظهور . او كما قال لي انه تحول الى انسان مراجع يرفض اشياء كثيرة بدافع المزاج .

وفي هذا الحوار نتعرف الى حنا مينه ونناقش معه كثيرا من الآراء الحساسة في ادبه . انه تنقل لادبه وورؤاه ، يلقي اضواء جديدة على ادب هـذا الروائي الكبير وفنه وفكره .

بدأ حنا مينه حديثه معي غاضبا رافضا لكل شيء حتى لمهنة الكتابة ، حتى قال لي انه يفكر في ترك الكتابة والثقافة . ويبرر قوله بانه مع ايمانه بدور الكلمة ، الا ان الواقع العربي والفكر العربي لا يسمحان بهذا الدور . وقال انه لا يكتب لتحبير الصفحات ، بل ليؤدي دورا وليشارك بالكلمة في تقدم الانسان العربي .

الاديب والمكونات

● ارجو ان تحدثنا عن العوامل التي اسهمت في تكوينك اديبا وفنانا ؟

ـ المكونات في حياتي الادبية والفنية هي البيئـة الاجتماعية التي خرجت منها . والتي وصفتها باسهاب في روايتي « بقايا صور » و « المستنقع » . وقد كان لوالدي واقاصيصه وتجاربه في الحياة فضل غير قليل في انشاء ملكة القص لدي . بل كان لوقفاته ، اثناء حكاياته عن تجاربه في الحياة وما فيها من تشويق ، نوع من التمرين لي في مجالي الايقاع والتشويق في قصصي . وخارج دائرة البيئة العائلية والاجتماعية . فان الظروف الضال التي عشتها وعايشتها تأثيرا في الدربة على رؤية ما هو جديد وما هو وليد في الحدث . وما له مستقبل في الحياة من حيث القدرة على رصـد المتغيرات واستشراف الآتي دائما .

وفي المجال النظري لعبت قراءاتي الكثيرة دورا مهما في تكويني . وقد اثرت الادبيات الكلاسيكية الروسية في تأثيرا شديدا . وغرست في نفسي والهبة لستطاعت حياتي الملونة ان تضفي عليها طابع الرومانتيكيـة . ويستطيع ان اعدد من الكتاب الذين احببتهم جدا في طفولتي وشبابي « جبران خليل جبران » وجوركي وتشيخوف . وناظم حكمت ، وهيمنجواي ، وديكنز ومن الكتاب العرب نجيب محفوظ ، ورضوان الشهال ، وايليا ابو شبكة وغيرهم .

الرواية والتجارب الكثيرة

● كتبت القصة القصيرة ، والرواية ، والدراسـة النقدية ، والمقالة العامة ، غير ان مجالك الاثير هو في الرواية . لماذا تستاثر الرواية باهتمامك ؟

ـ قيل لجوركي مرة ، انت صاحب تجارب كبيـرة ومريرة في الحياة وهذا ما يسعفك في كتابة اعمالك الادبية . فاجاب هذا صحيح ولكني اشعر ان كثيـرة تجاربي قد تكون احدى معوقاتي ، لان الانسان الذي لديه فيض من التجارب قد ينزلق الى خطر اقحـام تجاربه كلها في هذا العمل او ذاك من اعماله . وانا ايضا شعرت بهذا الخطر ، وشعرت بان القصة القصيرة اضيق من ان تستوعب الارضية الحياتية لتجاربي . وان رحابة العوالم التي تستيقظ في الذاكرة وتضطرب من حولي في الحياة تحتاج الى اداة تعبيرية شمولية كالرواية وليس كالقصة القصيرة . يضاف الى ذلك ان طبيعة نفسي

● كل المتناقضات العجيبة
جذبتني إلى عالم البحر



حوار مع القاص والروائي

الطويل في القص وملاحقة التفصيلات والجزئيات تساعد في كتابة الرواية وليس القصة . واذا تساءلنا ما هو الفرق بين القصة والرواية ؟ فانني أرى ان القصة القصيرة تتمحور حول خط واحد مكثف ، ولو كتبت بمائة صفحة . بينما الرواية تدور في عدة خطوط مكثفة ولو كتبت في مائة صفحة ايضا . ان عوالمي هي ذات خطوط متعددة متقاطعة متشابكة . وقد وجدت الرواية اداة صالحة لتصويرها بصرف النظر عن مدى نجاحي في كتابة الرواية . لقد كتبت اقاصيص قصيرة كثيرة في بداية حياتي ، اتلفتها جميعا او اهملتها نهائيا ، ولم اجمع في مجموعتي القصصية الوحيدة « الاينوسة البيضاء » سوى الاقاصيص التي كتبتها بعد الاربعين من عمري . والاحظ ان هذه الاقاصيص لا تتقيد بالشرط الفني للقصة القصيرة ، وانها برغمي تاخذ اكثر من خط ، وانها لو طورت لكانت رواية بدل ان تكون اقاصيص ولست ازعم بانني كتبت الدراسة او النقد الادبي . وان كانت لي بعض الاعمال من هذا القبيل فهي اجتهادات واستقراءات لبعض المواضيع الادبية ولا تدخل في باب الدراسة الجادة او النقد المنهجي . فالحقيقة انني لو اردت ان اكون ناقدا لاخترت طريق النقد لكان علي ان ... واتهيأ لاكون من نقاد العصر . ولكن هذا ليس طريقي .

زمالة د. نجاح العطار

● اعرف انك قضيت معظم سنوات حياتك الماضية حرا منطلقا من قيود الوظيفة ، ثم عملت موظفا طوال السنوات العشر الماضية ، وهي سنوات حافلة بالانتاج الادبي فخلالها ظهر الكثير من رواياتك وقصصك وكتبك . هل نفهم من هذا ان الوظيفة افادت انتاجك الادبي وساعدتك في تنظيم وقتك واستقرارك ؟

ـ السنوات العقيمة والضائعة من عمري هي سنوات الغربة عن الوطن بحكم ظروف قاهرة . كنت خلالها في وضع التأمل المراجع لذاته وانتماءاته ، التمس ما حولته من حياة في هذا البلد او ذاك من البلاد التي تشردت فيها . لقد كانت سنوات عزيزة لانها سنوات الشباب ، وقد امتدت نحو عقد من الزمن لم اصنع فيها شيئا . وحين عدت الى الوطن كنت مفعما شوقا الى ترابه واشجاره وبحره وصخره وملحه وناسه وكل ذرة منه . وما كنت احسبه في الضياع من عمري كان امتلاءا لتجربة بمجملته ، فانصرفت بشكل محموم الى العمل ، حتى انني كنت ابدأ عملا وادعه لابدأ عملا آخر ، وهكذا صارت لدي بدايات عدة اعمال دفعة واحدة ، انجزتها بالتتابع خلال السنوات الاخيرة التي عملت فيها خبيرا في مديرية التأليف والترجمة في وزارة الثقافة .

واحب ان اشير هنا الى عامل مهم في حياتي هو زمالة الناقدة المعروفة الدكتورة نجاح العطار في العمل الوظيفي وبالانتاج الادبي . فقد كان لتحريضها وتشجيعها وملاحظاتها الاثر البالغ في كل ما انتجت من اعمال في السنوات الماضية . وظني انه لولا وجود هذه الزميلة الكريمة لما انجزت كل هذه الاعمال ولما انجزتها بالشكل الذي تحققت فيه . لقد كان بلينسكي بالنسبة للكتاب الروس اكثر من ناقد ، كان معينا ايضا . اقول ان زميلتي كانت اكثر من ناقدة بالنسبة الي .

ومع ان الوظيفة تحد من حرية الكاتب ، وانني في الوقت الحاضر اشعر بوطأتها . وان هذه الوظيفة بالنسبة للسنوات السابقة كانت عنصر تفجير لطاقتي ، وكان ... فيها عاملا اخر اتاح لي ان اعمل واتعلم اشياء كثيرة . لا يفهم من كلامي انني مع الوظيفة التي تفرض ... ، فانا ضد هذا الجو المقيد للاديب من حيث ... العمل عن الاهل . وانني ابالغ فارفض التفرغ ... من الدولة . لانه وظيفة في غرفة بلا جدران ... في وزارة الثقافة هي سنوات شاقة من ... ولست مؤهلا للامساك بحقيقتها المنطوية ... منهما حتى الآن .

الرموز الدينية

● تبدو الرموز المسيحية والشخصيات المسيحية جلية في اعمالك . ما هو تفسيرك ؟

ـ كما انني لم اقصد البحر لذات البحر ، ولا الغابة لذات الغابة ، او اي فكرة لذاتها في اعمالي ، فانني لم اقصد ان تكون الرموز المسيحية كرموز مسيحية بالتحديد هي في صلب اعمالي . ولكن اذا كان الفن ينبع من ذات الفنان ساحبا معه كل المكونات الداخلية والنفسية لعالم الفنان ، فان المسيحية هي احدى مكونات نفسيتي ، وانا استخدمها كرمز يخدم سياق الرواية او القصة في هدف محدد هو الهدف الانساني . في كل الديانات هناك حالات كفاحي ، وكما نقتبس رموزا كفاحية من التراث

● الكتابة عملية شاقة وحزينة

● اهيم في الشوارع خلال الكتابة

يمكن أن تقتبس رموزاً كفاحية من الاديان . بهـــذا المعنى وفي ضوء هذا المفهوم للرموز الدينيـــة وردت بعض الملامح المســيحية في رواياتي ، وبرزت كذلك ملامح اسلامية في روايات أخرى مثل رواية « الشراع والعاصفة » ، حسبما اقتضته سياقات ومواقف الابطال والاحداث في هذه الاعمال ، وأنا سعيد بذلك ، وأعتقد ويزداد ايماني مع الايام بأن الواقعية قادرة على استيعاب تيارات أدبية كثيرة ورموز دينية وتراثية كثيرة لسلعة أهميتها المتطورة القادرة على أن تتمثل جميع النزعات الفكرية والمدارس الادبية وتفيد منها في اغناء ذاتها .

قصتي مع البحر

● تنفرد في الادب العربي الحديث باهتمامك بعالم البحر . وها هي رواياتك « المصـــابيح الزرق » ، « الشراع والعاصفة » ، « الياطر » ، وبعض قصصك الكثيرة تؤكد انك اديب البحر العربي . ما هي قصتك مع البحر ، وما سر اهتمامك بالتعبير عن عالمه ؟

ـ كما انه ليس كل من نفي الى سيبيريا كتب « بيت الموتى » . فكذلك ليس كل من سجن كتب مثل ناظم حكمت ما هو منفعل عن السجن ، وليس كل من عاش في البحر كتب مثل موبي ديك . لماذا ؟ انا نفسي لا أعرف أحيانا لماذا ملك على البحر كل مشـــاعري وحواسي . بحار أنا ومن عائلة بحارة . وقد عشت في السويدية وفي اسكندرونة ، واللاذقية على شاطئ البحر ، ولكن كل هذا لا يكفي لتبرير هذه الأصرة العميقة التي تشد بيني وبين البحر .

نوع من الوجد ، نوع من العشق ، نوع من العطاء كل الى عالم البحر غمر كياني كله منذ وعيت الوجـود وضاقت عيناي مياه البحر المتوسط الزرقاء . انه البحر في رحابته ، في امتداده اللانهائي ، في انبساطه كمدى الظن ، هو الذي يؤمن لي تلك الرحلة الروحية مع عالم متخيلاتي دون أن أصطدم بجدران الابنية ، أو صخور الجبال ، أو حواجز الاشجار . والعالم الغريب المليء بالرجولة والتحدي والمعاناة والمقاومة والنذالة والفظاظة والخشونة والمشـــاكسة ، وكل المتناقضات العجيبة التي توفرها الموانيء هي التي شدتني وسحرتني وانبتت في ذاتي تلك الرغبة الآسرة الى التعبير عن عالم البحر ورجاله ومخلوقاته . وعندما فعلت ذلك لم اكن افكر أن هذه « الارض البكر » بالنسبة للادب العربي لم يطرقها الا القليلون من الادباء العرب قبلي أو لم يخض فيها كما خضت أنا . بعد ذلك اكتشفت ان البحر وعالمه مجهولان بالنسبة للقارئ العربي . وبرغم ذلك فانني لم اكتب عن البحر لابهر هذا القارئ ، بل لافــــرغ شحنة الحب الكبيرة التي تملأ صدري نحو البحـــر وكائنـــاته .

يقال انني كتبت عن البحر كثيرا وجيدا وشاملا . والقول في غير ميل للتواضع انني لم اكتب كثيرا ولا جيدا ولا شاملا) لان وجود البحر أكبر من وجودي ، وأعجز من ان استطيع ولو كتبت عنه الى نهاية عمري ان أصور بعض عالمه الرحيب . ولقد فكرت منذ سنوات ان ادع الوظيفة والكتابة وأمضي لاعمل بحارا على احدى السفن . وتقدمت بطلبات لذلك الا انها رفضت مع الاسف لان العمر قد تجاوز المرحلة المرغوبة في الانسان كبحار ، وانني افكر الآن مخلصا ان اغادر دمشق وجوها الادبي وكل ما توفره العاصمة من امكانات للحيـــاة الادبية ، واذهب لاستقر في مدينة اللاذقية اذا عجزت ان اسكن في نقطة بعيدة على شاطئ البحر في طرف غابة من غاباتنا التي تغسل جذورها بمياهه الزرقاء . ان زكريا المرسنلي في رواية « الياطر » هو توقي وهو حلمي في حياة حرة لا اعود فيها الى الطبيعة ولا ادعو من خلالها للعودة الى الطبيعة ، ولكني اتخذ من انسنة الطبيعـــة نقطة للعالية النفسية التي توفر لي الوقت والجو لكتابة أعمال جديدة .

هل استطعت أن اجيب عن السؤال ؟ لا . ان الكـــلام عن البحر يطول ويغري كثيـــرا . ولكنني مضطر الى التوقف .

تأثيرات أدبية

● ما مدى تأثير الادب العالمي في أدبك ، وبخاصـــة في الصلات بين أدب جوركي وأدبك ـ بين ثلاثيتــــة طفولتي ، جامعاتي ، في معترك الحياة ... وثلاثيتك بقايا صور ، المستنقع .. ـ وبين رواية كازنتزاكي « زوربا اليوناني » وروايتك « الشمس في يوم غائم » ، وبين بعض قصائد ناظم حكمت عن عالم البحر كقصيدتيه « العودة للمبحر » و « بحر الخزر » وروايتك « الشراع والعاصفة » ، وبين « موبي ديك » رواية هرمان ملفل وروايتك « الياطر » ؟

ـ لا يستطيع الكاتب أن يكون بمنجاة من التـــأثر بالادباء الذين سبقوه ، سواء كانوا من وطنــــه او من العالم . واني لاعتبر هذا التأثر ضروريا اذا لم يبلغ درجة أن المحاولة لتقمص شـــخصية او شخوص أي من



نجيب محفوظ

توفيق الحكيم

حنا مينه

الادباء الذين تاثر بهم الكاتب . ان عملية التاثر هنا تحدث في غفلة وتتم لحساب نضجه الشخصي . وفكره وادابه . وحجم هذا التاثر يتوقف على سعة اطلاع الكاتب على ادب بلده والبلدان الاخرى . بمعنى اخر ، ان هذا التاثر اذا تم في شروطه الصحيحة يدل على النضج وزخم الثقافة . ولكنني شخصيا ولسوء الحظ لم اتوصل لا الى النضج ولا الى سعة الثقافة ، اذا تركنا تجارب الحياة التي هي ثقافة من الثقافات .

على هذا القول ان تاثرا ما قد يكون ـ لنجيب محفوظ ، لتوفيق الحكيم ، لرضوان الشهال وهو كاتب لبناني غير معروف جيدا على النطاق العربي ، لتوفيق يوسف عواد في رواية « الرغيف » ، من الوطن العربي ـ ولجوركي ، وديكنز ، وموباسان من الادب العالمي ـ على نتاجي الاول في القصص القصيرة وفي رواية « المصابيح الزرق » . ماعدا ذلك فانني كتبت « الشراع والعاصفة » قبل ان اقرا « موبي ديك » . واذا كان هناك ملمح لدستويفسكي او لناظم حكمت في بعض ما كتبته من القصص فهي ملامح محددة في جمل صغيرة استعملتها كما خلال الوصف للعاصفة . ولكن دنيا « الشراع والعاصفة » تختلف كليا عن دنيا « الشيخ والبحر » لهيمنغواي ، ان بطولة « سنتياجو » بطولة سلبية رغم ايجابيتها ، فهو يكافح لكي لا يسلم السمكة الى القرش ، انه هنا يدافع ولا يهاجم . بينما بطولة « الطروسي » بطل « الشراع والعاصفة » هي ايجابية لانه هو الذي يقتحم الماء ويطارد العاصفة وينقذ « شختورة الرحماني » . ثم ان عالم الروايتين مختلف كليا ، ولم يمارس هيمنغواي ـ الذي قراته فيما بعد ـ اي تاثير على رواياتي البحرية اللاحقة . واذا كان الحوت قد ورد في رواية « موبي ديك » وفي روايتي « الياطر » ، فان الحوت هو القاسم المشترك لاكثر الروايات ، ومن الطبيعي ان كتابها لم يتاثر احدهم بالاخر لان حادثة الحوت قد كانت قوام رواية كل منهم . ان الحوت في « الياطر » رمز وليس حقيقة . انه رمز للدخيل المعتدي وعملية التناصة او صيده تدل على الكفاح ضد هذا المعتدي اكثر مما تعني خاتمة الانتصار عليه . لان الصراع ضد الحيتان يظل مفتوحا في نهاية الرواية .

وكذلك فان الرقص في روايتي « الشمس في يوم غائم » يختلف عن الرقص في رواية « زوربا » . فالبطلان في الروايتين مختلفان تماما ولكل منهما غاية متباعدة عن الاخرى . ان الرقص في « الشمس في يوم غائم » هو عملية نضال . والرواية تتحدث عن البورجوازية الصغيرة التي لا تستطيع ان تقضي على البورجوازية الكبيرة والاقطاع لانها نشات من رحمها ، ولان التنين الصغير لا يستطيع ان يقتل التنين الكبير كما عبر بطل « الشمس في يوم غائم » . والمعنى المتضمن هنا ، الذي هو احد اهداف الرواية ، ان البورجوازية الصغيرة لن تستطيع ان تنهي البورجوازية الكبيرة . واريد بهذه المناسبة ان الاحظ ان عالم « الشمس في يوم غائم » و « الياطر » و « بقايا صور » وكثير من رواياتي ما زال عالما غير مستوفى من قبل النقاد . ان قيمة هذه الروايات ما زالت في داخلها تنتظر النقاد الذين يستطيعون ان يحللوها بعمق وشمول اكثر مما فعل النقاد الاخرون مشكورين . لا اقول ان ثمة سوء تفاهم بين رواياتي والنقاد ، ولكنني اجزم بان رحابة وتنوع وتعدد المستويات في هذه الروايات هو اوفر من جهد النقاد الذين تصدوا للكلام على رواياتي حتى الان .

انا وشخصياتي

● اين انت من شخصياتك الروائية ، من « فارس » بطل « المصابيح الزرق » ، ومن « فياض » بطل « الثلج ياتي من النافذة » .

ـ المشابهة بين الكاتب وشخوصه القصصية او الروائية ، والمشابهة بين الناس في الواقع وبين ابطال القصص قد كانت دائما موضع تساؤل الناس . ولقد فكرت في ذلك طويلا فوجدت ان هؤلاء الشخوص هم من الكتاب ومن غير الكتاب في ان . انني لست « فارس » ولست « فياض » ولست « الطروسي » ، لان افعال هؤلاء تتجاوز افعالي في الوجود . وان كانوا يحملون بعض ملامحي . انني خالق ادبي وبهذا المعنى فان « الطروسي » الذي اردته بحارا طيبا لطيفا سرعان ما مد لي لسانه اثناء العمل واتخذ الصفة الضرورية للبحار ولشخصيته هو كبحار . وهذه الشخصية قد تكون توقي الى ما اريد ان اكون وليست واقعي في ما انا كائن . ان الروائي او القاص الذي ياخذ شخصيات جاهزة هو روائي او قاص فاشل . الكاتب الناجح هو

● في رواياتي رموز مسيحية وإسلامية

● بيني وبين البحر نوع من العشق والوجد

الذي يبني عالما مغايرا وشخوصا مختلفين عن الواقع المحدود ويرتبطون بالواقع المتنامي والمتغير والمتطور واللامحدود . من هنا يمكن القول ان الشخصيات القصصية هي من ذات القاص وليست منه وهي من الواقع وليست منه ايضا .

أهيم في الشوارع

● كيف وأين تبدع اعمالك ؟

ـ قلت في رسالة شخصية الى استاذي الكبير نجيب محفوظ انني احسده على هذا التنظيم الثمين لوقته بين الوظيفة والعمل وشئون الحياة . وقلت انني عاجز عن بلوغ ذلك واحس ان شيطانا يسكن روحي . ان حالة القلق هذه هي التي تستشري في دمي واعصابي ، وتضطرني في هذه الايام الى تناول كميات من الادوية والحبوب المهدئة بشكل متزايد ، هي التي حالت بيني وبين أن انظم اوقاتي واستقر في انتاجي . فانا اكتب في المساء وفي الليل وفي الصباح وفي اوقات غير محددة . واكتب في امكنة غير محددة ايضا . وادع العمل وانا في اقصى حالات الاستجابة لانحدر الى الشوارع اهيم بها على وجهي بغير قصد ولا هدف . ثم اعود من جديد لاواصل الكتابة ولاواصل الانقطاع والتجوال وعملية فقدان الصبر الذميمة التي تعذبني كثيرا . وهذا ينعكس في اعمالي فهي غير مستوية ، وهي ترتفع الى خط معين اسير عليه بشكل افقي ، بل تتخللها من البداية الى النهاية سفوح وذرى . فقد ارتفع جدا وقد اهبط على غير توقع . واذا كنت بالجهد البالغ اتوصل الى سد الفجوات الناجمة عن هذا التراوح ، فانني كنت ارغب ان احتفظ بالطاقة على العمل الهادئ المنظم .

الكتابة شاقة وحزينة

● اود ان تتعرف الى تفاصيل عملية الابداع لديك ـ هل تكتب اعمالك مرة واحدة او عدة مرات ، كيف تجيء لحظة الابداع ؟ هل هناك عادات معينة او جو خاص تهيىء نفسك خلاله الكتابة ؟

ـ العادة الوحيدة التي تمكنتني قبل الكتابة هي ان اتمطى ، احس عندئذ براحة نفسية . وكثيرا ما رفعت راحتي الى انفي خلال عملية التسخين التي تسبق الشروع في العمل . اما من حيث الجو فانني افضل الجو الغائم والجلوس في غرفة مغلقة ، وان اكتب على ضوء المصباح ولو كان الوقت نهارا .

ليس من عادتي ان اضع مخططا لرواياتي ، ولكنني احمل تصورا بعيدا هيكليا عنها . واصعب اللحظات هي اللحظات التي ابتدىء فيها بعمل جديد . امرض قبل ذلك ، احس بالتعاسة ، يتضاعف قلقي ، استشعر رغبة في البكاء وفي الرحيل ، واعيش في كآبة واسترخاء غير صحي ، الى ان ابدا العمل وامضي فيه بضع صفحات ، وعندئذ استعيد صحتي النفسية والجسدية بالتدريج وكلما مضيت في الكتابة استعدت حالتي الطبيعية المرحة والمتفائلة . ان عملية الكتابة عملية شاقة بالنسبة لي ، عملية حزينة مرهقة للاعصاب . ولكم تمنيت الا اكون كاتبا ، ولكم قررت ان اعتزل الكتابة وان استريح . ان طبيعتي ليست في هذه الحالة المرضية التي اصاب بها مع بداية كل عمل جديد ، بل انها كذلك في شعور الخيبة الذي يلازمني بعد الانتهاء من العمل لانه اقل مما كان عليه طموحي عند بدايته .

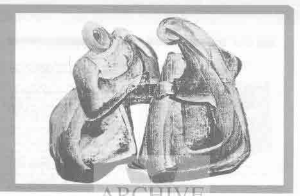
سئلت مرة كيف تعامل رواياتك بعد الانتهاء منها ، واجبت : انني احس امامها بخجل من عجزي ان امنح مخلوقاتي الحياة التي تمور في صدري . ومهما كان الامر فانها تظل هناك مسافة بين ما انجز منه وما كان في الشروع . رواياتي الاولى « المصابيح الزرق » ، « الشراع والعاصفة » ، « الثلج يأتي من النافذة » ، كتبتها اكثر من مرة . بعد ذلك انفلت من هذه العادة ، وصرت اتمهل للتدقيق في الكتابة فانجز الرواية ولا اعمل في الختام سوى بعض التعديلات او التوضيحات . هو انني نادرا ما كتبت صفحة دون ان تكون الكلمات المشطوبة فيها بعدد الكلمات المتبقية .

ولهذا فان مخطوطاتي تكون مضروبة على الآلة الكاتبة لتيسير طبعها وتجنب الاخطاء فيها من شدة ما في الاصل من سطور محذوفة وكلمات مشطوبة . الاصح كما اعلم ان يضع الكاتب مخططا للاحداث ورسوما قلمية للشخوص وملاحظات حول تصرفات الابطال وتطوراتهم المقبلة وردود فعلهم على الاسئلة التي يطرحها سياق الرواية . لكنني للاسف لا افعل شيئا من ذلك بل امضي في العمل معتمدا الى عدم التصورات التي تملأ رأسي وتحدد لي المسار في كل مراحل العمل . هذا يعود الى عدم انضباطيتي ، الى انني في الهواة حتى الآن ولست ولا استطيع أن اكون في المحترفين .

احمد محمد عطية


مكسيم جوركي


تشارلز ديكنز



صلاح طاهر

خواطر عن معارضي في الخارج

في اعتقادي أن الفن لغة عالمية للتفاهم والتآلف بين القلوب ، وكنت أتوق كثيرا الى حصولي على فرصة أعرض فيها أعمالي خارج وطني مصر . فقد عرفت الكثير من الاستجابات والتعامل والنقد مع أعمالي تلك في أنحاء القطر المصري المختلفة ، التي ألمت العديد من المعارض في معظم أرجائها . لكن : ألم يحن الوقت لعبور البحر بتلك الأعمال للوقوف على ردود فعل المشاهدين والنقاد لتلك الأعمال ؟!

في واشنطن :

كانت التجربة الأولى في واشنطن سنة ١٩٥٦ ، ثم في نفس السنة عرضت في سان فرانسيسكو ونيويورك .. ونيويورك هذه عرضت بها مرة أخرى سنة ١٩٦٥ .

ولا أعرف كيف تهيأت الظروف لتلك المعارض ، فان كل معارضي في الخارج وهي تصل الى ثماني معارض في سنين مختلفة ، اليست عن غير ارادة مسبقة مني ، ولكنها ظروف تجمعت وكانت موائية لكل معرض ، وأعجب شيء في هذا المجال ان معظم تلك المعروضات لم تعد الى القاهرة مرة ثانية ، بل ظلت هناك عند أصحابها ..

ومعظم تلك المعارض كانت تتم من خلال الدعوات التي كنت ألتقاها من سفاراتنا في الخارج ، وهي لم تخل مرة من أحداث مثيرة مزعجة أحيانا ، ومقلقة الى حد بعيد ، وسارة أحيانا أخرى الى درجة لم أكن أتوقعها . فمثلا في سنة ١٩٦٤ حضر الى مصر الأستاذ جيتان بيكون من أقطاب الأدب والنقد في فرنسا – مساعد اندريه مالرو وزير الثقافة الفرنسي – وله مؤلفات جديرة بكل الاعتبار . وأثناء زيارته الى مصر











- كانت التجربة الأولى في واشنطن وبعدها سان فرانسيسكو ونيويورك .
- كل معارضي في الخارج أقيمت على غير إرادة مسبقة مني .. لكنها ظروف كانت موائية لكل معرض

والتمنى منى لوحة . وأبدى تقديره للاعمال التى رآها بمرسمى . وقال : لابد من ان تعرض هذه الأعمال فى باريس ، ولابد من أن تتصل بى مباشرة حينما تنوى عرض لوحاتك فى فرنسا ، فلعل أستطيع مساعدتك على ان يفتتح المعرض الاديب سير مالرو .

فى باريس

وتشاء الظروف ان تأتينى دعوة من اليونسكو لامكث فى باريس ستة أشهر . فذهبت وأنا خالى الذهن من كل شىء . حتى مسألة اقامة أية معارض لم أكن افكر فيها ، فقد كنت أريد ان أتصل بالاجواء الفنية والفكرية والحياتية فى باريس لانهل منها بقدر المستطاع ... غير انه بمجرد وصولى ولم تمض حتى ايام فاذا بالاصدقاء من سفارتنا فى باريس يشيرون فى نفسى الرغبة فى اقامة معرض فنى هناك . خصوصا

وان الفنتى سوف تطول وتسمح بالانتاج طوال هذه الفترة .. فاشتروا لى على الفور كل الادوات والالوان المطلوبة ، وتحولت غرفتى فى الفندق الذى يقع فى الحى اللاتينى ، حى الفنانين ، الى مرسم لا يمكن السيطرة عليه . فكنت اشرع فى فرش البساط بالجرائد لاتقى تلفها من الالوان اثناء عملى فى الرسم .

كانت مهمتى كل يوم البحث عن الجرائد الكثيرة التى استخدمها فى وقاية جدران الغرفة وأثاثها من الالوان التى من الممكن ان تتساقط فتتلفها .

وشرعت فى العمل بكل قوة .. فى المساء اصمم واخطط تكويناتى ، وفى الصباح انقلها على اللوحات . وما ان تجمع لدى العدد المعقول للمعرض ، حتى تذكرت سير بيكون ووعده لى فى العام الماضى وهو يزورنى فى مرسمى بمصر .. ونظمت لى سفارتنا موعدا معه . وذهبت اليه .. وهنا بادرنى بقوله : نحن هنا فى



خواطر عن معارضي في الخارج

فرنسا ليس لوزارة الثقافة أي سلطان على دور العرض « الجلاريهات » ولا أستطيع أن أحدثك بتيه ولكنني سوف أستغل صداقتي مع أصحاب بعض تلك الدور ، لأن نظام العرض في كل تلك القاعات يقوم على أساس منظم جدا لمدة عام بأكمله ، أو حتى عامين ، حيث يكون معروفا لدى الجميع أسماء العارضين ، وتواريخ العروض ، ولقد أتيت إلى هنا بدون أن تحجز مكانا للعرض فيه - فمن الضروري أن تحجز قبلها بعام على الأقل لكي تتمكن من وجود مكان لك تستطيع أن تعرض فيه لوحاتك ...

لم يتمكن بعد ذلك مسيو بيكون من تمكيني من العرض رغم ما له من سلطات - فذهبت توا إلى شارع السين حيث توجد معظم تلك المعارض الفنية وهذا الشارع يحتوي [illegible] مدرسة الفنون الجميلة هناك - ودخلت إلى [illegible] العرض تلك ، وقابلت المدير وفاتحته في الأمر [illegible] كانت رغبتي أن يكون العرض لمدة أسبوعين في شهر [illegible] ١٩٦٥ على ما أتذكر - فاعتذر الرجل أيضا ، واطلعني على قائمة الحجز ، وأن هذا التاريخ محجوز لفنان من أسبانيا ، فانصرفت وكان هذا أول اختبار في بعض الشخصية ودرت أسأل هنا وهناك ولا من مجيب !...

عدد اللوحات يتزايد ، ودخلت كل الصور في إطاراتها ... كل شيء أصبح معدا ... والباقي سيطر تماما ... ولا من منقذ على الاطلاق لتحقيق رغبتي ، ورغبة أصدقائي هناك ...

وكان من عاداتي أن أطوف في شوارع المعارض تلك من وقت لآخر ، وخاصة شارع السين هذا ، لأنه قريب من الفندق الذي أقيم فيه ؟

كان ذلك قبل شهر مايو بأيام ، وبينما أنا واقف أمام « فترينة » المعرض الذي ذهبت إليه أول مرة منذ الشهر واعتذر ، خرج مديره يناديني من الشارع ... يخبرني أن الفنان الاسباني أرسل برقية اعتذار هذا الصباح ، وكان الفنان سيشغل اليوم بخبري ، لولا حضوري في تلك اللحظة .

... وأقيم المعرض في موعده .

وكان من حظي أن تعرفت آنذاك ببعض أقطاب الفن الفرنسي المعاصر ، أمثال « سولاج » و « هارتونج » و « برستينوس » ومن النقاد الكبار أمثال « لاساني »

وكان عميد النقاد الفرنسيين في ذلك الوقت ، واستمعت إلى الكثير من الآراء التي حركت نفسي وبعثت كوامنها إلى آفاق جديدة - وما أن غادرت باريس وتوجهت إلى لندن حتى أخذت في إعداد معرض آخر هناك ، وكان سفيرنا في لندن في ذلك الوقت هو السيد / حافظ اسماعيل ، والذي أصر على أن أعرض في لندن ، وكان يشغل منصب وكيل وزارة الخارجية المصرية وقت أن كنت مدعوا لإلقاء بعض المحاضرات في ميدان الثقافة الفنية في وزارة الخارجية بمصر وقد حضرها ، فكان [illegible] بمثابة استمرار لتلك المحاضرات الفنية .

في لندن

[illegible] في تلك الفترة سنة ١٩٦٥ تهيأت الفرصة [illegible] الفنان العالمي المثال « هنري مور » أبو النحت [illegible] القرن العشرين - فقد قضيت معه في ضيعته [illegible] تبعد مسافة عن لندن قرابة نصف يوم [illegible] بين روائعه الفنية المتناثرة على مساحة تقرب من سبع فدادين وتنتشر عليها أربعة مراسم كبيرة كل مرسم له وظيفة خاصة هذا الجزء الذي يسكنه الفنان الكبير والذي يضم في نفس الوقت مجموعة ثمينة بالغة الروعة من اللوحات والتماثيل لفنانين مختلفين من القدامى والمحدثين ، ومن المواقف التي لا أنساها في تلك المقابلة أن قلت له أمام أحد تماثيله الرائعة :

« ليست هذه رائعة فقط يا مستر مور ، بل إنها معجزة » - فهز مور رأسه بالإيجاب ، وقال : أعتقد ذلك !

وبعد أن قطعنا شوطا في الحديث ، جاءت المناسبة لأقول له : لا نزاع في أن الأستاذ هنري مور هو أب النحت المعاصر في القرن العشرين .

فقال ذلك العبقري الذي لا يتكلف على الاطلاق : إنه الحق يا سيد طاهر !...

ولن تسمع مثل هذه الإجابات الصريحة الصادقة الغير مفتعلة إلا من عباقرة الفذاذ اخترقوا حاجز الزمن والتاريخ وقدموا للبشرية أعمالا تشرفها ، فما معنى التواضع هنا ؟!...

إنه حقـــا أب النحت المعاصر بلا جدال !.

هل في أسبوع معًا؟!
واليأس مستيقظ تمامًا

ليست هذه رائعة فقط
بالاستمرار ... انهيار النعمة



الرقصة في معرض باريس عام ١٩٦٥



الرقصة في باريس عام ١٩٦٦

وقد كنت أود في تلك الرحلة أن أقابل أعظم من كتبوا عن الفن في العصور الحديثة وهو سير هربرت ريد ، لكنه كان مع الأسف في حالة مرضية لا تسمح بأى لقاء « رحمة الله » .

وبهذه المناسبة عدت في أوائل الشتاء الماضي الى لندن للعلاج من روماتيزم في أصابعي ، كان يسبب لي آلاما شديدة وإذا بي أجدني في أحد الغرف الكبيرة في سفارتنا في لندن . وقد أعطاني مفتاحها سفيرنا الصديق السيد سميح أنور بعد أن شرعنا في شراء كل ما يلزم من الأصوات والألوان لإقامة معرض عاجل فعملت ليلا ونهارا .. من الصباح الى المساء ، ونسيت أصابعي ، ونسيت الغرض الذي من أجله قد أتيت الى لندن ، وأخذت في الانتاج الفني . . . وصفه ، فكاني وسيط يتحرك ويسير . . . أعلى منه . . . ثم برزت مشكلة الإطارات ووضع الصور داخلها ، واللوحات لم تتم بعد . . . إن الدعاوى لابد من طبعها أيضا لتذهب الى المدعوين بأسبوعين على أقل تقدير للمدعوين .

والأهم من هذا كله .. أين سيكون مكان العرض ؟!. لا يمكن بالقطع أن يكون في السفارة ، وصالات العرض كلها محجوزة طوال العام حسب القاعدة المعروفة عندهم .

هنا يتدخل القدر للمرة الثانية وعلى وجه أعجب ، فقد عثرنا على قاعة عرض ممتازة جدا تبعد عن السفارة ببضعة أمتار في حى « ماى فير » ، ولم تكن مشغولة في تلك الفترة بأى ارتباط . وقد اتسعت لعدد من اللوحات لا يقل عن خمسين لوحة . ولكن مرة أخرى أشير الى موضع العجب ، فلم تكن اللوحات قد تمت وأنا سوف أبرح لندن بعد حوالى الشهر والنصف ، ومن اللائق أن أحضر الافتتاح ويجب أن يحدد موعد الافتتاح ويسجل في البطاقات التي من المفروض أن ترسل على الفور .

ولم يكن هناك بد من طبع الدعاوى وإرسالها قبل أن يتم انجاز بقية اللوحات وكانت تقرب من . . . العدد ، وكذلك لم نكن قد عثرنا بعد على صانع الإطارات الذي يمكن أن يسعفنا بنشاطه وذوقه ومرونته ..

لكننا وجدناه أيضا ! فجعل يمر بسيارته كل يوم ليأخذ ما أنجزناه من لوحات ويعود هذا أيضا بما أنجزه من عمل .

قلت : العجيب في الأمر أن الدعاوى أرسلت والسعي في منتهى الحرج لئلا يتم العرض في اليوم المشار اليه في بطاقات الدعوة ، ويحضر المدعوون فلا يجدون شيئا ، ولكني سأظل الشكر له لثقته الغالية ، وأشكر للعناية الالهية قبل كل شىء على النتائج التي تعاقبت بعد ذلك ، فقد كلل المعرض بالنجاح الذي ما كنت أتوقعه على ذلك النحو .

وكان من بين الذين حضروا من المدعوين مدير . . . « تيت جاليرى » أكبر متاحف لندن ، ونقاد وكتاب . . . ودبلوماسيون ورجال أعمال مستشرقون وأساتذة . . . ثم تركت الافتتاح وتركت المعرض . . . لكن أخبار النتائج الفنية منتظرة . . . والمفتش بالغبطة .

وهكذا معظم المعارض التي تمت لي خارج البلاد ، كانت بدون سابق انذار أو ترتيب مني ومع هذا فقد توالت اقامتها على ذلك النحو الذي أشرت اليه .

وكان من طرائف تلك المصادفات ما حدث لي في واشنطن ونيويورك ، فلم أكن لأجد المكان الذي أعرض فيه بعد أن تجمعت لدى اللوحات التي تعرض ، واذا بالمصادفات أيضا أن يعرض على جماعة أصدقاء الشرق الأوسط هناك مقرهم في نيويورك ومقرهم في واشنطن ليكون هو قاعة العرض لأعمالي . وكان ذلك المكان قد أقيمت عليه تلك اللوحات لتكون بمثابة ، أو من قبيل الاستكمال لنشاطه في الصميم . إذ أن العارض نفسه كان من الشرق الأوسط ، من مصر ، واللوحات تعكس ألوان وأشكال وأضواء وأهالى الشرق الأوسط .

وبعد ... فإن الخبرات المختلفة ، والتجارب التي صادفتني وصادفت غيرى من الفنانين في ظروف مشابهة لتؤكد لي أهمية وقيمة رسالة الفن بين الشعوب .. انه رسول تآلف وتآخي بين الناس في كل زمان وفي كل مكان .

صلاح طاهر

من تجارب الشخصية

الحب لا يعرف التكرار!

لم اتخيل ان هناك علاقة في الدنيا اقوى من علاقتنا ، وكنت لا اصدق دعاوى البعض من انه سيجيء يوم نشعر فيه بالملل .. فقد كان حبنا اسطورة مستمدة من اخلاصنا ووفائنا .

وجاء اليوم الذي احسست فيه قلبي ، وهدأت افكاري وتزوجتها .. وقضينا اجمل ليالي العمر ، لنرتشف كئوس الحياة ، ونتحدى قسوة الحياة بالامل في غد اكثر سعادة .. وتمضي سنوات العمر .. ولتتبدل السعادة الى وجوم .. والنهلة الى عناء .

ويختفي لهيب الشوق .. ويخفت نداء القلب .. وتصبح الحياة بلا معنى .. ولولا حياتنا المليئة بالذكريات الحلوة ، ما كنا ترددنا في ان ننفصل .

وعلى الرغم من وجود عدد من القروض ان يسديه من ارتباطنا ، الا ان الانفصال كان حلا لا بديل له .. ولكني كنت دائما اللتمس [illegible] تفكيري في هذا القرار . ولذلك فكرت في ان اغير اسلوب حياتنا ، طامعا ان نسترد لذوة السعادة مرة اخرى في عروقنا .

وبالفعل كسرت قيودا كثيرة كان روتين الحياة الزوجية قد فرضها علينا ، فكنت اسهر يوما في الاسبوع خارج المنزل حينما اكون متوجها الى عملي في الصباح ، وكنا قد اعتدنا الا ننام قبل منتصف الليل ، فغيرت من هذه العادة الروتينية ، واصبحنا ننام يوما في الاسبوع بعد منتصف الليل بساعتين ، وفي يوم آخر كان كل منا يدخل الى الفراش في التاسعة مساء .

وكانت السلاطة هي اهم اطباق المائدة في كل وجبة فقررنا ان نلغيها تماما [illegible] في يوم من ايام الاسبوع وكذلك كنا نعد طبقا معينا من الخضار وكنا نتخلى عنه يوما ونأكل غيره [illegible] [illegible] ان نرتبط [illegible] بالكيف .

وتعودنا على ان نزور بعض اقاربنا كل اسبوع ، فاصبحنا لا نزورهم الا كل شهرين ، وتعرفنا على اصدقاء جدد وفي نفس الوقت كنا لا نسهر معهم كل اسبوع ، بل كنا في كل اسبوع نسهر مع اصدقاء جدد .. وكانت لنا اماكن كثيرة نفضلها عن اي مكان آخر ، ومع ذلك لم نعد نذهب اليها الا حينما نشعر باننا فعلا ابتعدنا عنها فترة طويلة .

وبعد هذا التغيير البسيط في اسلوب حياتنا .. عادت الى حياتنا هذه [illegible] المختلفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واستعدنا معنى الحب والسعادة . ان الحب لا يعرف التكرار .. فالحب نفسه لا يتكرر !

صفوت ابو طالب
القاهرة — ٢٤ شارع زكريا احمد

اجازة بدون كسل

عندما جاءت الاجازة الصيفية ، فكرت في طريقة لاستغلالها بما يفيدني ، ووضعت لنفسي برنامجا للقضاء على الفراغ والملل . تعلم شيء جديد ، تقوية لغتي الاجنبية ، والمشاركة في تعمير مصر الغالية .. فاشتركت اولا في معسكرات تعمير مدن القناة وذهبت الى الاسماعيلية في احد معسكرات التعمير حيث كنا نعمل خمسة ايام ونصطاف يومين ، وعند عودتي كنت قد ادخرت بعض المال من عملي في المعسكر ، فالتحقت باحد معاهد اللغات لتقوية لغتي الانجليزية ، وفي نفس الشهر اشتركت باحد الاندية الرياضية امارس فيه رياضتي المفضلة .. وعند انتهاء الاجازة كنت قد حققت آمالي كلها .. شاركت في بناء البلد ، وتغلبت على عيبي في اللغة ، واشتدت لياقتي البدنية ، فضلا عن التصيف مجانا وقد قررت الا اضيع الاجازة الصيفية بعد ذلك في الكسل والركود .

حسام الدين محمود الليثي —
مصر القديمة — القاهرة

محمد الحسني قنديل

اسحاق الموصلي
من يبيعني روحا لست بذات جروح؟!



انحنى الخادم امامه ، ثم قال :

ـ سيدي .. جاء الرجلان ..

وهتف اسحاق الموصلي به ان يدخلهما فورا .. اطفا المصابيح ، وأسدل الستائر ، لان النجوم كانت متالقة اكثر مما ينبغي ، وظل يرتعد ، يسمع خطواتهما القادمة ، حتى وقفا امامه بلا حركة ، لم أخذ يسمع صوت اغلاقه الثقيلة ، فتح الابواب وبغلق خلفها ، فتح النوافذ والمشربيات ، لم يكن هناك سوى اسحاق الموصلي : الآخر الموجود في داخله ، والقريب منه في نفس الوقت ، والرجلان يقفان في توحد ، مع الصمت والظلمة ، وفكر ، يحس بمن كان في مثل مركزي ان يتماسك قليلا ، لذلك صاح متظاهرا بالمرح واللامبالاة :

ـ هيه .. هل تريدان شرابا أيها السادة ..؟..

ولم يردا عليه فاوشك ان يصرخ ، جرى مثل طفل مذعور الى صندوق النقود واخرج كيسين كبيرين ، القاهما تحت اقدامهما ، واخيرا تحرك احدهما ، واخذ الكيسين ودسهما تحت عباءته ، وقال الآخر بصوت حاد كحافة السكين :

ـ من هو ..؟..

همس به اسحاق .. بالاسم كانما يحدث نفسه : زرياب ..

ـ ما هو عمله .. واين نجده ..؟..

هتف في دهشة : الا يعرفه احد منكما .. انه تلميذي ..

وظلا صامتين .. واصبح عليه ان يواصل حديثه المضطرب وحده

كان تلميذي

لم يكن مضطربا بالمعنى الدقيق للكلمة ، كان فقط يحاول منع اسحاق الموصلي القريب من ان يتحدث بكل هذا الحقد وهذه المرارة .. والرجلان متوحدان داخل الظلمة ، حتى انه حسب للحظة انهما غير موجودين ،

من تجاربك الشخصية

أخي والقطة الصغيرة

وهبنا الله عقلا – نحن بني الانسان – فجعلنا به ارقى طبقة في خلقه على وجه الارض التي نحيا عليها ، لاننا نستطيع به ان نتعلم ، وعن طريق التعلم نرقى ، ونتجدد ، ونتطور •• والاهم من ذلك ، اننا نتعلم من الحياة تميز لنا بالقة الثقافة موسومة بالقة العظمة والرقي ، وتلك هي الميزة الكبرى التي يتمتع بها عقلنا البشري •

فقطتنا ، وهي مخلوق صغير ضعيف ، واخي الاخرس • الذي لا ينطق ولا يسمع قد اعطياني درسا باقيا في الحياة • جعلاني اقف مبهورا امام الحب والرحمة وهما ينطلقان بغزارة من قلب ذلك الانسان الصغير المحروم من نعمة الكلام والسمع معا •

وبالرغم من ذلك العجز الذي يعانيه من عدم السمع والكلام ، وبالرغم من صغر سنه • الا انه كان يملك قلبا كبيرا يسمو به الى اعلى درجات السلوك الانساني الا وهي الرحمة •• الحب •• العطف •

ولا زلت اذكر ذلك اليوم حين جاء والدي يحمل بين يديه قطة صغيرة ، ولا زلت اذكر ايضا لهفة اخي الاخرس عليها ، وفرحته العظيمة بها حينما كاد ان يخطفها خطفا من والده ولكن بلطف وفرح • وكان بعد ذلك هو اكثرنا اهتماما بها •

وحقيقة قد كان عجيب امر هذا الحب القوي بين الطفل الاخرس الذي لا ينطق ولا يسمع وبين القطة الحيوان الصغير • والاهم من ذلك• بل الاروع ان القطة كانت تبادل اخي الاخرس ذلك الحب بوفاء يثير كل المشاعر النبيلة في صدر الانسان •

ومرت الايام • وكانت القطة الصغيرة تكبر • وتنمو • وكانت معها ينمو حب اخي الاخرس لها • الى ان واصبحت القطة ام صغيرة جميلة • وهناك فرحة اخي بامومة القطة لا تقل عن فرحته بها يوم ان جاءت بين يدي والدي لاول مرة •

وكان لنا ان اراقب المشهد وشعور غريب يستولي على كياني • شعور يجعلني اقف مبهورا • واتعلم كثيرا• لقد كانت القطة ماهرة في اعطاء دروسها لابنتها ، وكانها مدرسة حاذقة في فن التدريس ، وكان القطة الصغيرة تلميذة ذكية تتمتع بعقل ناضج • كنت اشاهد مع اخي القطة الصغيرة وهي تقفز تلك القفزات الاولى في حياتها •• تلك القفزات الرائعة الجميلة • وكم ضحكت – انا واخي – على القطة الصغيرة عندما تخرجها فشلها ، وتظل تتلوى تهوي الى الارض• ثم تعود تنتبه اليها وهي تتعلم كيف تتلمس •• كيف تقفز من زوايا جهتها نحو الفريسة على مهارة خاطفة• وبالجملة يوم انقلب القطة الصغيرة تنمو وتكبر وتتعلم والام ترقب كل حركاتها وتمرناتها ، وتحنو عليها بحنان بالغ •

وفي احدى الامسيات ، والاخوة الصغار يلعبون امام المنزل في سعادة مرقت احدى السيارات المسرعة لتدهس القطة الصغيرة وتقتلها •• وفي هذه الاثناء وقع نظري على اخي فوجدته مشدوها •• مندهشا •• حزينا • وجاءت القطة الام وكانها سمعت بما حدث جاءت وكانها ام نعي اليها خبر ابنها • جاءت تلثم قطتها الصغيرة ، تلف حولها وتدور في حيرة بالغة ، واسى عميق ، وكان اخي الاخرس يتابع كل تلك الاحداث في ترقب صامت حزين ، وقد ارتسم كل ما في قلبه من حزن على صفحة وجهه البريء فغمرته سحابة كثيفة من العبوس ، واذا بعينيه تفيضان – في صمت – بدمعة حزن اليمة•

ولم يقتصر الامر عند ذلك بل فوجئنا بارتفاع درجة حرارة اخي ومكوثه في حالة مرض لاكثر من شهر•

وجعلتني تلك التجربة اتساءل : ما سر هذا الحب العظيم الذي نشا وبين انسان لا ينطق وبين حيوان صغير ؟

ايكون شعور كل منهما بالنقص ؟ ام يكون هو سر الرحمة الذي وضعه الخالق في القلوب الصغيرة لتسمو بها وتكبر وتضرب لنا مثلا عظيما في الود والتراحم ؟

عبد الرازق احمد
عبد الرحيم
اسيوط – النخيلة
جمهورية مصر العربية



محمد المنسي قنديل

بشار بن برد

لاعزاء للأعمى ... لاعزاء للجميع !



دخل اعرابي على جماعة وبشار جالس وسطهم وعليه طيلسان الشعراء .. تساءل الاعرابي : من الرجل ؟.. قالوا : رجل شاعر . قال : أمولى ام اعرابي ؟ قالوا : بل مولى . قال الاعرابي في استنكار بالغ : وما للموالي وللشعر ..؟

اجل . كان مولى . وكان اعمى . وكان زنديقا . وكان شاعرا .. وكان اسمه بشار بن برد ..

عندما جلدوه حتى الموت . وحملت الامواج جثته كالشاهد الاخرس . عندما سخروا من عماه . من دمامة وجهه وقبيحة نسبه . اخذوا لسانه واعطوه بدلا منه دنانير مزيفة . مزجوا طلب مائه بالبر . واستقراره بالنفي . عندما حاصروا خطواته المظلمة . كسروا كل ما كان يتوكا عليه من عصي . آكان مولى هجينا .. ام كان انسانا .

امه جارية عربية . وابوه عبد فارسي . تزوجا ذات ليلة وعلقت فى طفلها الاول . وجاء الطفل أعرج مشوه الساقين . أسمته « بشير » وانطوت تحلم مثل كل الارقاء بطفل رائع جميل . كأطفال السادة . يحمل كل مباهج الحرية . ثم جاء الطفل الثاني . له ذراع أطول من الاخرى . اسمته « بشر » واخذت تهذي من حمى النفاس . ثم افاقت من المرض لتواصل حلمها بالطفل الجميل . ثم جاء الثالث . ضخما . مشوه الوجه . جاحظ العينين . تام العمى . أسمته « بشار » . وعندما اقبلت سيدتها لتهنئها ولتبشرها بالعتق شفقة

بها وبالمواليد الثلاثة المشوهة • وجدتها ميتة • ووجدت الطفل الاعمى يبكي • يطلب باصرار حقه في الطعام وفي الحياة •



المدينة والعذاب

قال أبو الفرج الاصفهاني ••

ـ كان بشار ضخما • عظيم الخلق والوجه مجدورا • طويلا • جاحظ المقلتين • تغشاهما لحم أحمر • فكان اقبح الناس عمى • وافظعهم منظرا • وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب ••

البصرة • مدينته وعذابه • محفورة في داخله مثل جرح لا يندمل • في كل مساء تتنفس الحواري بالعطن • وتمتلىء القصور برائحة الشواء ويموت المبشرون على الارصفة • تستعر شرارة الشعر في داخله • تتعدت جلبه كالاف الجياد النافرة • يسترجع تفاصيل حياته اليومية • بالصوت والرائحة • تتشكل بالالوان المللة • وتتحول الاحلام الى اشباح قاتمة فيشعر بالكراهية نحو الجميع •• يهتف •

ـ الحمد لله الذي ذهب ببصري ••

وحين يسالونه : ولم يا أبا معاذ ••••

يجيب : لئلا أرى من أبغض ••

قال الشعر في سن العاشرة • تعبيرا مريرا عن كل ما يحس به • لقد علموه كيف يجيد الكراهية • كل شيء بغيض • من اول شعاع الشمس الذي يحسه ولا يراه • واريج النسوة حين يهدد في انفه • وبكاء الاطفال الجوعى • وتفاخر الرجال الاجوف • كان احتقارهم له يتقد عبر الظلام الذي يحيطه • وكان يعرف من دبيب الاقدام اي اناس قادمون واي اهانة سيتلقاها •• كيف يمكن ان يستقيم العالم وفيه كل هذا العدد الهائل من المبصرين ؟ أتبرى يقول الشعر • اهله يسمل كل العيون التي تكشف عوراته في كل لحظة •

فزع قومه • أتابهم الرعب من هذا الغلام الــذي لم يبلغ الحلم ويملك هذا اللسان البالغ القسوة •• كان يراهم كما يرونه • يبصر عوراتهم وسوءاتهم التي جهدوا في اخفائها • ذهبوا الى ابيه • تالفــوا وهم يخاطبون ذلك العبد الفارسي الذي يشتغل • طيانا • يعجن التراب والتبن بالماء ويصبها في قوالب طينيــة لم يبني بها بيوت الفقــراء الواطئة • هتفــوا مهددين :

ـ الاعمى قد جاوز حده • ان لم تردعه قتلناه ••

بهت الاب • لم يتصور ان يفعل ابنه هكذا بالسادة الذي تعود على طاعتهم • اسرع الى البيت • انهــال بالضرب على بشار وهو يصرخ فيه ••



ـ يا اعمى القلب • كيف تهجو السادة • يا أعمى اللسان ••

لم يهتم الغلام بالضربات • كان سعيدا لانه خدش جلودهم السميكة • كنت يد الاب وهو يبتسم • شرح له الابن بيساطة متناهية : يا أبت • ان هــذا الذي يشكونه مني اليك هو قول الشعر • واني ان المت عليه اغنيتك • وسائر اهلي • فان شكوني اليك فقل لهم •• الله يقول « ليس على الاعمى حرج » • وتطلع اليه الاب غير مصدق • من أين يمتلك ابنه كل هــذه الفصاحة • تركه ومضى • يعجن الطين ويضرب الطوب • وأتى السادة • فلم يلتفت اليهم للمرة الاولى في حياته • عاملهم بترفع بالغ •• وهتف بالآية القرآنية « ليس على الاعمى حرج » •• ونظر الســادة الى بعضهم ثم انصرفوا وهم يهمهمون ••

ـ فقه برد أضيف لنا من شعر بشار ••

لقد قوى فقد بصره من مرارته • ودفعته المــرارة الى حافة التمرد • وكان الهجاء وسيلته لفرض قسوته العاجزة •• وحين سأل لماذا يكثر من الهجاء قال :

ـ اني وجدت الهجاء المؤلم أشد فائدة من المــديح الرائع • واني أبالغ في الهجاء فأخاف فأعطى •

تبرم بالناس جميعا • وأولهم اخواه • كانا قصابين بالبصرة • لم يتركاه في حاله • ظلا يستعيران الثوابه التي تهدى اليه فيوسخانها • اقسم الا يعيرهما اي شيء فكانا يأخذانها دون اذن منه • وهكذا عندما كان يهم يلبس اي ثياب فيجدها متسخة • ملطخة بدم الذبائح • ولا يجد بدا من الخروج للناس • وحين يسالونه عن

هذه الرائحة بجيب .. هذه ثمرة الرحم .. ثم يهتف في حنق بالغ :

ـ اللهم اني قد تبرمت بنفسي ، وبالناس جميعا ، اللهم فارحني منهم ، ولكن ، لم يكن مقدرا له ان يريح او يستريح الا بعد سبعين عاما ..

قال الاصمعي :

ـ بشار سلك طريقا لم يسلك ، احسن فيه وتفرد به ، في وقت لم يتجاوز فيه الشعراء مذاهب الاوائل ، سبعون عاما كاملة ، لم يترك همسة تسللت اليه او لفتة عاشها ، او حلما طاف بذهنه ، الا وترجمه الى صورة شعرية ، وكتب من القصائد عددا لم يبلغه اى شاعر اخر ..

ـ لى اثنتا عشر الف قصيدة ، لعنها الله ، ولعن قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين ..

لم يبق من كل هذه القصائد الا اقل من الف بيت فقط ، تحمل في كل شذراتها المبثورة عذابات الشاعر الاعمى ، ما بين احتقار الموالي في اواخر ايام الامويين ، حين كان يبذل ماء وجهه وطاقته ليختلق لنفسه نسبة مع بني عقيل ، ثم هوى نجم الامويين ، وصعد الموالي الى دست السلطة ، وتعقب العباسيون واصدقاؤهم من الفرس الحكام القدامى .. لكن ، بشار لم يفطن مبكرا لهذا التغير ، كان يعيش خلال نبض مدينة البصرة الخاص ، مدينة الفكر والفتن والاهواء السياسية التي تيمع في دروبها الزنادقة والمعتزلة والخوارج ، تحمل عقدة ذنب العلويين ، عندما خذلوا ، على بن ابى طالب ، وباعوا اولاده ، وتشبع بشار بهذه الروح المذنبة ، وعندما جاء ابراهيم بن عبد الله بن الحسن يقود اخر ثورات العلويين ، يحاول ان يناطح العباسيين وهم في اوج قوتهم ، وقفت البصرة كلها خلفه ، لعله ينتصر ، لعله يخفف قليلا من عقدة الذنب ، وكتب بشار القصائد يمتدحه ، يحرضه ، يضع بين يديه حلم العدل الشامل ، لا مولى ، لا عبد ، لكن الثورة فشلت ، وصلب ابراهيم ، وتحولت القصائد الى ادلة اتهام ..

لم يكن هناك بد من السير مع مد الريح ، الوفاء للموت بلاهة ، وما دام ابراهيم بن الحسن قد قطعت اوصاله فلتقطع اوصال القصائد التي كتبت من اجله ، وبدلا من ان يحث العلويين على الثار حرض العباسيين على عن الانتقام ، ادرك ان الموالي خجله القديم قد اصبحوا قوة الدولة الجديدة ، انقلبت كل موازينه ، اظهر اشمئزازا بالغا من نسبه العربي ، واعلن انتسابه كاملا وواضحا للفرس ، ووضع لنفسه سلسلة من الانساب الزائفة تضم ستة وعشرين جدا اسماؤهم اعجمية ..

قال الجاحظ :

ـ وكان بشار يدين بالرجعة ، ويكفر جميع الامه ، ويصوب راى ابليس في تقديم النار على الطين ..

كان بالبصرة خمسة من اصحاب الكلام ، منهم بشار ، وواصل بن عطاء واخرون ، كانوا يداومون الاجتماع والنقاش كل ليلة ، يفندون حكمة السلف وفلسفات اليونان واجتهادات الفرق الاسلامية ، عقول متقدة كانت تبحث باصرار عن نوع من الخلاص الفكرى ، منهم من آثر الاعتزال مثل واصل بن عطاء .. ومنهم من رجع يائسا الى مفاهيمه البدائية الاولى ، ومنهم من امن بالمذاهب المتطرفة ، وبقى بشار ، حائرا مختنطا ، يحيط به ظلام كثيف فلا يجد ما يضع يده عليه ويوقن به ، العالم ملىء بارواح الموتى وانفاسهم ، الاجساد تتحول الى تراب في المقابر ، وتتشكل الارواح في اجساد جديدة ، لم يعد هناك سبيل اخر غير الاستمساك بكل ما تتيحه هذه الحياة القصيرة من متع ،

نظرة خاصة للعشق

كانت لبشار نظرته الخاصة للعشق ، المرأة عنده لا تخرج عن دائرة الحواس ، في الظلام لا قدرة يمتلكها على التخيل ، انها مجرد انثى ، وانتشر هذا المفهوم بطول البصرة وعرضها ، انه يلح ويفرد ابيات شعره الطويلة في وصف المتع الحسية ، انه يعوض كل ما لديه من لوازم النقص ،

حاول ان يصل الى بلاط الخليفة في بغداد ، اجهد نفسه في الصياغة المديح ، لكن ابا جعفر المنصور كان شحيحا في معاملته الشعراء ، وكان يكره العميان ايضا ، وظل بشار الايام الطويلة امام باب القصر دون اذن بالدخول ، ولم تواته الفرصة الا حين جاء المهدى للحكم ، لكنه لم يصبح ابدا احد الشعراء المفضلين ، حقا ان بلاغته لا ترقى اليها بلاغة ، لكن يقسر نفسه على الاستماع لهذا الاعمى القبيح الذى لا يكف عن البصق ..؟

انتشرت اشعاره الحسية ، حفظها الشباب وتمثلتها الفتيات ، اصبحت اخباره مثلا يحتذى ، ضج المعتزلة الاصدقاء القدامى ، اشتعل الازواج من الغيرة .. وفارت دماء الاباء ، وسار الشيطان طليقا في شوارع البصرة ، وخرج واصل بن عطاء من عزلته وقف في المسجد يحرض الجميع :

ـ اما لهذا الاعمى الملحد من يقتله ، اما والله لولا ان القتل ليس من سجيتي لدست اليه من يبقر بطنه ،

وتناهت الاخبار ، كثرت البلابل ، اوغل فيها حين عرف ان المعتزلة قد اهدروا دمه ، حين اصدروا الفتاوى في زندقته والحاده ، اصدر هو فتوى في تكفيرهم ، بل وتكفير الامة كلها ،

وتجمع الغوغاء فرجموا منزله بالاحجار ، جذبوا

لحيته ومزقوا ثوبه وهو يسعى في الطريق • تعرض للقتل ولم تنجه الا المصادفة • واستطاع واصل بن عطاء أن يستصدر امرا بنفيه خارج البصرة •

تتشابه البلاد في عين الاعمى • لكن الغربة مرارة مارة • كانت قدماه قد ألفتا حصى البصرة • ومنعطفاتها •• كل حي له رائحة • وكل سوق له ضجة • لكنه الآن لا يدب بعصاه في أرض البلاد الغريبة يشعر بمدى كثافة الظلام •• كتب القصائد • توسل للخليفة • لكن الخليفة لم يكن ليغامر بنفوذ المعتزلة وفيهم صفوة المفكرين •• من أجل شاعر واحد • ضرير • ونصفه مولى • لكن واصل مات • والحف بشار في الرجاء حتى سمع بعودته •• شريطة الا يقول بيتا واحدا في الغزل •

عاد • وعادت معه مرارة النفى • تكاثر اعداؤه • اصبحوا مدينة بأسرها • مدينة لم يرها ابدا لكنه أحس بكل جروحها في أعماقه • أخذ يهجوهم بحرقة • فجر كل طاقته في الايذاء • يعرض الرجال على سادتهم • والجواري على سيداتهن • أصبحت أبيات الشعر سهاما مسمومة الرمى • أخذ المعتزلة يرمونه بالزندقة والالحاد • وأخذ هو يرميه بالكذب والنفاق بعد أن باعوا العالم بلا ثمن •

تكاثرت الشكاوى أمام الخليفة من رجال البصرة وسادتها • لقد حول الشاعر الضرير المدينة الى جحيم • استدعى وزيره يعقوب بن داود • ارسله بالهدايا والهبات الى البصرة •• وان يستقصى ما كان من خبر بشار •

انهالت هدايا الخليفة على كل شعراء البصرة ولم يظفر بشار بشيء • كان هذا اعلانا بسيطا لغضبة الخليفة • لعله يبادر بالاعتذار • بالتوسل • لكن رد فعله كان مخالفا • خرج من بيته • سار في الشوارع حتى حلقة يونس النحوى • أكبر تجمعات المدينة الفكرية •• سأل في تحد :

ـ هل هنا من يخاف ••؟

أجابوه بالنفى • اندفع في الهجاء المقذع • يهجو الخليفة المهدى • عرش متعصب • ونسب مخاط بالفضائح • وصفات حيوانية •

وفي بغداد دخل يعقوب بن داود على الخليفة • ارتمى تحت قدميه وهو يهتف في فزع •

ـ يا أمير المؤمنين •• ان هذا الاعمى قد هجاك •

بوغت الخليفة •• سأل بأى شيء •• قال يعقوب مهولا :

ـ بما لا ينطق لساني • ولا يتوهمه فكرى • والله لو خيرتني بين انشادى اياه وضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى •

واستثار الخليفة بما فيه الكفاية • أمره • استحلفه • واخيرا وافق ابن يعقوب على أن يكتب الابيات على رقعة • وقرأها الخليفة • بكل ما فيها من سخونة وغضب • تطاير الشرر من عينيه • لم يصدق أن يجرؤ واحد من رعاياه •• مجرد مولى • أعمى • أن يصفه بتلك الاوصاف • وصرخ في الجند ان يستعدوا •• وليزحف الجميع الى البصرة ••

أصبح بشار فارا وحيدا في مصيبة ضيقة • قطع جسوره مع الجميع ولم يعد أحد يقادر على أن يمد له يد المعونة • وضع الجنود أيديهم عليه • ساقوه مكبلا لمجلس الخليفة وشهدوا ضده :

ـ هذا الملحد يا مولاى • كان يؤذن للصلاة في غير موعدها وهو سكران ••

وبهت بشار في دهشة • لقد ارتكب الكثير من الاثم • لكن من أين أتته هذه التهمة • صرخ الخليفة المهدية عن حرمة الدين • لم يذكر السبب المباشر لغضبه •• صرخ :

ـ سوف نحاكم هذا الزنديق •

وظل بشار وحيدا • وانشبت المدينة اظفارها في جسده • تكاثرت التهم • خرج الشهود من كل فجاج البصرة • أصوات يعرفها •• وأصوات لا يعرف معظمها • كلهم رأوا خطاياه وشهدوا ذنوبه • ولم ير لهم ذنبا ولا خطيئة • والله العظيم أقول الحق ولا شيء غير الحق • شهد الاول انه سمع بشار يقول عن شعره انه يزرى بأذان الصلاة • وقال آخر • سمع بشار خمر البصرة وهي تصنع ضجة يوم السوق فزعم أن القيامة قد قامت • وشهد جمع كبير من الذين كانوا يتهيبون



لسماع شعره انهم اجروا اختبارا عليه • كانـــوا اذا حضرت الصلاة يقومون ويبقى بشار جالسا • فوضعوا حول ثوبه ترابا ليروا ان كان ينهض أم لا •• ثم عادوا فوجدوا التراب كما هو • وتوالت الشهادات ضده •• حتى جاءت شهادة سعيد بن القعقاع •

كان رفيق بشار في نزواته وفسقه • قال له ذات يوم • لقد نسبنا الناس الى الزندقة • فهل لنا في الذهاب للحج حتى تنفي عنا ذلك • ووافقه بشار • اشتريا بعيرا ومحملا ومتاعا وتزودا بالطعام وبدأت رحلتهما • ظلا يجدان في السير حتى وصلا الكوفة وانفتحت امامهما الصحراء وكان باقيا بينها وبين الحجاز حوالى ثلاثمائة فرسخ • وزفر بشار وهو يقول :

ـ ويحك يا سعد • كيف نقطع هذه المسافة • دعنا نقم أيامنا في حانات الكوفة • نسكر ونمرح ونغـــازل النساء حتى اذا عاد الركب انضممنا لهم عند القادسية •• ووافقه سعد على الفور • اخذا على بعضهما المواثيق والايمانات المغلظة الا يفشي احدهما سر الآخر • وقبعا في احدى الحانات • حتى حان موعـد الحجيج أسرعا الى الرب حلاق • ثم انضما للركب عند القادسية • وصلا للبصرة • لبس بشار طيلسانه ومشى في وقار يستقبل وفود المهنئين • ويحكي عن لمشاق الحج •

كانت كل هذه الشهادات وبالاخص اخرها كافيـة لاقامة الحد عليه • ودفع المهدي بالشاعر الى حمدويه صاحب الزنادقة •• وامره :

ـ اضربه ضرب التلف ••

اخذوه •• قيدوه على سطح سفينة تسيـر بموازاة الشاطىء • حتى في موته كان مقدرا للجميع أن يحظوا برؤيته • عروا ظهره • اخرجوا السياط المنقوعة في الخل • وهوى السوط الاول على ظهـــره فاستيقظت البصرة كلها • هرعوا للشاطىء • وسارت السفينة ببطء •• هوى السوط الثاني • فزعت طيور النهر • وتجمد السمك من الرعب • تمزق لحمه من اعلى الكتف الى اسفل الخصر • جحظت العينان • اوشكتا ان تقفزا من وجهه • هتف :

ـ ويلك •• اوجعتني ••

قال حمدون وهو يمرق بالسوط •• يا زنديق •• اتضرب ولا تقول باسم الله ••

تاوه في مرارة وهو يتلقى الثالث •• والرابع ••

رأى الجميع طرف السوط وهو ينثر دمه في الهواء • النساء اللاتي اوقف شعره من اجلهن • والفتيان الذين تمثلوا اخباره • والموالي الـذين حرضهم على العلم بالحرية • والمعتزلة الذين جلدهم هجاء • والسيـاط



تهوي • والخل ينفذ خلال الجروح فيكويها من الداخل • وخمسون لا يهدأ • ستون • واحد وستون • اثنـان وستون • احتقن الوجه الضرير • ثم تحول الى الاصفرار ثم الزرقة •• سال لعابه مختلطا بالدم •• اخذ يهذي • ينادي امه التي لم يرها • وابوه العبد • وربقة الاسر التي كبلت روحه • وحمدون كلت يداه • ثمانٍ وستون • سبعة وستون • وهتف اهل البصرة في صوت واحد •• ستون •• وجاء الصوت من اعلى الصاري :

ـ مات الشاعر الزنديق •• مات بشار بن برد ••

وانتشر الخبر المفرح في ارجاء المدينة • هنـــأ الاشراف بعضهم البعض • وانكسر الموالي في صمت • ارتفعت اصوات الغناء في القصور • واخرجت الصدقات التي طال تأجيلها وانهالت الهدايا على حمدون • لم يبق بيت من الاشراف الا وارسل له كسوة وعطاء • ولم تبق امرأة لم يثرها طرف السوط الدامي الا وارسلت لـه جاريتها • والقيت الجثة في مكان ضحل على جانب النهر • لكن الموج حملها • سار بها الى الشاطىء • عكس اتجاه السفينة التي جلد فوقها • وتعطف البعض على الجثة الممزقة فانتشلوها • لفوها في ثوب قـديم وساروا الى مقابر الملقة • لم يشيعه احد الا جاريـة سوداء اعجمية تصيح خلفه بلهجة غير مفهومة ••

ـ واسيداه •• واسيداه ••

لكن مظاهر الفرح في البصرة كانت اكبـــر من ان يكدر صفوها نواح تلك الجـــارية الســـوداء التي لا تفصح •

محمد المثنى قنديل



تظل الحرية .. هي حلم كل انسان على مر العصور .

وهذا الحلم .. غالبا لا يتحقق !

فمفهوم الحرية يختلف من انسان لآخر .. ومن مجتمع لمجتمع .. فليست هناك الحرية المطلقة .. لان اي دولة في العالم مهما مارست الديموقراطية .. الا انها في النهاية تضع « النظام » ، أو « الضوابط » .. لتحافظ على بقائها .. وحتى لا تتصادم الحريات الشخصية فتخلق « الفوضى » .

والمسألة محكومة دائما اما بالقانون .. او بسيطرة القوى الضاغطة على الجهاز الحاكم .

وهكذا يظل الانسان يحلم بهذا المستحيل الذي لا يتحقق .

ويصبح هذا الحلم اكثر الحاحا بالنسبة للفنان ..

فالفنان لا يستطيع أن يبدع الا تحت سماء الحرية .

والفن عموما لا يمكن أن يزدهر وينمو الا في مناخ الحرية .

وتأتي « الرقابة » كشبح مفزع يطغى على كل الاحلام السعيدة بالنسبة للفنان وللجمهور أيضا ..

ولكن هل « الرقابة » دائما .. شر مستطير يجب اعلان الحرب عليها ؟

نجيب محفوظ والرقابة

لا يمكن أن تجد كاتبا يؤمن بشرف مهنته .. يطالب بفرض القيود على حرية الـرأي .. ولكن في نفس الوقت قد تجد هذا الكاتب يتردد كثيرا امام الرقابة على الافلام السينمائية .. فاحيانا كثيرة تصبح هـذه الرقابة ضرورية لحماية النشء من الانحـرافات .. وحماية البسطاء وقليلي التعليم من السموم المدسوسة بذكاء في بعض الافلام .

يقول الكاتب المعروف « نجيب محفوظ » في احدى تصريحاته الصحفية :

« الرقابة ضرورية لمنع الاثارة الرخيصة في الجنس والجريمة ، وما يثير الفتن بين الاديان .. ولكن على الرقابة ان تنظر الى الفن فيما عدا ذلك نظرة تقديس وتمجيد حتى يستطيع الفن أن يقوم بدوره في التعبير عن المجتمع والدفع به في طريق القيم الرفيعة » .

هكذا يحدد « نجيب محفوظ » مواصفات الرقابة .. بعد أن تعرض هو شخصيا من خلال رواياته وافلامه

رءوف توفيق

الرقابة على السينما

شر لابد منه

ولكن هناك حل

رقابة أصحاب العقول المتفتحة..
وليست رقابة الموظفين الصغار.

الى كثير من المواقف الحادة ·· وصلت الى درجة المصادرة والمنع ·· أو الحـــذف أو التبسيط المخل بالجـــوهر الاساسى ·

وهذه الرقابة « المثالية » كما يتصـــورها نجيب محفوظ ·· لا يمكن أن توجد ·· واذا وجدت فغالبا لا تستمر !! لانه طالما أنشىء جهاز للرقابة ·· فلا أحد يضمن العقليـــات التى تديره وتتحكم فى المسموح والممنوع ·· ولا أحد يضمن مدى الجرأة والقـــدرة على تحمل المسئولية ·· فهذه مسائل نسبية متعلقـــة بالاشخاص الذين يفسرون قوانين الرقابة ويعملون على تطبيقها ·

فعبارة مثل « منع الاثـــارة الرخيصـــة فى الجنس والجريمة » من المؤكد أن لها عشرات التفسيرات تختلف باختلاف من يمسك بيده مقص الرقابة ·· فهناك من يريح نفسه وينفذ التعليمات حرفيا ليمنع ويستبعد كل مشاهد الجنس والجريمة ·· الا حتى ما يمكن ان يوحى بذلك ··

وهناك أيضـــا من يرى أن هذا الجنس او [illegible] الجريمة من صميم النسيج الفنى للعمل ، واى حذف أو اختصار قد يفسد العمل تماما ·· وعلى هذا فالافضل عدم المساس به حتى يصل المعنى كاملا للجمهور ·

وبين هذين الموقفين المختلفين تماما ·· نستطيع أن ندرك كيف يمكن أن تصبح الرقابة سلاحا ذو حدين ·

قوانين السينما

والرقابة على الافلام الســـينمائية ·· من أكثر القضايا التهابا فى العالم كله ·· حتى بالنسبة للدول التى تكفل حرية الرأى والتعبير ··

وهذا يرجع الى خطـــورة فن السينما فى جاذبيتـــه وتأثيـــره ·

يقول الكاتب الإيطالى الكبير « البرتو مورافيا » حول سحر السينما :

الصورة السينمائية تؤثر على الحواس أكثر ممـــا تؤثر الكلمة المكتوبة ·· لان الكلمة المكتوبة تصل الى العقل أولا ثم تؤثر على الانفعالات ·· أما السينما فهى أشبه بالسراب الذى يجرى نحوه الظمآن فى الصحراء متوهما أنه يرى مياه ·· ولكن عندما يكتشف الظمآن أن ما رآه لا يعدو سوى امتداد الرمال ·· فى هـــذه اللحظة فقط يدرك انه عندما رأى السراب « لم يفكر » فى حقيقة ما رآه ·· بل انطبع بتأثير الحواس فقط ·· وهذا ما يحدث فى السينما ·· فالصورة السينمائية لها تأثير الكحول والمخدرات ·· وربما كان هذا هو السبب فى أن القوانين التى تتعلق بهذه المخدرات قوانين قاسية فى الغالب ، تماما مثل قسوة القوانين التى تتعلـــق بالسينما » !

مجالس الرقباء ·· فى أوربا

وأى دارس لعلم الاجتماع ·· وأى محلل للظواهر الاجتماعية ·· وأى مراقب لسلوك المراهقين والشباب ·· لابد وأن يتوقف أمام تأثير السينما والتليفزيون ·

واذا كان التليفزيون جهازا منزليا يمكن التحكم فيه فى أى لحظة بالضغط على زرار التشغيل ·

فان السينما كمكان عرض عام ·· تشترط الاظـــلام التام حتى يتوحد المتفرج مع ما يعرض عليه ·· وليس من السهولة أن يترك المتفرج مقعده وينصرف قبل نهاية الفيلم ·· فهذا القرار بالانصراف يشغل تفكيره لفترة قد ينجح الفيلم خلالها باغرائه لمواصلة المشاهدة ·· وفى كل الحالات فان وسائل الجذب السينمائى لهـــا تأثير واضح على الشباب بالذات ·· فالشباب ما زال





الرقابة على السينما



لقطة من الفيلم ... [illegible] ... المخرج الايطالي بازوليني

يمثل النسبة الكبيرى من مجموع [illegible] على [illegible] العرض السينمائي .

ومن هنا تمارس حكومات اغلب دول العالم [illegible] لم يكن كلها .. نوعا من الرقابة على [illegible]

وقد اتيحت فرصتنا اخيرا الى فرض [illegible] على انتاج وتوزيع الافلام التي تتضمن مشاهد [illegible] .. وكان الهدف الاساسي من هذا الاجراء هو غلق الاسواق امام هذه النوعية من الافلام .. وبالفعل عاجز عدد من منتجي هذه الافلام الى دول اوربية اخرى اكثر تسامحا !

وتتمثل اجهزة الرقابة في اغلب الدول الاوربية من مجلس للرقباء لا يخضع للحكومة .. وانما يتشكل من الشخصيات العامة التي قد تمثل هيئات تربوية ودينية واكاديمية .. ويشترط في عضو هذا المجلس الا يكون مرتبطا باي شكل من الاشكال بصناعة السينما حتى ينتفي عامل المصلحة الخاصة .

ومجلس الرقباء يحدد نوعية الافلام حسب صلاحيتها للمشاهدة .. فهناك افلام صالحة للجميع (ثانيا) افلام صالحة للكبار ويمكن لمن هم من ١٦ عاما ان يشاهد هذه الافلام في صحبة اولياء الامور .. (ثالثا) افلام غير صالحة لاقل من ١٦ عاما .

ويشترط مجلس الرقباء ان تشمل اعلانات الفيلم على تأشيرة المجلس والتصنيف الذي اقره المجلس بالنسبة لاعمار المشاهدين .

ولان مجلس الرقباء لا يخضع لاجهزة الدولة .. فان هناك احتمالات متعددة لمنع عرض اى فيلم سواء

من خلال السلطات المدنية او احكام القضاء ..

المخرج الذي تعرض للمحاكمة

وقد كانت [illegible] السينما في ايطاليا ، هي الكثير [illegible] للتحديد موقف الرقابة من خلال الاحكام التي يصدرها القضاء بالمنع او العلق ، ثم [illegible] من بعض الافلام التي تتعرض للدين او الجنس .

ففي روما يستطيع احد المحامين مدعما بمساندة بعض الجمهور ، ان يتقدم بطلب الى القاضي العام بوقف عرض فيلم ، او حرق جميع نسخه ومصادرة الاصل .

وقد حدث هذا لعدد كبير من الافلام الايطالية والاجنبية على السواء .. وتعرض عدد كبير من اشهر مخرجي السينما الايطالية ، لهذا الموقف .. من بين هؤلاء المخرجين « بازوليني » ــ « فلليني » ــ « انتونيوني » .

وتفاوتت احكام القضاء بالنسبة للاعمال الفنية وصانعيها ..

مثلا .. المخرج الايطالي ، بيير باولو بازوليني ، كان قد تعرض للمحاكمة في عام ١٩٦٣ بسبب فيلمه « ريكوتا » وصدر الحكم عليه بالسجن لمدة اربعة شهور مع وقف التنفيذ .. ويقول المخرج « بازوليني » عن هذه الفترة :

« كانت فترة رهيبة بالنسبة لي .. كان يشهر بي اسبوعا بعد آخر .. ولمدة سنتين او ثلاث عشت تحت وطأة اضطهاد لا يمكن تصوره .. »



لقطة من فيلم « العصفور » للمخرج يوسف شاهين



لقطة من فيلم « زائر الفجر » الذي رفضته الرقابة ثم أفرجت عنه

وتكرر نفس الموقف في عام ٦٨ .. عندما تقدم أحد المحامين الى المدعي العام الايطالي يطلب توقيع الحجز على نيجاتيف فيلم « نظرية » للمخرج « بازوليني » .. والأمر باحراق النيجاتيف .. والحجز على جميع نسخ الفيلم التي كانت معدة للعرض في أنحاء العالم .. كما طالب المحامي بتقديم مخرج ومنتج الفيلم موجها الى الأخير تهمة الاخلال بالحياء .

وكانت حجة المحامي في دعواه ان « النظرية » فيلم فاحش ومنافي للآداب .. بينما كان الفيلم حصل على جائزة المركز الكاثوليكي للسينما في مهرجان « فينيسيا » لنفس العام .

وجاء قرار الاتهام الذي ألقاه المدعي العام ، ويقول في احدى فقراته : (مهما كانت الروح التي أخرج بها المؤلف هذا العمل الى الوجود .. الا انه لابد ان توجه اليه تهمة النشر الفاضح الذي يخدش الحياء مهما ادعى من حسن النية .. ذلك ان الجريمة التي نحن بصددها الآن ، تعتبر من الجرائم الخطرة على المجتمع) .

ونظرت المحكمة هذه القضية .. ثم أصدرت قرارها .. وكان مفاجأة .. القرار ينص على براءة المخرج والسماح بتصدير الفيلم ، لما كان هذا الفيلم عملا فنيا بلا شك .. فلا يصح ان يوصف بالفحشاء » .

ويجيء هذا القرار من المحكمة بعد شهور طويلة من المعاناة والتشهير كما يقول المخرج بازوليني ..

والغريب ان أغلب أفلام المخرج « بازوليني » تعرضت لهذه الهجمات من المنع والمصادرة .. حتى ان آخر أفلامه التي أخرجها قبل مصرعه الغامض في نوفمبر ١٩٧٥ .. وهو فيلم « مائة وعشرون يوما في سدوم » منع عرضها في ايطاليا لمدة عام ونصف ، ثم تقرر عرضه ربما اكراما للتاريخ الفني لهذا المخرج ..

وقبل ذلك عرض فيلمه « ألف ليلة وليلة » الى نفس الموقف .. حتى أصبح معروفا ان أفلام « بازوليني » تحال الى المحاكم فورا .

الحقيقة ليست كاملة

ولقد علق « بازوليني » على هذا الموقف من أفلامه .. قائلا :

« انني متسامح الى أقصى حد وبالذات في الحالات الخاصة .. ولكني لست متسامحا من الناحية الايديولوجية على الاطلاق .. وأنا ضد أي شكل من أشكال الرقابة ، والغريب ان الرقابة الرسمية في ايطاليا أكثر عدالة من القضاء الايطالي لأن جزءا كبيرا من القوانين المطبقة حتى الآن صدرت أيام الفاشية وما زالت قائمة لحماية النظام » .

وقبل مصرع « بازوليني » في الجريمة الغامضة حيث تهشم جسده تماما .. كان قد صرح قائلا في يناير ٧٢ بمجلة السينما الفرنسية :

« السينما ليست لديها الشجاعة لأن تقول الحقيقة كاملة .. انها تتحدث عن الحقيقة حتى نقطة معينة ثم تتوقف .. ولقد كنت أتمنى ان أخرج فيلما سياسيا ولكن هذا مستحيل الآن .. والواقع انه لا يوجد بلد في العالم في الوقت الحالي يسمح لك بأن تصنع فيلما سياسيا حقيقيا .. وحتى ولو أتيحت لي الظروف الممكنة لتقديم هذا الفيلم .. فاني أؤكد ان الفيلم لن يعرض على الجمهور .. ولا مانع عندي من دخول السجن بسبب



هذا الفيلم .. ولكن ما فائدة ان تخرج فيلما لن يراه أحــــد » !!

الهجوم السياسى

ونفس الموقف بالنسبة للمحاكمة والمنع من العرض الجماهيرى .. تعرض له المخرج الايطالى « انتونيونى » فى فيلمه الشهير « انفجار » .. وتعرض له أيضا المخرج الإيطالى « فيلليني » فى فيلمه الرائع « روما ـ فيلليني » فقد استنكرت الكنيسة الايطالية الصورة الساخرة التى قدمها المخرج فيلليني لرجال الكنيسة ، حتى ان السخرية شملت أيضا البابا نفسه ..

كما تعرضت الافلام السياسية التى ظهـــرت فى السنوات الاخيرة .. الى هجوم مضاد من كل القـــوى السياسية التى تدينها هذه الافلام .. واستخدمت تلك القوى السياسية كل أسلحتها لمحاربة انتاج وتوزيع مثل هذه الافلام ..

ولكن بالرغم من هذا العنف المتنيف الا ان السينما الإيطالية تنشط وتقدم بعض الافلام ... فى العالم .. ويبدو ان هذا الاحتكاك ... بين صناع السينما والسلطات الحاكمة يخلق هذا التحدى ..

الرقابة فى البلاد العربية

واذا انتقلنا الى الرقابة على السينما فى المنطقـــة العربية .. نكتشف أن الدوافع السياسية هى التى تحكم قرارات الرقابة فى الاغلب الاعم ..

وهذه الدوافع السياسية تنطبق بالطبع على ما ينتج محليا من افلام .. وما يستورد من الخارج ..

وتختلف هذه الدوافع السياسية من دولة الى اخـرى فى المنطقة .. وربما من وقت لآخر !



مثلا .. عرضت بعض الدول العربية فيلم « زد » للمخرج « كوستا جافراس » .. ومنعت دول اخـــرى عرضه .. ونفس الموقف حدث بالنسبة لفيلم «الاغتيال» للمخرج « ايف بواسيه » .. وفيلم « قضية ماتيه » للمخـــرج « فرانشسكو روزى » .. وفيلم « انتهى التحقيق المبدئى .. انس الموضوع » للمخرج « داميانو دامياني » .

وهذه الافلام ـ كنموذج ـ تمثل الصيغة السياسية .. وهى بالتالى معرضة لاختــلاف وجهات النظـــر السياسية فى المنطقة .

ونفس الحال ينطبق أيضا على الافلام العربيـــة نفســـها ..

فالفيلم المصرى « زائر الفجر » للمخـــرج ممدوح شكرى تعرض لمناقشات حادة مع جهـــاز الرقابـة على السينما فى مصر واستغرقت المناقشات حوالى العامين ، ثم سمح بعرضه فى مصر بعد حذف كثير من جمـــل الحوار ، بعد ان الفيلم اعترضت على عرضـــه بعض الدول العربيـــة .. وحـــدث نفس الموقف مع فيلم « الكرنك » للمخرج على بدرخان .. وفيلم « المذنبون » للمخرج سعيد مرزوق .. وفيلم « العصفور » ليوسف شـــاهين ..

والفيلم السورى « المخدوعون » الذى اخرجه توفيق صالح ، سمحت بعض البلاد العربية بعرضه ، وامتنعت دول اخرى .. ونفس الشىء حدث مع فيلم « كفـــر قاسم » للمخرج برهان علوية .. وفيلم « ألف يد ويد » للمخرج المغربى « سهيل بن بركة » .. وفيلم « الشمس والضباع » للمخرج التونسى « رضا الباهى » ..

وليس بعيدا عن الاذهان .. هذه المواقف الرقابية المتضاربة حول عرض فيلم « الرسالة » للمخرج مصطفى العقـــاد ..

الرقابة فى موقف « الوصى »

وتتخذ اجهزة الرقابة على الافلام فى بعض الـــــدول العربية .. موقف « الوصى » على الجمهور الذى يحـــدد له ما يراه ..

واعتبار الجمهور مجرد طفل غير مكتمل النضج او الادراك ، يحتاج دائما الى من يوجهه ويشرف على تفكيره .. قضية ما زالت مثارة بشكل حاد ..

والعجة التي يرفعها دائما المسئولون عن أجهزة الرقابة في البلاد العربية •• ان الجمهور تختلف مستويات تعليمه وثقافته •• من الامية التامة الى أعلى درجات الثقافة •• وهذا التباين في المستوى ، يحتم وجود الجهاز الذي يحمي البسطاء ••

هذه الحجة •• رغم ما تحمله من علامات الصحة •• الا انها تستخدم في بعض الاحيان أسوأ استغلال •• فتحت شعار حماية البسطاء تتصرف بعض أجهزة الرقابة لمنع كل الافلام الجادة التي تثير الفكر والتأمل •• بينما تسمح للافلام التجارية الهابطة ان تغزو الاسواق ••

مع ان خطر الافلام الهابطة أشد هولا •• فهي تفسد الذوق وتعطل التفكير تماما وتعتمد على الاوهام والاحلام الكاذبة ، وتخلق نوعا من البلادة او العنف المريض الذي لا هدف له سوى تمجيد القوة ••

وقد سيطرت على بعض الاسواق العربية •• موجات سامة من افلام العنف والكاراتيه التي تنتجها ستوديوهات هونج كونج •• وافلام الميلودراما التي تنتجها ستوديوهات الهند ••

أشد ضررا من المخدرات

وافلام العنف والكاراتيه بدأت بظاهرة افلام نجم الكاراتيه « بروس لي » •• ثم انتشرت هذه الافلام كالجراد تحصد الاخضر واليابس •• وبعد وفاة « بروس لي » •• خلقت استوديوهات السينما في اليابان وهونج كونج عشرات النجوم الذين يطيرون في الهواء ويتعاركون مع كل شخص •• وسالت دماء كثيرة على الشاشة •• وانتقلت الظاهرة الى مرض اصاب متفرجي هذه النوعية من الافلام ••

والتأكيد هذا الاقبال المريض بدأت الاسواق العربية تشهد زحفا غير معقول من افلام العنف الامريكية والإيطالية ••

وانتشرت في المقابل افلام المآسي والرقص والغناء الهندي •• وهذه الأفلام الهندية يصفها الناقد الفني لمجلة « نيوزويك » بانها أردأ نوعيات الافلام التي عرفتها الشاشة في طول تاريخها ••

وقالت مجلة « نيوزويك » في تحليلها لظاهرة هذا الانتاج الهندي الرديء :

« لقد ظلت السينما الهندية بالنسبة لجمهور المتفرجين الهنود » بمثابة الافيون الذي يجترعه البعض في محاولة للهرب من الواقع المؤلم بالمشاكل •• وامتد تأثير السينما الهندية الى العالم الثالث وبالذات في المنطقة العربية •• انها تمد المشاهد بجرعات كبيرة من البكاء والحب المبتذل والدراما الفاجعة الى جانب الموسيقى والرقص والغناء •• وديكورات تمثل مظاهر الترف والثراء الفاحش •• أي كل عناصر الحلم المستحيل •• حتى أصبحت هذه الافلام تماثل عقار الهلوسة •• وبعض أنواع المخدرات » ••

والغريب انه في داخل الهند نفسها منعت الرقابة الهندية في عام ١٩٦١ عرض اثني عشر فيلما هنديا جديدا الى جانب ٤٤ فيلما اجنبية •• ووصل عدد الامتار التي تم حذفها من الافلام قبل التصريح بعرضها، ما يقرب من عشرين الف متر !!

أمر خيالي •• ولكن

ولا شك ان المطالبة بالغاء الرقابة على الافلام •• يعد أمرا خياليا مستحيلا ••

ولكن ما يمكن المطالبة به ان تشكل أجهزة الرقابة من ذوي الخبرة والدراية من الشخصيات العامة ••

فليس هناك أسوأ من ان يتولى صغار الموظفين اصدار الحكم على الفكر السينمائي ••

واذا اتفقنا على ان الرقابة شر لابد منه •• فاننا يمكننا تحويل مسارها الى خدمة حقيقية للمواطنين ، وللثقافة والفن عموما •• اذا اتحنا الفرصة لاصحاب العقول المتفتحة وخبراء السياسة والاجتماع ، للمشاركة في تحديد الممنوع والمسموح ••

ولا يمكن أن يختلف اثنان على مشروعية هذا الطلب !

رؤوف توفيق





ابتسامات

محمد عفيفي

الانسان والحيوان

● الفرق بين الانسان والحيوان ان الحيوان يقتل الفريسة لكي يتغذى بها ، اما الانسان فيفضل ان يقتل اخاه لكي ينتزع الفريسة التى بين يديه !

باروكة

● عزيزتى لابسة الباروكة التى من الشعر الطبيعى ما اجملها تلك البنت التى كان منذ شعرها !

...

● العويل والصراخ هما السمة المميزة دائمـــا للمأتم ، وكثيرا جدا للاغنية العربية !

الاحمق والفيلسوف

● قال الاحمق للفيلسوف :

ـ الحضارة الغربية دى مثل مجسم للانحلال ... فقال الفيلسوف للاحمق :

ـ طبعا ... هم وصلوا القمر والمريخ من شوية ؟!

لـــو ...

● يحتاج الرجل الى ان يعيش الى سن الستين لكى يكتشف أنه كان الفضل له بكثير لو انه مات فى ســـن الخمسين !

مجرد شعور

● قال الرجل للطبيب :

ـ لو اننى امتنعت عن التدخين والقمر والطعـــام الثقيل ومصـــاحبة النســـاء ، هل يمكن لى ان اعيش مائة عام ؟

فقال الطبيب للرجل :

ـ كلا ... ولكنك ستشعر أنك قد فعلت !

اقرا ولا افهم

● قال البنـــاء :

ـ أنا أبنى البيت ولا أسكنه .

وقال الطبـــاخ :

ـ أنا أطبخ الطعام ولا آكله .

وقال الكـــواء :

ـ أنا أكوى البنطلون ولا البسه .

هل سمعت صوتا يقول :

ـ أنا اقرا هذا الكلام ولا افهمه ؟!

الغـــريب

● أليس غريبا منك أن تجلس لتأكل ، ثم تمـــد يدك الى الكوب لتشرب ، فتطالب بكوب آخر لانك وجدت فى الاول « فتفوتة » من الطعام اللى تاكله ؟!

مسكن

● يقول البرغوث لزميله وهو يشير الى قطـــة كبيرة سوداء :

ـ ازاى ما تعرفش اخويا وهو ساكن معاك فى نفس القطـــة ؟!

يا حفيظ ...

● من يصنعه يبيعه ، ومن يشتريه لا يستعمله ، ومن يستعمله لا يراه ... هل عرفت ما هو ؟ هو شىء نرجو لك ان لا تشتريه او تستعمله ، لانه ـ حفظك الله الكفن !

د. سري محمد علي

من الطب النفسي

الذكاء.. وراثي أم مكتسب من البيئة



هذا السؤال كان محور النقاش والبحث طيلة السنوات القليلة السابقة في مختلف مجالات الطب النفسي ومعاهد التربية.

هل الذكاء بالوراثة؟ ان كان الجواب بنعم فالى اي درجة (بفضل الاولاد بالاباء) تؤثر العوامل الوراثية.

الباحثون في مجالات الطب النفسي على اختلاف من آرائهم فالبعض يجنح الى الرأي القائل ان العوامل الوراثية حسب اختبارات الذكاء التي اجريت اثناء البحوث – هذه العوامل تشكل اساسا مستوى الذكاء، في وقت تلعب فيه البيئة دورا ثانويا في نضج وتطوير الذكاء.

اما الفريق الآخر فلا يعترف حتى باختبارات الذكاء المعروفة لدى المدارس المختلفة من علم النفس والطب النفسي – باعتبارها اختبارات للمعلومات والثقافة العامة وليست للذكاء، ويعتبر ان التربية والبيئة هي المؤثر الفعلي على مستوى الذكاء عند الافراد وليس للوراثة اي يد في ان هذا انسان ذكي او اقل ذكاء.

السيد هرمان بونتيق عالم الفضاء المعروف ورئيس شعبة الطاقة في معهد الفضاء البريطاني يضيف حجة جديدة لهذه المسألة: «خذ مثلا حيا – فقبل عام ١٩٤٥ م – لم تكن المانيا مقسمة الى شرقية وغربية ولم يلاحظ احد اي فوارق وراثية في افراد الامة التي عرفت بعد الحرب العالمية الثانية بالمانيا الشرقية والغربية ...» يستطرد سير هرمان قوله: «وبانقسام المانيا الى شرقية وغربية تكونت بيئتان مختلفتان – ونلاحظ بعدئذ مستوى اداء الفرد في عالمي البيئتين في الالعاب الرياضية مثلا.

فالمانيا الشرقية على رغم من صغرها وفقرها بالنسبة للغربية اكتسبت شهرة عظيمة في عالم الرياضة في سنوات قليلة – ربما للمساندة القوية التي تعطيها الدولة للرياضة».

وهنا نلاحظ ان للبيئة عامل اساسي في رفع مستوى الاداء الذي الذي يعتمد حتما على الذكاء وتطويره – وان للعوامل الوراثية اثر لا يذكر في هذه الحالة بالذات.

هذا بالطبع لا يلغي ان الوراثة تلعب دورا لا يمكن الغاؤه في تحديد معالم الشخصية ومستوى الذكاء – والنقاش في هذا المضمار يطول والبحث جار.

ماذا تعرف عن:

الرضاعة

الام التي تبدأ في ارضاع وليدها في الساعات الاربع الاولى من ولادته ستكون حتما انجح في ارضاعه من الثدي عن الام التي تبدأ بالرضاعة بعد مضي ثمان ساعات او اكثر .

هذه حقيقة توصل اليها الاطباء في الاونة الاخيرة ـ فالامهات اللاتي ينتظرن اكثر من اربع وعشرين ساعة لبدء الرضاعة سرعان ما يتوقفن عن الرضاعة لثدي الثدي ولا يتعدى ذلك اسبوع او اثنين .

الكثير من الامهات يجهلن الحقيقة العلمية القائلة بان المولود يرضع غريزيا منذ لحظة خروجه الى النور وان غريزة الرضاعة يجب ان تشبع منذ البداية والا بدأت في الاضمحلال



[illegible] من اربع وعشرين ساعة بدون رضاعة قد يعجز عن الرضاعة لفترة غير قصيرة وينطبق ذلك على الرضاعة حتى من الزجاجة والشيء الذي يسبب ازعاجا للام .

فالعادة التي درجت عليها مستشفيات الولادة بأخذ المولود من امه بعد الولادة مباشرة قد يسبب الكثير من الاضطراب لغريزة الرضاعة عند المولود . بل ويسبب ازعاجا للام حيث لن تستطيع ممارسة ارضاع الوليد او اكتشاف مقدرتها على ارضاعه من ثديها .

هذه العادة يجب ان توقف وينصح بترك الوليد لامه لفترة قد تمتد الى اربع وعشرين ساعة بعد الولادة حيث يمارس كلاهما الغريزة الطبيعية الرضاعة .

وفي مقابلات أجرتها بعض مستشفيات الولادة اتضح ان ثلث الامهات اوقفن رضاعة الثدي في اول اسبوعين واكثر من نصفهن اوقفنها في الفرق ست اسابيع من الولادة .

طرائف علمية

السلحفاة العملاقة مهددة :

السلحفاة البحرية العملاقة التي وصل تعدادها الى الملايين على سواحل امريكا الباسفيكية تواجه التهديد بالانقراض ما لم تتخذ خطوات عاجلة وحاسمة لايقاف الذابح والابادة التي يمارسها الصيادون في تلك المناطق .

السلحفاة الخضراء وهذا هو اسمها الثاني التي كان تعدادها من اكبر الحيوانات البحرية في نصف الكرة الارضية الغربي ستباد الى آخرها في ثمان سنوات .

وقد يزيد وزن السلحفاة الواحدة من طن من الف رطل وهي مصدر للحم والجلد والحلي والتي تصنع من صدف الجلد . وتتوالد السلحفاة المطلقة … غالبا على سواحل المكسيك ثم تهاجر شمالا حتى تصل الى كولومبيا البريطانية وجنوبا حتى تصل الى امريكا الجنوبية .

وقد بدأ عددها في التناقص لعوامل عديدة منها التطور الصناعي الذي استوجب استغلال السواحل والقضاء على اعشاش السلاحف وجشع الصيادين في امريكا الجنوبية والمكسيك

والسلحفاة الخضراء تبقي على نوعها بالتوالد على سواحل المكسيك فقبل ست سنوات قدر الراصدون عدد الاناث التي تأتي الى الساحل لتضع بيضها كل ليلة من ليالي موسم البيض بحوالي ٥٠٠ انثى ولكن في العام المنصرم ١٩٧٧ ـ لم تأت الى الساحل سوى أعداد قليلة لا تصل الى ثلاثين انثى كل ليلة .

خلاصة القول ان هذا النوع (النادر) الآن من السلحفاة الخضراء لا يفوق تعداده ١٥٠ الفا تبقت من الملايين الثلاثة عشر التي دخلت الى امعاء الانسان الجشع في سواحل امريكا والمكسيك .

وقد اتضح من المقابلات أيضا أن الامهات اللاتي نجحن في ارضاع المولود الأول لمدة زادت عن ست أسابيع — عمدن تلقائيا الى ارضاع المولود الثاني

ونجحن ، في حين أن اللاتي فشلن في الأول نادرا ما حاولن ارضاع الثاني .

وقد اجمع اطباء الاطفال في مراكز البحوث المختلفة ان الطفل يحتاج الى لبن الام لفترة لا تقل عن ستة اشهر ليكون صحيح البنية بسبب حصوله على طعام جيد يمكنه من مقاومة الامراض المختلفة في سن مبكرة .

من هذا يتضح اهمية التثقيف الصحي للامهات والآباء على السواء بشأن رضاعة الطفل وضرورتها للاطفال . ويا حبذا لو بدانا بادخال هذه المادة التربوية الهامة الى برامج المدارس المبكرة بحيث يكون الاطفال منذ بداية ادراكهم على دراية باشياء مبدئية ومهمة لثقافتهم الصحية .

صورة ومعلومة

السمكة ذات الأنوار الكاشفة

تبلغ من الطول ٨ بوصات وتتمتع بوجود مصدرين للضوء الكاشف تحت عينيها .

[illegible] عام ١٩٠٢ في سواحل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويضربونها الى البر حية وهذه السمكة

ذات الاضواء الكاشفة تسمى الفصيلة تسمى : كريبتوفانازون
Kryptophanazon

والطريف ما في الموضوع ان هذه الاسماك التي تستعمل الضوء لاجتذاب

الفراء طعامها ـ تستطيع أن تطفئ وتشعل هذه الاضواء بارادتها . سبحان الخالق وهو على كل شيء قدير .

من عالم النبات : الزهور النحاسية

في دراسة لنبات المنطقة في اقليم شابا في جمهورية زائير وجد باحثان من جامعة زائير هما الدكتور جريجوري والدكتور ف. مالايس ـ وجدا نباتا جعل الكثير من مراكز البحوث في النبات تعيد النظر في نظريات ثابتة عن سمية مادة النحاس للنبات والاحياء عموما .

هذا النبات هو زهرة لعشب صغير الحجم ويعتقد أن هذه الزهرة الصغيرة تحتوي على اكبر نسبة من مادة النحاس يمكن أن تحتويها مادة حية . حيث وصلت نسبة النحاس فيها الى ١٫٣ في



المائة أي سبعة اضعاف الرقم القياسي الذي وجد في نبات حتى الآن .

وعلى الرغم من سمية مادة النحاس الموجودة في التربة بالنسبة لكل نبات فان (زهرة النحاس) الافريقية لا تنمو الا في تربة مناجم النحاس الغنية بالنحاس في زائير وزامبيا وزمبابوي .

ويتجمع النحاس في اوراق وسيقان وجذور هذه الاعشاب لدرجة يمكن استخدامها لقياس ترسب النحاس ونسبة تواجده في المنطقة .

والعشب المكتشف
Aeolanthus biformifolius
هو فرد من أسرة كبيرة الاعشاب النحاسية تعيش في المناطق الطبيعية وقاومت مادة النحاس التي تعتبر اشد المعادن سمية للنبات .

الجديد في عالم الطب

حبوب منع الحمل للرجال !

تجرى منظمة الصحة العالمية في أكثر من مركز للبحوث في العالم محاولة تعتبر من الطرف وأغرب البحوث العلمية حتى الآن ـ ففي بريطانيا في كلية الطب في جنوب لندن جمع الاطباء أكثر من ثلاثين متطوعا لإجراء تجارب عقار جديد لمنع الحمل يعطى للرجال دون النساء ـ تجرى نفس المحاولة على متطوعين في ألمانيا الغربية واستراليا وكندا واقطار أخرى ، حيث يبلغ مجموع الرجال الذين تجرى عليهم التجارب حوالي مائتين .

وتهدف التجارب الى تحديد مدى تأثير العقار بجرعات مختلفة ، الى تقبل الانسان له ، وتفاعل جسم الرجال للمواد الكيمائية التي يحتويها بما في ذلك الاعراض الجانبية (ويتوقع أن تكون قليلة جدا) .

ويعمد الباحثون الى تحديد أقل جرعة تؤدى الغرض وهو منع الحمل عند الزوجات اللاتي لا يستعملن حبوب منع الحمل .

وتحتوى الحبوب الجديدة على هرمونات الذكور (اندروجين) وهرمونات الاناث (بروجسترون) .

اما الاثر الطبي لهذين الهرمونين فهو كالتالي :

بروجسترون (هرمون الاناث) من شأنه ان يضعف انتاج الحيوانات المنوية ولكن في نفس الوقت يكبح قابلية الرجل لممارسة الجنس بل وله تأثير جانبي آخر غير مرغوب حيث يتورم الثديان ويميل صوت الرجل الى الرضاعة والانوثة .

والاندروجين (هرمون الذكور) من شأنه أن يمنع هذه الاعراض غير المرغوبة ويبقى على الرغبة الجنسية والقابلية للجنس عند الرجل .

والحبوب الجديدة تحتوى على كلا الهرمونين في شكل صناعي حيث تؤدى الغرض المطلوب وهو الحد من انتاج الحيوانات المنوية مع المحافظة على بقية النشاطات الجنسية الاخرى .

وتقاس فعالية الحبوب المرتقبة بمدى قدرتها على الحد من انتاج الحيوانات المنوية .

وقد خطت التجربة في كندا خطوات أكبر حيث تجرى منذ عام ونصف واثبت الباحثون أن الحبوب تؤدى فعلا الى اضمحلال انتاج الحيوانات المنوية للدرجة تحد من الحمل ـ وان الانتاج يرجع لحالته الطبيعية بعد التوقف عن استعمال الحبوب العديدة ، التي تستعمل تماما مثل حبوب النساء بمعدل واحدة في اليوم .

اما العامل الزمني فقد وضعه الاطباء الكنديون كالآتي :

ينقص هذه الحيوانات المنوية الى المستوى المطلوب تقريبا بعد ثلاثة اشهر من استعمال الحبوب ـ ويحتاج الرجل الى ثلاثة اشهر كذلك بعد التوقف عن الحبوب لاستعادة العدد المطلوب من الحيوانات المنوية الذي يكفي لتلقيح البويضة ويؤدى الى الحمل .

وانا على الرغم من أن هذه الحبوب المرتقبة لن تظهر في الأسواق قبل سبع سنوات ـ لتضع على الميزان أعراضها الجانبية على قلتها في كفة وآثارها الطبي في كفة أخرى ـ لاستعمالها في بلاد تعاني من المجاعات كل عام وتتمتع نساؤها بخصوبة نادرة تأتي الى العالم بملايين الاطفال مجهولي المصير .

الجنين.. يولد مرتين

ان التطور المضطرد في اكتشاف احدث الاجهزة للكشف عن نواقص وعيوب الجنين وهو ما زال في الرحم ، هذا التطور وقف عند حد تشخيص ومعرفة هذه النواقص .

ماذا يا ترى سيقدم العلم للبشرية في الخطوة التالية :

تجارب على القرود

يجري العلماء العديد من العمليات الجراحية لاناث القرود حيث يخرجون الجنين من رحمها ، يجرون عليه عمليات جراحية مختلفة ثم يعيدونه ثانية الى الرحم ليولد في ميعاده الطبيعي . ان البحث الذي يجري في واشنطن يمهد لكسب عظيم للجراحة البشرية ، حيث يمكن من اصلاحات فذة للنواقص وعطب النمو قبل الولادة .

ان نجاح هذه التجارب مشجع جدا ويدحض القول بأن الحمل يتلف بمجرد فتح الرحم .

« هذا خطأ » يقول « ادوارد تاوب » مدير هذا البحث : « لقد اخرجنا الجنين لمسافة خمس الطريق ووضعناه على طاولة العملية الى مدة تقارب الساعتين ثم اجرينا عليه البحوث العديدة واعدناه الى رحم امه حيث ولد بعد اتمام فترة الحمل الطبيعية » .

« ان الاعتقاد بأن الجنين يجهض اذا فتح الرحم ظل اعتقادا الى وقتنا هذا لأن احدا لم يحاول » . ويواصل « ادوارد تاوب » قوله : « وقد طالت حياة الحيوانات بعد الولادة الى مدة ثلاث سنوات ، اي ما يقابل تسع سنوات في حياة البشر ، وقد ظلت هذه الحيوانات طبيعية ومارست حياة عادية جدا » .

والبحوث التي تجري في واشنطن على هذه القردة تهتم بدراسة تطور الجهاز العصبي والمخ كما تهتم ايضا بدراسة توابع توقف الدم من الام للجنين .

مرحلتان من الجهود

ان الوصول الى هذه المرحلة من البحث تطلب سنين طويلة ، انقسمت الى فترتين . قد بدأ الحقل اولا وفي بداية الستينات . بدأه استاذان للولادة ، هما الدكتور « البرت يلتش » والدكتور « د. ل. هتشنسون » فقد اخرج كلاهما جنين القردة من الرحم واعادوه الى امه ليكتمل نموه ويولد في الميعاد الطبيعي . والمرحلة الثانية بدأت في عام ١٩٧٤ في بورتوريكو حيث اجرى « الدكتور مايرز » ورفاقه جراحة على ثلاثين جنينا من القردة في طور النمو بنسبة نجاح وصلت الى سبعين بالمائة .

هذا ما سيقدمه العلم لخدمة البشرية سيحارب بهذه الجراحة المتطورة الكثير من النواقص والخلل في النمو في اطوار ما قبل الولادة . الجنين يخرج من الرحم لتجرى عليه العملية ، يعاد الى الرحم ليكتمل نموه ثم يولد في الميعاد الطبيعي وهكذا يولد الانسان مرتين .



عرض وتقديم : د. محمد ابراهيم الشوش



F. R. LEAVIS

ف . ر . ليفيز

اربعون عاما في خضم المعارك الأدبية

هاجم أشهر الكتّاب بقذائف نارية .. وحارب المطبوعات المبتذلة التي تسلي أنصاف المتعلمين

في منتصف الشهر الماضي انتهت في كامبردج حياة أعظم ناقد في الأدب الانجليزي في هذا القرن وهو البروفيسور فرانك ريموند ليفيز الذي توفي عن عمر ناهز الثانية والثمانين . ولقد خاض ... النقدية المتطرفة والتي اتسمت ... اكثر المعارك الأدبية ضراوة في الأدب الانجليزي في ... اربعين عاما .

كان مقياسه الذي يقوّم به الكتّاب والأعمال الأدبية مرتفعا جدا لا يقبل فيه تنازلا او يحيد عنه قيد أنملة مهما كانت الظروف والتبريرات . كان النقد في يده سلاحا فتاكا يشرعه في شجاعة وصراحة وصرامة ودون تردد أو مجاملة . وبسبب هذه المواقف المتطرفة التي تصل أحيانا الى حد الهدم والتحطيم الشخصي كان يثير عاطفتين لا توسط بينهما ، اما ولاء مطلقا أو عداء مقيتا . فبقدر ما كان يثير العداوة عند البعض كان يملك عددا من الفضائل التي تفرض ولاء طلابه وتعمق ارتباطهم به ، فقد كان شجاعا ومتماسكا ومخلصا كما كان محاضرا شيقا ومعلما فذا يشد طلابه اليه بتعليقاته الذكية الحادة الساخرة . وكانت مواقفه المعارضة من السلطة الجامعية وكل مظاهر السلطة الثقافية والعلمية في المجتمع تحبب اليه طلابه الذين كانوا يعدونه نموذجا للثائر العنيد في وجه التعنت والتزمت والظلم داخل الجامعة وخارجها .

كانت المواقف النقدية بالنسبة له مواقف مبدأ وعقيدة ، ذلك انه كان يعتقد نفسه قائدا روحيا وليس مجرد ناقد أدبي ، ومن هنا تنبع الحدة والعنف والشراسة ... كان يؤمن بأن الأدب ليس عملا للتسلية وانما رسالة هادفة وان الأدب الذي لا يمكن ان يكون بمعزل عن الحياة ، بل يجب ان يعد للحياة بقيمها الأخلاقية والثقافية ... وكان يؤمن ايضا بأنه اذا لم يكن للدراسة الأدب تأثير على الشعور والتفكير ... المعيشة وبالتالي على القوى التي تسير ... فانها دراسة ميتة لا جدوى منها .

وبهذا كان يهاجم الأعمال التجارية في مجال الثقافة ... التي تحط من قدر الأدب في الصحافة والاذاعة والسينما والاعلانات والتي افرزتها الحضارة الصناعية التكنولوجية الحديثة . ويؤمن بأنها حطمت الروح الجماعية البسيطة ، التي كانت سائدة في الماضي والمتمثلة في الفنون الشعبية والمنتجات اليدوية والاستمتاع المثالي بالتراث الادبي والفني . وهو يرجع كل مآسي الحياة المعاصرة لتأثير التكنولوجيا والحياة المادية على الفكر والأدب ، ومنها انتشار الأعمال الانحلالية الفجة والمخدرات والانحلال الخلقي لدى الشباب وتدهور القيم والأساليب التعليمية ... الى غير ذلك .

وكان أكثر ما يغيظه ان يصيب كتاب التسلية الرخيصة والنقاد والصحفيون المتسرعون في الصحف السيارة وغيرهم رواجا ونجاحا ماديا حرم هو منه . لهذا كان غضبه يتجه نحوهم يقول عن الصحف : « ان صحف الأحد ، والتي يطلقون عليها صحف المستوى الثقافي الرفيع (ويعني بها هنا صحفا مثل الاوبزرفر والصنداي تايمز وغيرها من الصحف التي تصدر ملاحق ثقافية) برغم ادعاءاتها الفكرية والثقافية ، ليست الا مطبوعات مبتذلة هدفها تسلية اشباه المتعلمين واصحاب العقول الكسلى من الطبقة المتوسطة » .

وتقوم نظريته الأدبية في النقد على التمسك بالتراث

الادبي والفكري والمغزى الاخلاقي في العمل الادبي ، فهو لا يأبه للمحاولات التجريبية او الجديدة في الادب ولهذا لا يميل لفلوبير او جيمس جويس . كان يتطلب بدلا من كل ذلك ما اسماه بالبصيرة الثقافية والجدية الاخلاقية، فالمغزى الاخلاقي اهم عنده من مجرد التفوق في التركيب الفني، وقد حدد القيم التي نبحث عنها في الادب في كتابه « التراث العظيم » والتي وجدها في كتاب عصرهم في جين اوستن وجورج ايليوت وهنري جيمس وجوزيف كونراد ثم اضاف اليهم د. هـ. لورنس الذي جعل منه قمة ادبية ربما اعجابا بثوريته وعمق شعوره الديني . كما كان يبعد كل اديب لا ينبع من نبع التراث ولهذا كان يشجع الحركة التي تضع (دون) و (ج. م. هوبكنز) في مرتبة اعلى من (شـــلي) و (تنيسون) . وبسبب اهتمامه بالمغزى الاخلاقي في الادب كان يعتبر (ماثيو ارنولد) الكاتب الفكتوري قدوة له . ولان ارنولد احتل منصب استاذ الشعر باكسفورد رشح نفسه للمنصب ولكن فاز عليه الشاعر (و. هـ. اودن) .

ولانه كان يعتبر نفسه صاحب رسالة نقدية اصدر على حسابه الخاص مجلة ادبية [illegible] اسكروتني (التدقيق) في عام ١٩٣٢ [illegible] زوجته كويني التي كانت تشاركه في الكثير من [illegible] الادبية . ولقد عاشت المجلة حتى عام ١٩٥٣ وكانت اعظم مجلة ادبية ذات مستوى رفيع في الثلاثينات . ولقد جمع ليفيز مقالاته فيها في اكبر عملين له هما :

« نظرة ادبية جديدة » (١٩٣٦) و (الغاية المشتركة) (١٩٥٢) اما عمله الكلاسيكي « نظرات جديدة في الشعر الانجليزي » الذي قدم فيها لجيل من طلابه اعمال ت. س. ايليوت وعزرا باوند والحركة المعاصرة في الادب فقد ظهر في اوائل الثلاثينات .

ولقد كان اكثر ما يميز نقده تلك الصراحة العميقة والاحكام النافذة التي كان يطلقها كالقذائف النارية :

يقول عن استرن : « ان كتاباته تتسم بعدم المسئولية والتفاهة القذرة » .

وعن والتر اسكوت : « انه يفتقد الى ذلك الاهتمام الخلاق بالادب الذي يتحلى به الادباء عادة » .

وعن دكنز : « اذا استثنينا رواية (الايام الصعبة) فهو ليس الا مسليا شعبيا » .

وعن ملتون : « انه يرص ابياته في آلية ، تماما كبناء يرص الطوب » .

وعن ايليوت : « هنالك شيء خطأ في ت. س. ايليوت هنا (مشيرا الى وسطه) او ربما تحت ذلك » .

وعن كاتب يكرهه : « لو اقرا كتابه الجديد لان ذلك يعتبر تاييدا له » .

وعن جيمس جويس وفرجينيا وولف : « انهما يهتمان بالقضايا الفرعية التافهة في الحياة ولا ينفـــذان الى القضايا الانسانية الحقيقية » غير انه احتفظ بقدر كبير من سمومه لسي. بي. سنو الذي انقض عليه في شراسة محيرة بسبب مقالة سنو « بين الحضارتين » الذي اثار ليفيز بسبب معارضة هذه المقالة مع موقف مبدئي ظل ليفيز يدافع عنه وهو ان الدراسات الادبية والانسانية تمثل الاساس الوحيد لخلق انسان متحضر يقول ليفيز : « ليس من قبيل المبالغة القول بان (سنو) [illegible] واسلوبا الوقوعيا [illegible] [illegible] » .

ويقول عنه ايضا :

« انه [illegible] لا وجود له . وهو لا يعـــرف معنى الرواية [illegible] له في اي صفحة من صفحات رواياته [illegible] واحاول ان اتذكر اين قرأت ــ او ربما [illegible] يكتب له رواياته الة الكترونيـــة يغذيها هو بعناوين او ضيع وتكمل هي باقي الرواية » .

ويصل قمة الشراسة حين يصفه بانه شخصية تافهة باقصى ما يمكن ان يكون المرء تافها .

لا احد يستطيع ان يحدد اسباب هذا العنف ــ اهو احساس بالمرارة لتخطيه فترة طويلة في سلم الترقي بجامعة كامبريدج ام كان محبا للصراع والعراك بطبيعته . المهم انه كان وسيظل معلما ادبيا هاما ، وما قدمه من تحليل ادبي سيظل تراثا لا غنى عنه لدارسي الادب حتى اولئك الـــذين لا يتفقون مع مواقفــه او نظرياته الادبية .

ان خير تعليق هو ذلك الذي كتبه الناقد جون كاري في صحيفة الصنداي تايمز بتاريخ ٢٣ ابريل ١٩٧٨ عقب وفاة ليفيز :

« لن نرى ناقدا مثله لسبب بسيط هو اننا فقدنا تلك القناعة بتأثير الادب على القوى التي تسير العالم . ان تعليق الشاعر (اودن) على ذلك بان رجال البـــوليس السري ــ وليس الشعراء ــ هم المشرعون المعتمدون في عالم اليوم هو اقرب تصوير لواقعنا المعاصر ويصور الدرك الذي وصلت اليه توقعاتنا واحلامنا » .





ديانا كيتون


فنيسا رد جريف تحمل الاوسكار

انعقاد المهرجان الخمسين لتوزيع جوائز الاكاديمية السينمائية « الاسكار » لهذا العام الذي عقد بـ « لوس انجلوس » في يوم الاثنين الثالث من ابريل (نيسان) عام ١٩٧٨ كامل ابهته وروعته وفخامته التي عرف بها في بداية نشأته ثم فقدها على مر السنين ، فقد تراس الحفل ، الذي حضره اساطين السينما من كل انحاء العالم ، وقدم فقرات برامجه الممثل الكوميدي (بوب هوب) ، وتحت اضواء كاميرات الصحافة والسينما والتلفزيون التي عرضته حيا ومسجلا في واحد وخمسين دولة ، بدأ الحفل بعرض راقص فاخر اشتركت فيه (ديبي رينولدز) وثلاثون راقصة ، ثم قدم عرض سينمائي باسم « مسيرة تحتسنا » اشترك فيه سبعة وثلاثون من الذين فازوا بجوائز « الاسكار » في الاعوام السابقة .

وكان من ابرز معالم هذا المهرجان ذلك التقدير العالمي المذهل الذي ناله الكاتب والمخرج والممثل الكوميدي (وودي الان) عن فلمه « آني هول » الذي نال اربعا من اكبر جوائز المهرجان الخمس فقد نال الفيلم جائزة الاسكار كاحسن فيلم ، ونال (وودي الان) جائزتين كاحسن مؤلف واحسن مخرج لهذا العام . كما نالت بطلة الفيلم (ديانا كيتون) جائزة احسن ممثلة للدور البطولة ، وبينما كان العالم كله يشاهد ابهة هذا التكريم وهذا التشريف الذي لم يسبق ان ناله سينمائي من قبل ويشرب نخب هذا النجاح كان (وودي الان) غارقا في نومه على بعد الاف الاميال في منزله في نيويورك ، بعد ان اشترك في العزف مع فرقة موسيقية في احدى اندية منهاتن كعادته كل يوم اثنين منذ ست سنوات ، ولم يعلم بفوزه الا من صحيفة « النيويورك تايمز » في اليوم التالي ، وكان اول تعليق له :

« لقد ادهشني الخبر ، وسعدت من اجل ديانا كيتون فقد كانت حريصة على حضور المهرجان كما كانت حريصة على الفوز ولقد سعدت ايضا لزملائي واصدقائي الذين اشتركوا معي في الفيلم » .

وعندما سئل في ليلة المهرجان لماذا لم يذهب الى الحفل ليرى مصير ترشيحه للجائزة ، اجاب ببساطة لانه لا يريد ان يتخلف عن فرقته بعد رفقة كل هذه السنين ثم يضيف :

« ليس لانني عازف جيد بل لانه ليس هنالك من يحل محلي » ولعل السبب الحقيقي يكمن في اجابته التي عبر عنها لاصدقائه بانه يرى ان التنافس بين الفنانين لاية جائزة عمل منفر ، ولانه ينفر بطبيعته من الحفلات العامة ، « لانني لا احسن الاستمتاع بوقتي » كما يقول .

وترتبط بين (وودي الان) و (ديانا كيتون) (٣١ سنة) بطلة الفيلم التي نالت جائزة احسن ممثلة للدور البطولة لتمثيلها دور (آني هول) علاقة غرامية وقد عاشا سويا فترة طويلة من الزمن ، وقصة الفيلم نفسها ماخوذة من حياتهما الخاصة ، و (ديانا كيتون) تمتاز بشخصية حيية بسيطة غير معقدة وطبيعية في تصرفاتها وقد وصفها احد اصدقائها بانها « تنطلق الى عالم مزيج بالطفولة والبراءة والعبث والحرية » ، وقد مثلت دور زوجة الابن الاصغر في فيلم « الاب الروحي » ومثلت الدور الرئيسي في « البحث عن مستر جودبار » والاوبريت الغنائي « الشعر » واثارت ضجة حين [illegible] لابسها كلبسة مشي ومشلاق الاوبريت .

« آني هول » هو رابع واحسن افلامها مع « وودي الان » و (هول) اسمها في الفيلم هو ايضا الاسم الحقيقي لها .

[illegible] الذي [illegible] فرقة المهرجان بجوائزه هو فيلم « حرب النجوم » الذي نال جوائز للمؤثرات الصوتية والمؤثرات السينمائية والاخراج الفني ، وتصميم الملابس والسيناريو .

ومن الذين نالوا جوائز (الاسكار) في المهرجان (ريتشارد دريفوس) كاحسن ممثل لدور مساند لبطل فيلم « وداعا يا فتاة » ، ونال كل من (جيسون روبارتس) و (فينيسيا ردجريف) « (الاسكار) للدورهما المساند في فيلم « جوليا » الذي يتناول الاضطهاد النازي لليهود » .

وكانت النتيجة مخيبة لامال (ريتشارد بيرتن) الذي رشح سبع مرات في الـ ٢٢ سنة الماضية ولم يفز مرة واحدة في حياته ، وارسل مستر (روبرت ستيود) منتج الفيلم الاستعراضي « حمى ليلة السبت » برقية احتجاج لاغفال فرقة (البي جيز) من ترشيحات المهرجان ، وتعليق موسيقى (البي جيز) في فيلم « حمى ليلة السبت » من انجح العروض الموسيقية ، فقد بيع من اسطوانات الفيلم تسعة ملايين نسخة » .

اما الجوائز الفنية الاخرى فقد كانت من نصيب الفيلم الفرنسي « مدام روزا » بطولة سيمون سينيوريه كاحسن فيلم اجنبي ، والفيلمين الكنديين التسجيين « ساجد حلا » و « قلعة الرمال » ، كاحسن افلام قصيرة



الفاشية العائدة والفنانة الثائرة في مهرجان الأوسكار

ومن الافلام الوثائقية فاز الفيلمان (من هم اسرة ديبولت وكيف أصبح لهم تسعة عشر طفلا) « والجلابية علوتي » .

وذهبت جائزة أحسن أغنية سينمائية لأغنية « انك تضيء حياتي » وقد كان ذلك متوقعا بعد ان نجحت الاغنية نجاحا فوريا لم يسبق له مثيل وبيعت منها حتى يوم المهرجان أكثر من خمسة ملايين نسخة .

وكما كان مهرجان الاكاديمية رائعا هذا العام كان كذلك مثيرا فقد أثار فوز الممثلة البريطانية (ڤينيسيا ردجريف) زوبعة سياسية عنيفة بسبب اشتراكها كمقدمة لفيلم فلسطيني مساند للقضية الفلسطينية مما أثار ثائرة اليهود في امريكا ومارسوا ضغوطا من جانبهم لإثناء لجنة المحكمين عن قرارها باختيارها . وقد قررت لجنة الدفاع من اليهود الامريكية تسيير مظاهرة خارج


مظاهرة صهيونية ضد « ڤينيسيا ردجريف »

قاعة المهرجان للتنديد بها .. وفي نفس الوقت تحركت مظاهرة أخرى موالية للعرب ومؤيدة للممثلة الثائرة ، مما دعا لتدخل البوليس لمنع اشتباك المتظاهرين من الجانبين - وقد دارت معركة خارج القاعة جرح من جرائها ثلاثة اشخاص من الشرطة كما اعتقل خمسة من المتظاهرين والغريب ان (ڤينيسيا ردجريف) قد فازت بسبب دورها في (جوليا) كمساندة لليهود في كفاحهم ضد الكراهية والاستبداد النازي .

ولم تحن (ڤينيسيا ردجريف) رأسها لهذه العاصفة الصهيونية بل واجهتها في صلابة المناضلين : فقد تقدمت الى المنصة وفوق أصوات المتظاهرين في الخارج هنأت المحكمين على عدم رضوخهم لضغوط عناصر الشعب الصهيونية :

« من حقكم ان تشعروا بالفخر الكبير وقفتم في صلابة وشجاعة طوال الاسابيع الماضية تواجهون تهديدات نفر من صعاليك الصهيونية الذين يسيئون بتصرفاتهم الى سمعة كل اليهود في العالم ويعتبرون وصمة سوداء في سجل المواقف البطولية التي وقفتها من قبل في الكفاح ضد قوى الفاشية والاستبداد .

انني أشكركم جميعا لمواقفكم الشجاعة والنضرية الفاشية التي وجهتموها لأولئك الذين يريدون إعادة تلك الفترة المظلمة حين أعلن (نيكسون) و (ماكارثي) حربا عالمية ضد كل الشرفاء الذين حاولوا التعبير بصدق عن حقيقة ما يؤمنون به » .

ثم رفعت الاسكار عاليا واكملت :

« انني احييكم مرة أخرى واشكركم واعاهدكم انني سأواصل الكفاح ضد العنصرية والفاشية » .

وعلا التصفيق كما ارتفعت اصوات الاحتجاج داخل القاعة ، وتولى التعليق بالانابة عن المحتجين (بادي شايفسكي) :

« لقد ضقنا ذرعا بأولئك الذين يستغلون احتفالات (الاسكار) للدعاية لآرائهم السياسية ... انني اود ان اوضح للآنسة (ردجريف) أن فوزها بجائزة الاكاديمية ليس حدثا تاريخيا يهتز له العالم ولا يحتاج الى بيان خطابي - كلمة شكر بسيطة كانت تكفي » .

اما الممثل الشهير (شارلتن هستون) فقد علق بقوله :

« ان الآنسة (ردجريف) امرأة منغمسة في السياسة ولكنها امرأة موهوبة » ولم يزعزع ذلك من موقف ڤينيسيا ردجريف التي اعلنت بعد انتهاء الحفل « يجب عرض فيلم « الفلسطينيون » على الشعب الامريكي حتى يستطيع ملايين الامريكان ان يروا الحقيقة بأنفسهم » .



نسخ مخطوطة

وكتاب « شرح التشريح » غير مطبوع حتى الآن ، وتوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتبة الوطنية في باريس ، ومكتبة قصر الاسكوريال في اسبانيا ، والمكتبة البودلية في اكسفورد بانجلترا ، ومكتبة جامعة برلين .

وظل هذا الكتاب راقدا على رفوف المكتبات ...

وذات يوم كان طبيب مصري شاب يدعى محيي الدين القطاوي يطالع مخطوطات مكتبة برلين فعثر مصادفة على المخطوط رقم ٦٢٢٤٣ وعنوانه « شرح تشريح القانون » فخطرت له فكرة دراسة المخطوط وتحليله وكتابة رسالة عنه ينال عليها شهادة الدكتوراة في الطب من جامعــة فرايبورغ في المانيــا حيث كان يدرس . وانكب على الدراسة بعناية شديدة اذ تبين له ان ابن النفيس قد تحدث بوضوح عن الدورة الدموية ... بل يمكن القول بانه هو مكتشف الدورة الدموية ، فصــاغ اطروحته بعنوان « الدورة الرئوية تبعا للقرشي » . ولكن اساتذته رفضوا تصديقه . وامام الحاحه الشديد ، ونظــرا لجهلهم باللغة العربية ارسلوا صورا عن المخطوطة الى المستشرق الالماني ماكس مايرهوف (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) وكان يقيم في القاهرة ، ويتعاطى امراض العيون .

وترس مايرهوف الموضوع وارســل يؤيد اقــوال القطاوي . ويبلغ المؤرخ جورج سارتون فادرج الموضوع في اخر جزء من مؤلفه الضخم عن تاريخ العلــوم .

وبدا علمــاء الغرب يعتــرفون بتردد بفضــل ابن النفيس . الا ان السؤال ظل مطروحا : كيف انتقل اكتشاف ابن النفيس الى الغرب وعلمائه ...

وتصدى للجواب على هذا السؤال لفيف من الباحثين من بينهم الدكتور عبد الكريم شحادة (من حلب) فكرس اطروحة لنيل الدكتوراة من باريس لهذا الموضوع عام ١٩٥٢ . وتبين له من خلال البحث ان ابن النفيس كان معروفا لدى الاوروبيين اذ قد ترجم كتابه هـــذا الى اللاتينية خلال القرن السادس عشر في دمشق ومن قبل الباقوس ونشر الكتاب في البندقية عام ١٥٤٧ .

والمعلوم ان عصر النهضة بدا في ايطاليــا وكان لدرسها تاثير عظيم . كما ان الكتب الطبية العربية قد ترجمت الى اللاتينية وانتشرت بسرعة فائقة . وكان اول من تكلم عن الدورة الدموية ، هو سرفيتوس او ميشيل سرفيه ، وقد اوردها بنفس النص الوارد في كتاب ابن النفيس ، الا انه اغفل ذكر اسمه . وكان سرفيتوس قد ولد في فيلانوفا في مقاطعة اراجون في اسبانيا ولادة انه ، كاسباني ، قد اطلع على اعمال ومؤلفات ابن النفيس ، فذكرها وكررها دون ذكــر المصدر كما جرت العادة في أيامه . كذلك فعل طبيب ايطالي يدعى كولومبو .

فاذا ما قارنا النصوص الثلاثة ، كما يقول مايرهوف، وجدنا تشابهة بل تطابقا مدهشا ، لا يدع للشك مكانا في ان الايطالي والاسباني نقلا كلام العربي .

ثم جاء وليام هارفي (١٥٧٨ ـ ١٦٥٧) فاكمــل الصورة ووضعها في شكلها العلمي الحــالي . فنسبت اليه ، كما نسبت قبلا الى ســرفيتوس . والواقع أن الكاشف الحقيقي هو العربي ابن النفيس .

د. سلمان قطاية — حلب

كتب جديدة

●● صدر في دولة الامارات العربية كتابان لمؤلفين من الامارات ، الاول بديوان الشاعر سلطان بن علي العويس ، جمعه شاعر من ابرز شعراء الامارات هو حمد بو شهاب الذي قدم للديوان ، وقد صدر عن مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر ، والكتاب الثاني مجموعة قصصية بعنوان « ذاكرة بايحر دالة » لمحمد ماجد السويدي رئيس تحرير جريدة « الوحدة » اليومية وشركة دار « الوحدة » .

وديوان الشاعر سلطان هو اول ثمرة للمشروع الثقافي لمؤسسة الاتحاد . ويضم الديوان خمسة وعشرين قصيدة عمودية في مختلف اغراض الشعر .

اما المجموعة القصصية فهي تمثل مولد قاص جديد يبرز في منطقة تعتمد حتى اليوم في مجال الادب والفن على التراث . وهكذا فان صاحب المجموعة سوف تكون له الريادة في خروجه الى الواقع باعمال جديدة معاصرة . المجموعة تحتوي ١٧ قصة قصيرة متعددة المواضيع ، والاسلوب .

أنت يا من تضيء حياتي

You Light up my Life

الاغنية التي فازت بجائزة الاوسكار في المهرجان الخمسين للاكاديمية وبيعت منها اكثر من ٥ ملايين نسخة .

طوال ليالي عديدة وانا وحيدة اجلس امام نافذتي
اترقب انسانا يغني لي اغنيته
طوال احلام عديدة احتفظ بها عميقا في داخلي
وانا اجلس وحيدة في الظلام
اترقب انسانا يغني لي اغنيته
ولكن الآن !
الآن جئت انت الي !

. . .

انت يا من تضيء حياتي
وتمنحني املا يعيش ذاتي

انت يا من تضيء ايامي
وتملأ وحشة ليالي بالاغنيات

. . .

بعد ان تقلبت في البحر تائها فوق الماء زمانا يمر مثل
ترى هل حان الوقت اخيرا لابحر نحو موطني واماني
وهل حان الوقت لاقول بملء صوتي « اني احبك »
لانني لن اكون بعد اليوم وحيدة

. . .

لانك انت التي تضيء حياتي
وتمنحني املا يعيش ذاتي
ولانك تضيء ايامي وتمنحني احلى الاغنيات

جوائز الاوسكار في المهرجان الخمسين

جوائز الاوسكار في المهرجان الخمسين (جوائز الاكاديمية)

احسن ممثل : ريتشارد دريفوس في ودائعا يا فتاة .

احسن ممثلة : ديانا كيتون في آني هول .

احسن فيلم : آني هول .

احسن ممثل في دور ثانوي : جيسون روباردز في جوليا .

احسن ممثلة في دور ثانوي : فانيسا ريدجريف في جوليا .

احسن مخرج : وودي الان في آني هول .

احسن كاتب قصة : وودي الان في آني هول .

احسن اغنية سينمائية : يا من تضيء حياتي .

احسن فيلم اجنبي : الفيلم الفرنسي « مدام روزا » .

احسن فيلم قصير : الفيلم القصير « ساندي هل » .

احسن فيلم حيوانات : الفيلم القصير « لعبة الرمال » .

احسن فيلم تسجيلي : حرب الكواكب .

احسن فيلم يحمل فكرة : حرب الكواكب .

احسن فيلم وثائقي : عن السينمائي ...

احسن فيلم وثائقي قصير

المؤثرات الصوتية : حرب الكواكب .

احسن اخراج فني : حرب الكواكب .

احسن تصميم للملابس : حرب الكواكب .

احسن اعداد موسيقي : موسيقى ليلة صغيرة .

احسن فن سينمائي : مواجهات قريبة من النوع الثالث .

احسن مونتاج : حرب الكواكب .

جائزة ارفنج تالبرج : ...

احسن اداء صوتي : ...





٤ جوائز أوسكار وحكاية الفنان الكوميدي وودي آلان!

●● قد لا يعرف الجمهور العربي من مشاهدي السينما الامريكية ، مثلما يعرف شيئه من النجوم الامريكيين ! لكن « وودي الان » النجم الكوميدي الامريكي « ٤١ سنة » يكاد ان يكون الظاهرة الكوميدية الثانية بعد شارلي شابلن ! وآخر اخبار « وودي الان » انه استيقظ من نومه في صباح اليوم الرابع من ابريل الشهر الماضي ، ليقـــرأ صحيفة النيويورك تايمز كعادته ، حين فوجيء بفوزه باربع من جوائز الاوسكار عن فيلمه « آني هول » ، وهو نفس الفيلم الذي حصل به « وودي الان » على جائزة جمعية النقاد .

و « وودي الان » لم يحضر مهرجان توزيع الجوائز مع كل من « مارشال » مؤلف القصة المشارك [illegible] الفيلم [illegible] الذين [illegible]

« وودي الان » [illegible]

ان كبار النقاد السينمائيين في العالم بالرغم من محاولاتهم اعطاء تفسيرات متعددة ومعقدة حول شخصية « وودي الان » وتفسيته الا انه — هو — يصر على انه انسان طبيعي تماما ، وكل الذي يفعله في اداء الشخصية المضحكة التي يمثلها ، هو انه يؤديها في صورة كاريكاتيرية مضحكة من واقع حياته وتجربته في المدرسة ، وفي المنزل ، وفي حياته العملية .

ان « وودي الان » كان كوميديا ناجحا وعلى قدر جذاب من العضور المسبق .. يعيش حياة مزدوجة أو ما يسمونه في علم النفس الانفصام في الشخصية — فهو حيث يضحك المتفرج الى حد الظهور التام من احزانهم اليومية ، تلتقي بداخله شخصية متناولة شديدة الحزن . وهذا الانفصام الحاد في شخصيته — كما يقول — راجع الى ايــام طفولته !

في صباه .. كان « وودي الان » ابنا لامه كان بائع النشاط والحيوية . يعيش في منزل والديه كالاسطار الذي لا يهدأ . كان يخرج الى الشارع منذ الثامنة صباحا ، يلعب البيسبول والباسكت بول ، [illegible] وقت الغداء هرع الى المنزل ليلتهم سندويتشة محشوا بسمك التونا المحفوظ في الثلاجة ، يلتهمه بينما يقرأ احد المسلسلات من امثال « الرجل المعجزة » و « الرجل الوطواط » و « ميكي ماوس » . ثم يندفع مرة اخرى الى الشارع ليلعب الكرة . ثم يعود الى المنزل وقت العشاء ليتعشى ويقرأ مسلسلا آخر . ثم الى الشارع مرة ثالثة لمدة ساعتين . فالى المنزل ثانيا لتشاهد فريق ، سانت لويس كاردنال » وهو يهزم فريق « الدودجرز » على شاشة التليفزيون .

ومن المضحك حقا ان « وودي الان » تعلم الكتابة قبل ان يتعلم القراءة . وقد كان مبرزا في كتابة موضوعات الانشاء حتى كان طالبا سطع في المدرسة ! ولانه لم يكن يستطيع القراءة ، فقد تلقى ثقافتـــه التطبيقي من فنون المسرح والسينما . شاهد كل افلام الكرتون والمغامرات ، وكل العروض الموسيقية والراقصة ، ومارس التمثيل امام الباب العوالم ، واتجهت الى كل الفتيات ، وكل هؤلاء كان يحاكيهم جميعا . ثم استطاع — دون معرس — ان يعلم نفسه العزف على آلة الكلارينيت .

وبالرغم من النجاح « وودي » روحه في كل هذه المواهب الفنية الرهيبة .. الا انه عانى شبابه المبكر وحيدا بلا اصدقاء ، ومنعزلا حتى عن افراد اسرته ! وكان على « وودي » ان يعتمد على نفسه في ان يعيش .. فأخذ يؤلف النكات ويبعث بها الى الصحف التي كانت تنشرها لطرافتها وخفة ظلها وفلسفتها العميقة . وتطور به الامر الى انه بــدأ يكتب الفكاهات والنوادر والمواقف المضحكة لاثارة الاضحاك لعدد من الكوميديين مقابل اجر مجز .

ديانا .. فأله الحسن

منذ صباه الباكر و « وودي الان » يعاني من امراض نفسية .. ما زال يعالج منها حتى الآن ! وفي كل مرة يجلس فيها امام الطبيب يقول « احس انني قد تخلصت من بعض هذه





الهموم ، يمكنني ان اميل الى اقناع اكبر من البشر بحق » .

ان كوميديا مثل « و . سي . فيلدز » ـ هكذا يقول وودي ـ بالرغم من موهبته العظيمة ، لم يستطع الا ان يصل الى عدد قليل ، لانه كان يفتقد الى شيء من الهموم والاحزان النفسية ، بينما استطاع رجل خال من الهموم النفسية والنقد مثل شارلي شابلن ان يصل الى الهموم البشرية كلها » .

على ان النساء لعبن دورا هاما في تكوين « وودي آلان » باكثر مما قام به التحليل النفسي .

المرأة الاولى في حياته كانت « هارلين » التي تزوجها دون العشرين .

يقول وودي :

كانت « هارلين » تدرس الفلسفة في كلية هنتر ، ولهذا كانت تدرس الفلسفة [illegible] لمدة اربع سنوات ، لقد انتزعتني من منزل ابوي ، وجعلتني اواجه الحياة ومشاكلها » . وكانت زوجته الثانية الممثلة « لويز لاسر » والتي ظهرت في بعض افلامه ، يقول عنها « وودي آلان » : كانت « لويز » امرأة مثقفة ثقافة عالية ، لقد نشأت في حي راق في نيويورك ، وامتلكت كل مميزات الطبقة المتوسطة العليا والتعليم الخاص ، كانت [illegible] تعرف كل جوانب نيويورك ومطاعمها الراقية ، وكنت انا على النقيض ، انها من اذكى النساء اللاتي عرفت ، وانتزعتني مرحا وقدرة على الاستمتاع بالحياة » .

لكن اهم واشهر امرأة في حياته هي « ديانا كيتون » بطلة « آني هول » التي فازت ايضا بجائزة الاوسكار » .

كانت « ديانا » فتاة [illegible] من كاليفورنيا في بيئة لا تعرف الفكر والجهد ، كانت تنفذ الى حقائق الاشياء مباشرة ، واصبح « آلان » يعتمد على تفكيرها الصافي وحكمها المباشر في كل فيلم يقوم ببطولته » .

وودي آلان يتذكر دائما ان « ديانا » اثرت فيه ايضا من ناحية شخصيته :

« ان لديها احساسا عميقا بالالوان ، التي ارى اشياء كثيرة حتى الآن من خلال



وودي آلان في طفولته

عينيها ، هناك بعض التراكيب والالوان والاشكال ما كان يمكن ان اميزها لولاها ، لقد ارتني الجمال الكامن في وجوه كبار السن [illegible]

الحديث عن الفن

[illegible]

وكثير من النقاد [illegible] عن الفن [illegible] اذ هو يقول :

« عندما كنت [illegible] الحب والموت في باريس ، كان [illegible] للمسرح [illegible] في الحرب العالمية الثالثة [illegible] لقد [illegible] اشعر [illegible] ان الفن كما قال « اوسكار وايلد » عمل تافه لا جدوى منه » والشيوع الفني العظيم مجرد [illegible] لا [illegible] ان اية [illegible] شجاعة حقيقية تساوي بالنسبة لي كل اعمال « ديكنز » و « دوستويفسكي » و « وودي آلان » [illegible] الهدوء والشجاع كما [illegible] « هيوبرت همفري » في مواجهة الموت وهذا مهم بالنسبة لي « او « سوزان سونتاج » الكاتبة التي توفيت بالسرطان وهي تواجه الحياة [illegible] .

اننا نريد ان [illegible] انسان [illegible] مثلهما خيرا كهذا » .

من الكوميديا الى التراجيديا

ان « وودي آلان » في فيلمه الجديد ، يتحول من الكوميديا الى موضوع جاد ، وهو يقول : عندما تقدم عملا كوميديا فانك لا تجلس في منصة الكبار ، وانما في مقاعد الاطفال » .

ان « وودي » يعرف انه بهذا التحول من الكوميديا الى التراجيديا ، يرتكب عملا [illegible] ، كما انه يخوض مخاطرة [illegible] بعد كل هذا التقدير والاعجاب الذي تلقيه [illegible] كفنان [illegible] ، لكنه يقول انه لن [illegible] الا انه قام بتلك [illegible] على [illegible] الاطفال بين الكوميديا والتراجيديا » .

بعد كل هذه الجولة في العالم النفسي والروحي لوودي آلان ... فمن هو ؟ ان الشيء الرئيسي الذي يكمن وراء تفكيره هو الموت ـ وزوال الحياة والاضمحلال الذي هو مصير الانسان » .

انه يقول :

« لقد كنت اشاهد [illegible] ذات ليلة [illegible] جميلا [illegible] ولكنني رأيت ان الموت يحل [illegible] وفكرت في التطور العلمي والاتجاه الى هذه الروح [illegible] واحسست بذلك الغضب والثورة [illegible] ضد اي شيء يمكن اصلاحه [illegible] الانسانية التي [illegible] جميعا [illegible] وانا مع « ديانا كيتون » [illegible] بنهاية الاشياء [illegible] فكري وخاطري [illegible] يمكن ان اكون [illegible] في المعلقات لان هذا الخاطر يراودني دوما » .

ولكن اروع اقواله يبقى ذلك الحديث بينه وبين نفسه :

« احيانا احس بانني سبيلا [illegible] التي ولدت في [illegible] حضارة [illegible] عليه ، لو كنت احد الهنود [illegible] كوميديا [illegible] كان يمكن ان يضحك لي ٢٠ من الهنود كما اعرف لا يحتاجون الى مضحكين » .

فشلت محاولة الانقلاب وكسب الكاتب الروائي فورسايت نصف مليون جنيه !

الكاتب الشهير فردريك فورسايت قام بالتخطيط والتمويل لمحاولة انقلابية ضد غينيا الاستوائية في غرب افريقيا ، لكن المحاولة التي كلفت « فورسايت » حالة الف جنيه استرليني ، باءت بالفشل !

كانت خطة « فورسايت » أن يقوم المرتزقة بغزو جزيرة « فرناندوبو » حيث يقيم الرئيس « فرانسيسكو ماسياس نجوما » ، وكان المفروض أن تبحر المركب من جنوب اسبانيا ، لكن الخطة فشلت حينما رفض أحد الملاحين الاسبانيين - بالرغم من الرشوة - أن يرفع العلم على الاسلحة .

غير ان الكاتب الكبير الذي اشترك في المحاولة ، لم يخسر الخسارة المادية التي تكبدها ؛ وعلى الفور تحولت « الخطة التي فشلت » الى موضوع روايته الثالثة « كلاب الحرب » والتي ربح من ورائها نصف مليون جنيه استرليني .


فردريك فورسايت

هذه الحقيقة كشفت عن بعض ملامح وجهها في الشهر الماضي ، حين قام رجال الشرطة باقتحام احدى الشقق في منطقة لندن الشرقية ، كان يقطنها ، الان ميرفي ، احد المرتزقة الذين اشتركوا في محاولة « فورسايت » [illegible] تلك القصة القريبة .

ومن هذه الحقائق -- ثبت أن رواية « كلاب الحرب » هي نفسها قصة تلك المحاولة الغريبة ، الفرق الوحيد بين الرواية على الورق ، وموضوع خطة الانقلاب في الواقع هو ان فورسايت في الرواية جعل المغامرين ينجحون في تحقيق هدفهم بالسيطرة على احدى دول غرب افريقيا والتي اسماها المؤلف « زانجارو » وذلك بعد هجومهم البحري - اما في « الواقع » فقد اعتقل المرتزقة بواسطة الشرطة الاسبانية على مسافة ثلاثة الاف ميل من هدفهم ، وارسلوا بصورة مهينة الى بلادهم .

التفاصيل الدقيقة

منذ نشرت رواية « كلاب الحرب » عام ١٩٧٤ ، قالت صحيفة (الاوبزرفر) :

- ان الذي يدقق في قراءة الرواية في تلك التفاصيل الدقيقة لخطة الهجوم بواسطة المأجورين ولكن عندما ذهب الصحفيون لمقابلة « فورسايت » في منزله حيث يقيم ، وجدنا حذرا جدا بخصوص مصدر الهامه الحقيقي .

لقد كان كتاب « فورسايت » الاول بعنوان « يوم الثعلب » يقوم موضوعه على محاولات منظمة الجيش السري الفرنسي لاغتيال « ديجول » .

وكان كتابه الثاني « ملف اوديسا » قائما على شخصية صائد النازيين « سيمون فيزنتال » .

وقد تصورت دار النشر البريطانية « هاتشنسون » ان القصة الاخيرة « كلاب الحرب » مستوحاة من تجربة « فورسايت » الذي كان يعمل لهيئة الاذاعة البريطانية اثناء الحرب الاهلية في نيجيريا .

فورسايت يرفض التعليق !

الغريب في الموضوع ان الكاتب الروائي « فورسايت » شرع في كتابة روايته « كلاب الحرب » في ديسمبر ١٩٧٢ - اي قبل ان تفشل المحاولة - وقد تحول اسم الرئيس ماسياس الحاكم في القصة الى جوان كيمبا وتحولت جزيرة « فرناندوبو » الى جمهورية « زانجارو » .

وهناك تعديلات في الرواية ، استفادت من التجربة الواقعية الفاشلة .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل صورة ما جاء في الرواية ، وخطة الانقلاب هو : من هو الشخص الذي كان فورسايت يفكر في تنصيبه حاكما لجمهورية « زانجارو » في حالة نجاح الانقلاب ؟

لقد وضح من تحقيقات « الصنداي تايمز » ان هذا الشخص فعلا ليس الجنرال « شوكوميكا اوجوكو » الزعيم البيافري المهزوم ، خاصة وان محامي الجنرال « شوكوميكا » ارسل شيئا من اشتراكه في محاولة المرتزقة ويعلن ان الجنرال ليس له اي يد فيها .

الشخص الوحيد الذي يملك الاجابة على هذا التساؤل هو « فورسايت » نفسه .. لكنه يرفض التعليق على الموضوع كليه !!

ستيف بيكو ضمير السود



كان ستيف بيكو السجين المكافح العنصري البطل في جنوب افريقيا مثالا افريقيا يمثل الشجاعة والعزيمة كما يمثل الذكاء الحي الوقاد وعزة النفس .. كل هذه الصفات تبرز واضحة في سيرة حياته التي كتبها صديقه الصحفي البريطاني بولتالستد وودز ونشرتها في منتصف ابريل ١٩٧٨ دار نشر بانثقوين .

لقد استطاعت حركة « ضمير السود » التي كان بيكو قبل اغتياله على أيدي شرطة الدولة العنصرية اعزلا في سجنه أحد أكبر زعمائها ، أن تشمل تيار الثورة في أعماق الشباب السود .. وتسوم الحركة على رفض مسلمات الفكر الأبيض مستندة إلى مفاهيم جديدة للوليان السواد جمال وتستند إلى المبادئ التي تقوم عليها حركات الزنوج في امريكا وتدعو إلى إبراز السروح الزنجية في الآداب والفنون والثقافة ، وتحمد في أفكارها الاقتصادية على روح العدالة الموروثة من التقاليد الافريقية . وتدعو إلى مناهضة الحكم العنصري بالقوة الادبية المعنوية لا عن طريق العنف الدموي مسترشدة بتعاليم غاندي الذي ولد ونشأ في جنوب افريقيا .

ولقد اتجهت كل الوسائل السلمية فشلها في مناهضة الحكم العنصري ولم يعترف من هذه الحركة انها حركة عنصرية بقدر ما كانت تمثل تمسكا فكريا وثوريا .

ولقد كان اغتيال « بيكو » برهانا على الذواء والانحطاط الذي [illegible] السلطة العنصرية التي لا [illegible] معارضة الرأي [illegible] السلاح والتي [illegible] عن تعذيل [illegible] والاعزل .

ولكن [illegible] الحزن والتشاؤم [illegible] أن دونالد وودز [illegible] في هذا الكتاب معزة الشيء عن العالم أروع صديق عزيز إلى الحديث عن الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا الحكم اللاانساني ، وذلك عن طريق الضغط والحصار والمقاطعة .. فالكاتب لم يعد يؤمن بتبريرات أولئك الذين يريدون التعامل مع جنوب افريقيا بأن الضغط الخارجي يزيد من غطرسة الحكم .

وهو بعد ذلك لا يؤمن بجدوى الضغط الخارجي ما لم تسنده ثورة عنيفة في الداخل تشملها حركة ثورية حقيقية قادرة على التنظيم الفعال .. وهذا هو الدرس الوحيد الذي تعلمه المؤلف وأراد لنا أن نتعلمه من قول غير ستيف بيكو .

جور فيدال وروح الشر

[illegible]

ARCHIVE

[illegible] (العالم الغربي) ، [illegible] الكاتب [illegible]

[illegible] في ابريل ١٩٧٨ [illegible]

[illegible]

رسائل تولستوى

صدر عن دار نشر (اثلون) في منتصف ابريل الماضي ١٩٧٨ م مجموعة رسائل تولستوى وقد قام باختيارها ومراجعتها وترجمتها بروفسر ق . ن . كرستيان ..

وقد اختار بروفسر كرستيان من هذه الرسائل ٦٠٨ رسالة تم تصنيفها وتحقيقها في مجلدين يبلغ عدد صفحاتها ٧٣٦ ويلدى مرتفع بعض ابر عشرين جنيها استرلينيا .

وتشتمل هذه المجموعة المختارة على الرسائل التي كتبها تولستوى منذ ان كان في السابعة عشرة من عمره حتى آخر رسالة كتبها لناشره وهو على فراش الموت في الثالث من نوفمبر ١٩١٠ .

يقول في احدى هذه الرسائل : « ان مهمة الدولة ـ أي دولة ـ هي استغلال المواطن » .

ويقول في رسالة اخرى : « احمد الله انني لم استمع الى النصيحة الذي كان يحاول أن يقنعني بأن الاديب لا يجب أن ينشغل بغير الادب وألا يتدخل في مسائل أخرى ... ذلك لأن ما كان يريد انتزاعه هو ليس من طبعي » .

ويقول في رسالة لصديقه : « ان اكره الفتوة ولا استطيع أن أحيا الفتوة حتى ولو كانت الفتوة جميلة » .



نادية محمد رزق

همسة

تعاني أغلب بيوتنا هذا الشهر من حالة اضطراب وخوف وقلق .. فنحن في شهر الامتحانات . ومن الطبيعي أن تكون الاعصاب مشدودة خوفا من النجاح او الفشل .. وكثير من الامهات يكن السبب في هذا الاضطراب .. فالام دائما تهدد ابنها او ابنتها بالرسوب اذا لم ينكب طوال الوقت على الاستذكار .

ولكن تذكري يا سيدتي ان عليك دورا كبيرا ومسئولية تجاه اولادك في هذه الفترة الحرجة .. وتاكدي انك وحدك تستطيعين عمل الكثير حتى ينجح اولادك .. هيىء الجو المناسب لهم .. كفي عن توجيه الاوامر ، واشعريهم بان امتحان نهاية العام لا يختلف عن أي امتحان آخر مروا به اثناء عامهم الدراسي .. امنحيهم الثقة بانفسهم ولا تذكريهم دائما بان اولاد الجيران سيتفوقون عليهم .. نظمي يومهم ولكن لا تحرميهم من وقت اللعب .

احرصي على التفرغ لهم خلال موسم الامتحانات . فلا ترتبطي بالصديقات والاقارب ليشعروا بانك قريبة منهم اذا ما احتاجوا لاى مساعدة منك .. وفي النهاية لا تنسي الحكمة والصبر حتى يبلغ اولادك النجاح .

نادية

لا تجعلي الثقة تهرب من بيتك

لا يخلو بيت من الحب .. ولكن القليل منا من يعرف كيف يحتفظ به ويصونه . وقد لا يعرف ان الحب مسئولية كبيرة تحتاج منا الى الكثير مثل الفهم .. والتضحية .. والتجاوب .. والجهد .. وقبل كل هذه الاشياء .. تحتاج الى الثقة .

حدود الثقة

ليست الثقة المطلقة العمياء هي المطلوبة للحفاظ على الحب واستمراره .. ولكنها الثقة الناضجة ، النابعة من الحب .. والتعقل . فالثقة التامة احيانا لا تقل عن فقدان الثقة سوءا . فكلاهما طريق خطير .. مظلم .. نهايته مسدودة ، وتحفه به الاخطار .

ابناء المرأة العاملة أكثر اعتمادا على أنفسهم

تتهم المرأة العاملة دائما بالتقصير في حق بيتها وزوجها ورعاية اولادها ، وذلك بسبب توزيع مجهودها بين البيت والعمل .. ولكن هناك نظرة مشرقة لعمل المرأة تقول انه يجعلها اكثر قدرة من اختها غير العاملة على منح الحب والحنان لزوجها واطفالها ، كذلك في طريقة تربيتها وتنشئتها للصغار .. فهي تعطيهم الفرصة للتخلص من الاعتماد عليها ، والسير في طريق النضج بسرعة ، لانها تشعر باهمية وجودها في الاسرة مما يجعلها تعطي لكل ابن من ابنائها احساسه باهميته ودوره في المنزل . وهي لا تسعى لابقائهم فترة طويلة تحت سيطرتها كما يحدث في حالات اخرى تشعر فيها الام احيانا ان رسالتها واهدافها في الحياة تنتهي بخروج اولادها من المنزل .

ذلك ان خروج المرأة للعمل يشعرها بقيمتها في المجتمع ، وقيمة الحرية والاستقلال الشخصي ، وتسعى لان يشب اطفالها مثلها بغرس بذور الاعتماد على النفس فيهم منذ الصغر .

أيضا الثقة لا تكفي من جانب واحد .. اذ لا يمكن ابدا ان يثق احد الطرفين بالاخر ، ويتصور ان الحياة يمكن ان تسير في امان وطمأنينة .. اذ لابد من التوازن في كل العلاقات .. وكما يقولون ، اليد الواحدة لا تصفق ، فلابد من تبادل الاراء ، وابدائها بصراحة ، خصوصا في اصغر المسائل واتفهها لانه اذا تراكمت الهواجس الصغيرة .. يوما بعد يوم تصبح شكوكا كبيرة تهدد مسيرة الحياة وتعثرها .

قليل من الجهد

وكثير من العلاقات الزوجية تفشل بسبب فقدان الثقة ، فهناك بعض النساء تشك في كل تصرفات زوجها .. اذا تأخر .. اذا عاد من الخارج سعيدا .. اذا تحدث في التلفون بصوت هامس ، وتظل تلقى بالتهم في وجهه .. وتتشاجر يوميا لاتفه الاسباب بسبب نظرة او ابتسامة .. والزوج في النهاية ما هو الا بشر .. وطاقة قليلة الاحتمال .. ويجيء وقت من الاوقات وينفد الصبر ، وقلما يشفع

[illegible]

مسئولية الزوج

وفي الحقيقة انني لا ابرىء الازواج فأحيانا يكون الزوج هو السبب في عدم ثقة زوجته فيه ، وعندما يراها في هذه الحالة لا يبذل اي جهد في سبيل تهدئتها او بث الطمأنينة في قلبها ، بل ان كثيرا من الازواج يتصور ان كل تصرفات زوجته تعود الى شدة حبها له .. ولو ان كل زوج تفاهم بهدوء مع زوجته ، وحاول افهامها بان الحياة لا تسير بالشكوك وانما بالثقة المتبادلة ، لاستطاع ان يجعل سفينة الحياة تسير بأمان .

فاقد الشيء

والشك بدون سبب .. ما هو الا حالة مرضية مرجعها فقدان الثقة بالنفس ، وان بدت في شكل عدم ثقة بالطرف الاخر ، ولكن ، فاقد الشيء لا يعطيه ، .. فمن لا يثق بنفسه ، لا يستطيع ابدا ان يثق بالاخرين ، والزوجة اذا كانت مهتزة الشخصية ، في هذه الحالة تسقط كل تهيؤاتها وشكوكها على الطرف الاخر وهو زوجها .. وهكذا تظل الحياة الزوجية في حالة اتهام دائم .. وعملية تعذيب مستمرة .

فلماذا نغلق من السعادة شقاء ، ونحطم بايدينا فرصة العيش في سلام ومحبة ؟

كذلك ضيق وقت السيدة العاملة يجعلها لا تقوم لاولادها بكل ما يطلبونه منها ، كأن تساعدهم في ارتداء ملابسهم او تناول طعامهم ، فهي دائما تحثهم على اداء هذه الاعمال بمفردهم .. وللعلم .. فالطفل الذي يتعود منذ صغره ان تقوم امه باداء كل متطلباته يشب على عدم الاعتماد على النفس ، ويصبح في المستقبل زوجا او زوجة غير متعاونين ، ويسعى فقط للحصول على مساعدة الاخرين .

ولذلك على الام التي لا تعمل ان تعود اطفالها الاعتماد على انفسهم ، حتى لا تقع كل الاعباء عليها .



وتشجيعهم على تكوين الصداقات وتوسيع دائرة معارفهم واكتساب الخبرات العديدة من التعامل مع الاخرين .



نساء دخلن التاريخ

زوجة الرسول "سودة بنت زمعة"

يوم أن خطب النبي صلى الله عليه وسلم سودة كانت أرملة مسنة ، وغير جميلة ، ولكنها كانت من أوائل من دخل في دين الاسلام ، فقد أسلمت مع زوجها السكران بن عمرو من بني عامر بن لؤي ، وكانت ممن أوذوا في مكة ، واضطرت أن تهاجر الى الحبشة هي وزوجها مع الفارين بدينهم . ثم مات زوجها السكران بعيدا عن أرضه ، وترملت سودة ، وليس هنا شك في أن النبي عليه الصلاة والسلام قد تزوجها ليهون عليها قسوة الحياة ، وخاصة انها لم يكن بها ما يرغب في الزواج منها .

وعندما دخلت بيت الرسول (ص) لم تتطرق من خدمة بناته ، بل كانت تقوم بكل ما يطلبونه منها بكل ترحاب ، وكانت أكثر سعادة حينما كان الرسول يلاطفها ويضحك من طريقة مشيها .. فقد كانت ثقيلة الجسم .

وظلت تقوم بخدمة الرسول ، حتى بعد أن تزوج بغيرها .. ولما شعر الرسول بقلة ميله نحوها ، أراد أن يسرحها فربما يكون في ذلك راحة لها .. وكانتها بلا عارضا عليها رأيه .. ولكنها قالت : يا رسول الله أمسكني ، والله ما بي على الأزواج من حرص ، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجا لك . فنزل فيهما قول الله تعالى « وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما » .

ثم قالت للرسول « يا رسول الله ابقني ، واهب ليلتي لعائشة ، واني لا أريد ما تريد النساء » .

واكتفت سودة رضي الله عنها بأن تعيش في كنف الرسول ، وأن تراه حينما يمر عليها ، وتسعد برؤيته ، فلم تكن ترى فيه الا أملها في الدنيا والآخرة ، ولا تريد شيئا سوى أن تبعث في الآخرة زوجة للرسول عليه الصلاة والسلام ، وأن تداوم على صلاتها وقيامها وصومها .

ولما لحق الرسول بربه ، روت ما حفظت من أحاديث الرسول الأمين ، وعمرت الى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

التغذية الصناعية خطر على طفلك



أوضحت آخر التقارير الطبية المقدمة الى هيئة الصحة العالمية ، أن الاتجاه المتزايد في دول العالم الثالث الى الاعتماد على الأغذية الصناعية للأطفال ، سيؤدي الى تزايد أمراض سوء التغذية لدى هؤلاء الأطفال ، وكذلك ارتفاع نسبة الوفيات بينهم ، ذلك أن هذه الأغذية الصناعية لا تحتوي على كل العناصر الغذائية ، كما أن أغلبها يفسد تماما تقريبا خلال الزمن الذي تستغرقه حتى تصل الى فم الطفل .

ومن خلال التقرير ، تبين أن الأغذية الصناعية ليست لها مزايا لبن الأم من حيث المناعة ضد الأمراض ، كما أنها سهلة التلوث .

وبينما يظهر اتجاه متزايد للاعتماد على لبن الأم في تغذية الأطفال في الولايات المتحدة ، ودول أوروبا الغربية ، فان الأمهات في دول العالم الثالث يتجهن بدرجة متزايدة الى الاعتماد على الأغذية الصناعية للأطفال .. وهو أمر في غاية الخطورة .

كيف تحمين نفسك من دوالي الساقين؟

تشكو كثير من السيدات من تعرض سيقانهن للتشوه بسبب دوالي الساقين وهناك اعتقاد يربط بين تقدم سن المرأة والدوالي .. ولكنه اعتقاد خاطيء ، فالدوالي تزداد فقط بمرور الزمن اذا اهملت ، وينتج مرض الدوالي في الساقين عن انسداد في الاوردة العميقة في عضل الرجلين ، ويصحب ذلك تمدد ظاهر في الاوردة الظاهرة تحت الجلد .. كذلك ينتج من ضعف في الصمامات الموجودة في الاوردة الكبيرة ، فلا يسري الدم في مجراه الطبيعي بالسرعة المطلوبة ، بل يملأ هذه الاوردة فتنتفخ وتكون عادة زرقاء اللون ذات التواءات كثيرة ، ويصحب الاصابة بهذا المرض تورم في القدمين ، والم في الساقين عند الوقوف لمدة طويلة .

وفي هذه الحالة ، فان العلاج



المناسب يكون باستخدام الجوارب الطبية المصنوعة من المطاط ، ويلبس الجورب قبل النزول من السرير في الصباح .. اما اذا كانت الاوردة متضخمة جدا ، فلابد من التدخل الجراحي ، بواسطة الحقن .

ولكن تستطعين منع الدوالي من الظهور في بدايتها فذلك يكون بمحاولة تخفيف وزنك ، فما لم يكن وزنك متناسبا مع طولك ، فان ذلك يثقل الجسم على الساقين . كذلك تجنبي ارتداء الاحذية ذات الكعب العالي ، والوقوف لفترات طويلة ، والافراط في الراحة في السرير كفترة نقاهة بعد اصابتك بأي مرض .. فالراحة الطويلة تؤدي الى زيادة الدوالي .. ويجب ان تضمي في برنامجك اليومي اجراء بعض التمرينات الرياضية كرفع الساقين لاعلى وخفضهما لمدة خمس دقائق ، وقبل النوم خذي حماما دافئا وارفعي قدميك فوق وسائد عالية لفترة قصيرة .. واخيرا احرصي على عدم الوقوف لفترات طويلة .. واريحي قدميك بين فترة وأخرى ..

لماذا تعيش المرأة أطول من الرجل؟

اثبت مؤتمر « علم الموت » الذي انعقد مؤخرا بباريس ان المرأة تعمر اكثر من الرجل ليس لاسباب صحية فقط ، ولكن لاسباب نفسية ايضا .

في مقدمة هذه الاسباب ان المرأة بحكم وظيفتها الاجتماعية (الحمل - الانجاب) تخالط الموت اكثر من الرجل ، وليست بعيدة عن فكرة حدوثه مثل الرجل .

واكد عدة اخصائيين في المؤتمر ان المرأة منذ اقدم العصور تعودت على فكرة الموت فاصبح بينها وبين الموت نوعا من الالفة لكثرة ما شاهدته خلال الولادات التي تارة تنجح وتارة تفشل ، كما ان تربيتها المسئوليه ، والرضيع عودتها على الصبر ، وتفهم اسباب المرض والموت اكثر من الرجل ، وبين مختص اخر ان الرجل يرفض فكرة الموت لانه يشعر بانه مسئول عن « تواصل الكون » ولذلك فهو يرى في ذريته طريقة تخلده وتجعله حيا الى الابد .

اما تفسير الطب لطول عمر المرأة اكثر من الرجل ، فيرجع لانها اشد منه مقاومة ، ثم لانها اقل مخاطرة من الرجل ، وعلى الاجمال ، فالمرأة اقل مبالغة واسرافا من الرجل .



د. يوسف إدريس في حوار تليفزيوني

أجرى الحوار والنقل: ليلى الأطرش

أخبار القلب

من الطب الى الادب



[illegible] طالبا بجميعها انطوى الى الورق نقوقى ، كنت بين الصبح والمرن الاول الكتابة ، وكان لا بد وان اتصل بالحركة الادبية [illegible] في ذلك الوقت ... من حسن حظي الى [illegible] بصديقي المرحوم الشاعر د. ابراهيم ناجي - قرأ لي قصة كتبتها ... قال لي : انك فنان .. الكتابة [illegible] الادب [illegible] آفاق واسع . [illegible] الاصالة في الادب العربي - والوصول الى القصة العربية شكلا ومضمونا - لانه قبل هذا ، كان الادب [illegible] الادب الاوروبي وترجمة حرفية له ، كان [illegible] الى الاصالة وخلق القصة العربية سواء [illegible] بشكل عام ، ووجدت [illegible] عشرة اعوام [illegible] عام [illegible] والكل [illegible] في جريدة (المصري) في ذلك الوقت .. [illegible] القصة [illegible] طه حسين [illegible] لقراء ..

بين الادب والفن

● .. الريس [illegible] الادباء لو يستطيعوا ان يعايشوا البيئة النفسية الحقيقية لفترة ما قبلها ؟ هل ينطبق هذا على جميع الادباء ؟

— الانتاج الادبي [illegible] ما بين محاولة الوصول الى الاصالة .. الى القصة العربية ، وبين التأثر المباشر بالادب الاوروبي .. وكان [illegible] في الابداع او النقل .. [illegible] كانت الكتابة [illegible] ، [illegible] الى الكاتب [illegible] انه [illegible] يسمى الادب [illegible] لا ... [illegible] الادب وانما [illegible] والكاتب فنان ، هو خالق وليس ضروريا ان يكون خريج كلية [illegible] ، بل ان تكون عنده موهبة [illegible] العالم الفني ، او الرؤية [illegible] التي يمتلكها .

جيل العمالقة

● هذا بالنسبة للكتابة .. ولكن هل استطاع الكاتب المعاصر ان يغير صورة الكاتب التي [illegible] في ذهن الجماهير ؟

— ملقيان [illegible] ، مثلا ، [illegible] ، كانت صورة الكاتب غريبة ومختلفة جدا .. لقد زرت بعض كتاب جيل العمالقة .. الاستاذ عباس العقاد .. د. طه حسين .. الاستاذ توفيق الحكيم .. كان كل منهم يعيش في برجه الخاص ، او في مكتبته ، ويخاف الناس ، وكانت الصورة عبارة عن (واحد [illegible]) [illegible] ان يكتب .

انا بحكم انني لم التقيا في بيئة [illegible] ، [illegible] مختلفة تماما ، غيرت صورة الكاتب في ذهن الناس [illegible] هو الجالس يقرأ طول النهار ويكتب في الليل ، لا ، الكاتب [illegible] الانسان الذي يحيا اقصى درجات الحياة بكل عمقها ، بكل مرارتها وحلاوتها .. [illegible] ان يعمل في عمل آخر ليس له علاقة بالكتابة ، لان الكتابة [illegible] لممارسة الحياة ، وهي [illegible] وتحليل وعملية ابداع [illegible] الحياة ، لازم الكاتب يكون عايش ، لازم يسافر ، [illegible] ، يقابل الناس .. [illegible] ، [illegible] ، ان يكون له حق الوجود [illegible] الواسع [illegible] هذا الوجود وهذه [illegible] .

● [illegible] الشاعر ابراهيم ناجي [illegible] [illegible] تحولت من الطب الى الكتابة .. [illegible] بشكل واضح في قصة [illegible] الفلاح [illegible] هذا القدر [illegible] اليومية ؟

— [illegible] الى [illegible] ، [illegible] لا [illegible] منها بالترتيب .

قصة [illegible] ، قصة [illegible] .. [illegible] ان تطور ونتقدم وان نتجه الى التقدم والتطور ، [illegible] هذا التطور [illegible] لابد ان تصاحبه عملية التخلي عن القيم السائدة في حياتنا الآن ، مثلا ، واحد عايش في الريف ، ثم [illegible] بالتقدم العلمي والحياتي [illegible] فيها ، ينتقل من القرية الى المدينة ، لابد ان يتخلى عن قيم القرية ومبادئها ، بالمعنى الادبي (يسقط) .. [illegible] الاخلاق والتقاليد القديمة ، هذا في رأي الناس [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، ولكن [illegible] الذي يصاحب عملية الانتقال هذه .. [illegible] ليس [illegible] ، [illegible] ان نتطور ، ولكي نتطور مكتوب علينا ان [illegible] عاداتنا وتقاليدنا .. [illegible] بهذه التقاليد والعادات [illegible] .

[illegible] من [illegible] الدين والتقدم [illegible] ان [illegible] العادات [illegible] القديمة ، ويكتسب [illegible] المدينة ، هذه هي قضية [illegible] .

اما [illegible] .. [illegible] يتكلمون عن الارادة البشرية



د. يوسف إدريس
في حوار
[illegible]

[illegible] — وهذا هو [illegible]

الكتابة بشكل عام

● د. إدريس [illegible] العرب [illegible] المسرحية ، والقصة القصيرة ، والرواية ، والمقالة .. في أي نوع من هذه الكتابات تجد نفسك أكثر ؟

— الكتابة كلها بشكل عام ، [illegible] الوضوع .. [illegible]

[illegible] وهو مجرد واسطة لهذا الإيصال .

● هل تؤمن بأن للأدب تأثيرا عضويا مباشرا على المجتمع ؟ [illegible]

— [illegible]

[illegible]

اللغة ليست مقدسة

● واضح من قراءاتنا لك ـ انك لا تكتب باللغة بشكل [illegible]

دنيـــا

قيل لنوح عليه السلام : يا أبا البشر .. ويا طويل العمر .. كيف وجدت الدنيا ؟ كبيت له بابان .. دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وقال المسيح عليه السلام للحواريين : أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها .. فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب . قيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : صف لنا الدنيا .. قال ما أصف من دار أولها غم وآخرها فناء . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا عرض حاضر .. يأكل منه البر والفاجر .. والآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر .. يفصل الحق من الباطل . وقال : الدنيا خضرة حلوة .. فمن أخذها بحقها بورك له فيها ، ومن أخذها بغير حقها .. كان كالآكل الذي لا يشبع ..

بمعنى آخر تلك الاشتقاقات الكثيرة في هذه اللغة ، ما هي نظرتك الى اللغة التي تكتب بها ؟

ـ موضوع اللغة أساسيا كان لعقدة الخلاف بيني وبين د. طه حسين الى درجة القطيعة ، فبعد أن كتب لي مقدمة « أرخص ليالي » وبعدها بنوع من المقدمة مدح .. احسست انه يتحرش بي من الجهة عن جانب أن اقرأ كتب التراث ، ومضت كتبت اليه خطابا مشهورا أقول فيه « يا سيدي الدكتور ، هذا فراق بيني وبينك .. لانك تبيع مقومة البلاغة بمعناها اللغوي ، وأنا أبيع مقومة الفصاحة بمعناها الفني » .

اللغة ليست شيئا مقدسا .. اللغة يخلقها الناس ، وعلى الكاتب الكبير هي أن ينتقي من هذه اللغة المستعملة ، لانك تجني الكتابة أسهل أنواع الفنون واصعبها أيضا ، لان اللغة المستعملة من الناس لها عروق فنية [illegible] الفني ، والاشتقاقات التي أفهمها معناها التحديد الذي [illegible] أعمق أصالة بانه [illegible] « لا [illegible] (قلب [illegible]) لتحضر صورة الإنسان [illegible] .

● لا شك في أن مهمة [illegible] هي [illegible] الكاتب [illegible] المبدعين .. ولقد [illegible] النقد والنشر العربي [illegible] لنا ان أجمل من كتب [illegible] والهمه من [illegible] الاسرائيلي ([illegible]) .

ـ لا ... ولكني فوجئت بكتاب يأتيني من لندن مكتوب بالعربية يتناول د. عالم يوسف ادريس ، وكاتبه أستاذ اللغة العربية في الجامعات العبرية ، قرأته .. وتأكد في هذا الإطار أن صهيونا يدرسونا بشكل عميق جدا .. هذا الرجل كان يشرح ما أكتب ليصل الى جذور الشخصية العربية وأصولها الفكرية .. بينما نحن لا نعرف حتى أسماء أدباء اسرائيل .. هذا ما ذكره في هذا المجال .

وأنا أرى الحركة النقدية سواء في الأجيال السابقة أو الثانية الموجودة حاليا ، قد اهتمت بما أكتب وقدمته للجماهير ، مثلا جيل د. علي الراعي ، د. عبد القادر القط ، د. شكري ، الأستاذ أحمد عباس صالح ، ولا ننسى أيضا [illegible] شابا له أعمال قيمة ولديه نقدية هو الأستاذ رجاء النقاش .

● في كلامك دعوة للتعرف على الغير ، من هم الكتاب الغربيون والاجانب الذين احببتهم ؟

ـ أنا متنوع القراءة .. معظمها في العلم .. حوليتي قراءة الطبيعة النووية وما ذلك أقرأ فيها ، وكذلك في التواريخ والفلسفة وقصص بوليسية وأي شيء ، القراءة الأدبية [illegible] مشكلة ، لان امكاني صعبة ، لأني أعجب بما أقرأ [illegible] للغاية ونادرة .. وفي عالمنا العربي مواهب كثيرة جدا .. وأرى أن العالم الثالث الذي أنتمي إليه هو مركز النهضة الأدبية الآن في العالم .. وأعتقد أن الحركة الأدبية العربية هي أخصب حركة أدبية موجودة في العالم سواء في القصة أو المسرح أو الرواية .

المثال من أمامنا لا يخلو خصوبة في انتاجهما عن أي أديب عالمي .. نجيب محفوظ في مصر ، والطيب صالح الذي يكاد أن يكون طليعة للكتابة الروائية في العالم الثالث ، بل وفي العالم كله ، أيضا عبد الله [illegible] من سوريا للمسرح ووجد [illegible] للنقد .. هناك حركة مسرحية رائعة في الكويت في السنوات العشر الأخيرة أدت الى نمو حركة فنية تكاد تكون متكاملة .. أسماء غير معروفة ولكن انتاجها جيد جدا .

● أعمالك هي أكثر الأعمال الأدبية التي تحولت الى أفلام سينمائية ، فهل تعتقد أن السينما ـ كوسيط ـ يمكن أن تؤثر في نشر الأعمال الأدبية على نطاق أكبر ؟

ـ أعتقد أن النشر ستتغير وسيلته كثير ، وأن التليفزيون [illegible] فالتليفزيون [illegible] حركة [illegible] في عالم التليفزيون والسينما [illegible] .

[illegible] يبيع حسين [illegible] جمهور الفيلم [illegible] الى أربعة ملايين شخص .. [illegible] الأدب [illegible] في رأيي هو ما يتركه في النفس بحيث [illegible] وتشويها [illegible] .

● أي وسائل الفن ـ السينما ، المسرح ، التليفزيون ـ استطاع أن [illegible] وجها نظرك أكثر ؟

ـ السينما عندنا في مستوى [illegible] ليست في الدرجة الأولى ، وكان يمكن أن تتميز بالفكر [illegible] الخلاق [illegible] من الحركة الأدبية والفكرية في عالمنا ، لولا جيل المخرجين القدامى الذين يأخذون (الحدوتة) التي هي [illegible] كاتب حدوتة .. أكتب الاحساس [illegible] المباشر .. كانوا (يسلموا) القصة ولا يكتبونها سينمائيا .. هذا الأمر [illegible] كل الأفلام [illegible] لأن بعضها أخذ جوائز عالمية كفيلم (الحرام) أما المسرح فهو [illegible] أنواع الفنون ، عند [illegible] مسرحية [illegible] في نهاية المسرح في الظلام [illegible] بالكلمات التي كتبتها والممثل يكسبها [illegible] المباشر [illegible] عرفت المسرح أولا ثم أجد القصة وهذا هو سبب عدم [illegible] الكامل الى الآن المسرح .

● هل هناك عمل تتمنى أن تقوم به ؟

ـ أتمنى أن لا ينتهي عمري ووطننا العربي في هذا الوضع الذي نعيش فيه الآن .. وأن أشارك في الخروج منه .. وأن يرى العالم وجهنا المتحضر الذي [illegible] العالم ذات يوم .



المثل القومي في شعر المتنبي



الكويت

عبد الرزاق البصير

«من تدرس حياة المتنبي وسيرته فإنه صورة ضخمة لها جانبان : جانب مشرق يملأ نفس العامل فيه اعجابا يصاحبني تلك الصورة واكبارا له».

ويتمثل هذا الجانب في هذه القوة التي يتصف بها شعره حتى اصبح متميزا عن غيره ، فقد استمر على المختلف الناس صيرورة الامثال ، فهم يتمثلون به منذ انشاد قصائده ، ويتمثلون يتمثلون به ما شاء الله ، لأن فيه تعبيرا عن التجارب الانسانية في اكثر نواحي الحياة ، كمثل قوله :

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت ايلام

وقوله :

واذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرادها الاجسام

وقوله :

وحيد من الخلان في كل بلدة

اذا عظم المطلوب قل المساعد

بذا قضت الايام ما بين اهلها

مصائب قوم عند قوم فوائد

وقوله :

واذا ما خلا الجبان بأرض

طلب الطعن وحده والنزالا

وقوله :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقوله :

لكل امرئ من دهره ما تعودا

وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

والظلم من شيم النفوس فان تجد

ذا عفة فلعلة لا يظلم

وأمثاله الشعرية ، في هذا الباب ، معروفة لدى الجميع ، فلذلك نكتفي بهذا النزر من ابياته في هذا الفن .

عالم في اللغة

وليس من شك ان تراثنا العربي يحتفظ بشعراء مزجوا اشعارهم بحكم وامثال سارت على السنة الناس ، ولكن ليس لها من القوة والتأثير مثل ما لاشعار ابي الطيب المتنبي حتى لكأن لها نفسه خالدات الدهر فاصبحت على مثل ما هي عليه من الامتزاج بنفوس الناس .

ومن المعروف ان عصر شاعرنا كان عصر نضوج فكري تجلت فيه امتنا كل ما نقل الى اللغة العربية من الثقافات الامم الاجنبية وحضاراتهم ، فهذا العصر كان رفيع المستوى ، من الناحية الفكرية، غير انه من الناحية السياسية كان عصر تمزق وانحطاط فقد كانت الامة العربية مجزأة الى دويلات ، بل كان كل قطر من اقطار الوطن العربي موزعا بين شخصيات يتسع سلطانهم حتى يشمل عدة مدن ، ويضيق حتى يقتصر على بلدة او بلدتين معنى ذلك ان الحالة السياسية في ذلك العصر كانت مضطربة اشد الاضطراب ، ولقد استوعب ابو الطيب ثقافة ذلك العصر وتمثلها حتى اصبح عالما باللغة والادب ، وكان اذا اضطر مثله لغويا او اديبا كان من الصعب نقضه ، لما له من اطلاع واسع وعمق في ثقافة عصره .

قوة الشخصية

ومثل ابي الطيب ، صاحب الاحساس القوي والذهن المتوقد والشاعر الفياضة ابدا وانه كان يشعر بتمزق في نفسه لما يراه من تمزق امته الى دويلات يقاتل بعضها بعضا فتزهق فيها الارواح وتراق فيها الدماء ، وقد اجمع المؤرخون لشاعرنا العظيم انه كان يسعى لان يكون واليا لبعض الاقطار وهذا امر يطرح سؤالا كبيرا يلح على الذهن وهو : لماذا يبذل ابو الطيب جهده في السعي للوصول الى منصب سياسي وهو يشاهد مصادرة اموال الوزراء والولاة وسجنهم وتعذيبهم بسبب وشاية من حاسد او طامع ؟

وربما يكون الجواب : ان شاعرنا كان يعتقد ، في نفسه ، القدرة على اصلاح بعض الامور لما يعرف في نفسه من قوة في الشخصية وثبات عند الخطوب على اننا لسنا نقطع بهذا الامر مقتنين ،

وانما يدفعنا الى مثل هذا القول اكبارنا لابي الطيب واعجابنا به وتألمنا من ان شاعرنا لا يغيب عن باله ان اصحاب المناصب السياسية معرضون للمخاطر في كل لحظة من حياتهم ، ومن يدري ؟؟ قد تكون للمخاطرة لذة في نفس الرجل، فقد اشار الى ذلك في اقوال كثيرة من شعره على شاكلة قوله :

لـحـاق قدرهـا بان تـفيق به قر

ها زماني واستكرمتني الكرام

واقفا تحت اخمصي قدر نفسي

واقفـا تحـت اخمصـي الانام

والبيت الاخير وان كان يشهد باعتداده بالنفس اكثر مما يجب ، الا انه يشهد بان المتنبي كان يحمل قوة شخصية اصابها يجعله الى اعتقاده بانه لو تمكن من الحكم لكان قادرا على ان يحطيه مصباحا مضيئا في ذلك العالم المظلم المضطرب ، فاسمعه حين يقول :

الورد الذ فـوق شـرار

ومرامـا ابغـي وظلمي يرام

دون ان يشـرق الحجـاز ونجد

والعراقـان بالقنـا والشـام

فالشاعر في هذين البيتين يقول بانه لا يقبل الذل على الضيم ، فلا بد من دفع الذل باي ثمن حتى ولو اقتضى ذلك استنفار العراق والشام والحجاز ونجد .

وليس بمستبعد ان لا يكون الشاعر يعني نفسه ، وانما يعني امته العربية ، الله التي مزقتها الاطماع القومية ، وملكت امورها الاجانب .

غبار المعارك

وخصلة اخرى تعزز ما ذهبنا اليه من ان همة ابي الطيب كانت تتركز في ان يجد شخصا عربيا تتوسد فيه الشجاعة والمروءة والرجولة والكرم مثلا [illegible] شديدة على على الخيل الاصيلة ، [illegible] المرصع ، كان المتنبي قد وجد في سيف الدولة الحمداني [illegible] [illegible] استطاع ان [illegible] فالة [illegible] الذي [illegible] فلقد تحليه القدرة على تحقيق امالة ، ولكنه وجد اقدام الاتراك وغيرهم راسخة في هذا القطر ، لذلك رايناه ينتقل الى حلب ويبسط سلطانه على اكثر مدن الشام حتى فصل حكمه بتحقيق حينا من الدهر، ولكن الظروف كانت توالتيه حينا وتعاكسه في كثير من الاوقات .

وعلى اي حال ، فقد كان مهتما بمقارعة المستعمر في تلك العصر حتى استطاع ان يجمع من غبار المعارك الذي تجمع عليه في غزواته شيئا وعمله لبنة بقدر الكف ، واوصى ان يوضع خده عليها في لحده فانفذت وصيته في ذلك .

اما مجلسه ، فانه يعتبر ناديا ادبيا اجتمع فيه من فحول الشعراء والادباء واللغويين مالم يجتمع عند غيره من الامراء كابي الفراس الفتى وسري الرفاء وابن خالويه وابي فراس الحمداني وابي الطيب اللغوي والفارابي وغيرهم من الادباء والعلماء ، وكانت تدور مناقشات ومناظرات ادبية رفيعة في تلك المجالس .

ومعنى ذلك كله ان ابا الطيب وجد الشخصية التي كان يحلم بلقائها وتوثيق الروابط معها ، لهذا كله وجدنا شاعرنا يتعلق بهذه الشخصية انقطاعا كليا طيلة تسعة اعوام ، ويقول فيه من الشعر اركعه واجوده واجزله .

ولكي نتصور تفوق سيف الدولة للشعر الفنّي نقف حول هذا الحوار الذي جرى بين الامير والشاعر حول هذين البيتين :

وقفت وما في الموت شك لواقف

كانك في جفن الردى وهو النائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة

ووجهك وضـاح وثغرك باسم

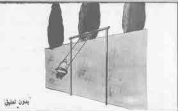
فانكر سيف الدولة على المتنبي تطبيق عجزي البيتين على صدريهما ، وقال له ينبغي ان تقول :

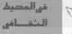
وقفت وما في الموت شك لواقف

ووجهك وضـاح وثغرك باسم

تمر بك الابطـال كلمى هزيمـة

كانك في جفن الردى وهو نائم


بدون تعليق







فاجابه ابو الطيب ، بعد كلام طويل ، قائلا : « لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا ، وعينه باكية ، قلت : ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى » فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله .

فراق الشاعر

ومن يتأمل هذا الحوار يتضح له سلامة ذوق سيف الدولة وتعمقه في الادب كما يتبين له ثقة الشاعر واختياره للالفاظ والمعاني في قصائده ، وكان سيف الدولة يقدر المتنبي ويعرف مكانته الادبية حتى بلغ من ذلك ان السري الرفاء الشاعر المعروف قال : حضرت مجلس سيف الدولة بعد قتل المتنبي فجرى ذكره فاثنى عليه الامير وذكر شعره بما غاظني فقلت : ايها الامير ، اقترح اي قصيدة ارتضت للمتنبي فاني اعارضها بما يعلم الامير ان المتنبي قد خلف نظيره ، فقال : عارض القصيدة التي اولها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

فلما رجعت الى منزلي تأملت القصيدة ، فاذا هي ليست من مطارداته ثم عر...ني فيها :

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق

اراه غباري ثم قال له الحقِ

فعلمت انه اراده الامير .

ومن الواضح ان سيف الدولة اراد ان يقول الرفاء وغيره من الشعراء الذين يطعنون في التمسك بالهجوم على ابي الطيب ، اعترضوا الان ... فانهم لا يستطيعون الشاعرية ... ايضا ... مثله .

ولعل الحكاية عرفتنا الى اي مدى عزم ... ان سيف الدولة مع هذا الاكبار الشاعر الشاعر الذي دخل والرفاء والشعراء حتى اهين في مجلسه ، ثم يدفع الاذى عنه مما اضطر الشاعر الى الابتعاد عنه لان ابا الطيب لا يمكنه ان يتحمل الاذى والاهانة .

لم يحتمل الاذى وتاريخ ذلك الشخصية العزيزة عليه والالم يملأ نفسه الى حد انبعثت نفسه الشاعرة الى قول تلك القصيدة التي تقطر الما واسى :

واحر قلباه ممن قلبه شبم

ومن بجسمي وحالي عنده سقم

مالي اكتم حبا قد برى جسدي

وتدعي حب سيف الدولة الامم

ويقول ايضا :

ان كان سركم ما قال حاسدنا

فما لجرح اذا ارضاكم الم

ياعدل الناس الا في معاملتي

فيك الخصام وانت الخصم والحكم

الاهتمام باللغة

وبعد ، فليسمح هذه الكلمة المتواضعة الا لمحة بسيطة للشخصية ابي الطيب اردت ان اساهم بها في هذا المهرجان ، ويبقى بعد ذلك سؤال يلقب على ظني بانه يلح على اذهان كثير من شبابنا وهو : لماذا هذه الحفاوة العظيمة بشاعر انقضى على وفاته اكثر من الف عام ؟

واني اجيب هؤلاء السائلين بان في هذه الحفاوة الخير كل الخير ، فنحن حين نعنى بعباقرتنا فانما نهتم بلغتنا بصورة خاصة وثقافتنا بصورة عامة ، وبذلك ندفع الذين لا يقرؤون تراثنا الثقافي حق قدره الى التعمق فيه .

قراءات وطرائف

كانت امرأة عمران بن حطان من اجمل الناس وجها . وكان هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما : انا واياك في الجنة ان شاء الله تعالى ..

قالت له :

وكيف ذلك ؟

قال : لاني اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة .

الغرباء وأيام الــورد والثورة العربية الكبرى!

عمان

عيسى الصرايرة

شهد الجزء الذي انقضى من عام ١٩٧٨، وبخاصة شهرا كانون ثاني وشباط، نشاطاً ثقافياً بارزاً في مختلف الأوساط الثقافية في الأردن، كما كان المشهد الثقافي، والحياة الثقافية لا تزال عامرة، بالنشاط الفكري تقام جوائز الدولة التقديرية للفنون والآداب.

ويجب القول أن لا يغيب عن البال كافة (اتحاد وزارة الثقافة والشباب) وما أعطى من عناية ورعاية للحركة الثقافية عامة، ولانتاج الكتب ونشرها وتوزيعها. فحسب بعد المباشرة بخطة بدء تطبيق نشر الانتاج الثقافي الأردني وتوزيعه، وإنشاء قسم خاص في دائرة الثقافة والفنون للقيام بهذه المهمة والاضطلاع بها. وقد نشرت وزارة الثقافة والشباب، ودائرة الثقافة والفنون، حتى الآن كتابين بموجب هذا النظام هما:

- كتاب «صفحات مطوية، مفاوضات بين الشريف حسين والبريطانيين (١٩٢٠ - ١٩٢٤)» من تأليف سليمان موسى، المؤرخ المتخصص في التاريخ الأردني، والذي بلغت مؤلفاته في التاريخ الأردني حوالي سبع عشرة كتاباً. ولعل من أبرز كتبه هذه: كتاب «الحركة العربية» والثورة العربية الكبرى، تاريخ الأردن، لورنس والعرب، إلى الحسين، الرسائل التاريخية ثلاثة مجلدات، في ربوع الأردن، مذكرات الأمير زيد وغيرها.

ويقع الكتاب في مقدمة وأربعة فصول، تحكي قصة جانب مهم من جوانب الثورة العربية الكبرى وهي المفاوضات التي دارت بين الحكومة البريطانية والملك حسين خلال السنوات (١٩٢٠ - ١٩٢٤)، وتمثل هذه المفاوضات في رأي المؤلف، المرحلة الثانية من العلاقات السياسية بين بريطانيا والعرب في مطلع القرن العشرين، على اعتبار أن المرحلة السياسية الأولى كانت تتمثل في مراسلات الحسين - مكماهون.

وكان الكتاب في الأصل بحثاً كتب بالانجليزية، لإطلاع القراء الأجانب على أساليب الضغط التي مارستها الحكومة البريطانية خلال أعوام (١٩٢١ - ١٩٢٤) من أجل تركيع الملك حسين وسلب الشعب العربي السلاح في فلسطين من أجلها. ويقول لأنه من القراء الأجانب في الموضوع من الكتاب أنه يتضمن مادة جديدة كل الجدة، وذلك فيما يتعلق بشخصية الملك حسين، وسوء فهم البريطانيين التام لتلك الشخصية، ومحاولاتهم مع الالتفاف والمناورة تماماً للتغلب على شكوكه، ويكشف بوضوح عظيم الدور الذي سلكته بريطانيا في محاولتها لفرض انتدابها على فلسطين لتنفيذ وعد بلفور، أن التصلب في مفاوضاته معهم. ويدون أن ندر الكتاب سوف يكون توضيحاً (لتقويم التاريخ وتصحيحه). الكتاب يكشف خبايا المفاوضات التي دارت بين الحكومة البريطانية والشريف حسين، من أجل عقد معاهدة صداقة بينهما. ويظهر الكتاب كيف هدفت بريطانيا من وراء تلك المفاوضات إلى تحوي صفقت جهودها ووعودها، وأن تحصل من الحسين على اعتراف بالانتداب البريطاني في فلسطين، ولكن الحسين رفض الرضوخ، وآثر أن يبقى دون حليف قوي، على أن يعترف بالانتداب البريطاني على فلسطين وإقامة الوطن القومي اليهودي. وكانت النتيجة أنه خسر مملكته وقضى السنوات الأخيرة من حياته في المنفى.

محاولة للفهم

أما الكتاب الثاني فهو كتاب (الإمارة الطائية في بلاد الشام) من تأليف الدكتور مصطفى الحياري. ويحاول الكاتب أن يؤرخ لموضوع طالما أهمله الباحثون المتداول عنه تاريخ القبائل العربية في العصور الوسطى ودورها في حياة بلاد الشام والبلاد المجاورة، وخاصة الدور الذي لعبته الإمارة الطائية في الحياة السياسية المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط غرباً ونهر الفرات شرقاً في



القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. وتتألف مادة الكتاب على أبيو (٢٢٥) من الصفحات الموزعة إلى ستة فصول وسبعة من الملاحق.

وينتظر أن يصدر كذلك قريبا بمؤسسة الفكر ... هذا كتب أخرى هي الأعمال الشعرية الأردنية للدكتور هاني العمد، والمرأة الأردنية ودورها السياسي والاقتصادي من تأليف يوسف درويش غوانمة، وكتاب سيرة الوليد بن يزيد للدكتور حسين عطوان، وكتاب العالم : بحث في الشعور الإنسي في البادية للدكتور فواز طوقان.

وصدرت في الأردن بمبادرات خاصة، من الكتاب والأدباء كتب عديدة لعل من أبرزها كتاب (الأردن ساحة التغيير) لمؤلفه المصطفى كتاب (بلال الذي) ويقع في مقدمة وأربعة أبواب تنقل عن (٢٦١) صفحة.

ويتناول الكتاب دور الأردن على المستوى العربي، من حقيقته ورسالته الشريفة من أجل العرب والعروبة.

وقد نال الكتاب صدى واسعا في الساحة الثقافية الأردنية وتعرضت الصفحات الأدبية الثقافية في الصحف الأردنية (الرأي، الأخبار، الدستور) للكتاب بالمعالجة والعرض والتحليل والتعليق والنقد ... في جرائد وتحقيقات عن قضايا وهموم.

كما صدر ديوان من الشعر الشعبي الأردني بعنوان (أيام الورد) للشاعر موسى الأزرعي، كتاب ...





مرحلة من ... الدكتور محمد ... ويعتبر ... الأردنية ...

الفرجة والارتقاء

يقول ريتشارد فريق، أحد كتاب المسرح في العصر الحديث، إن غرض المسرح ليس أن يعني فحسب بل أن يعظ. ثم يتساءل ما هي وظيفة المسرح إذاً؟ وما هي وظيفة الفن بوجه عام؟ هل وظيفته أن يسلي أو يشوق، أو يبهج، أم هي (قطع وقت والتسلية) أم وظيفته أن يعلم ويثقف ويربي؟ لأن الفن، والمسرح من صوره، لم يقتصر ليسلي أو يبهج أو يكون مصدر إثارة فقط، بل وظيفته كل تلك الأمور، لأن الفن الهام يعكس الحياة ومسائلها ويطرق جوانبها ومناحيها.

على كل ذلك يبنى، وإذا نرى الاستعدادات تجري على قدم وساق لتقديم مسرحيات الجزء الثاني من الموسم المسرحي الأردني، الذي بدأ مع بدايات عام ١٩٧٨، وينتهي في شهر حزيران ١٩٧٨ م، من البروفات والتمرينات، وبناء الديكورات واختيار الملابس والإعداد للحملة الإعلامية الكفيلة باستقطاب الجمهور وتعريفه بمسرحيات الجزء الثاني من الموسم. ويأمل قسم المسرح في دائرة الثقافة والفنون على عاتقه الاستمرار في التجربة الجديدة في عالم المسرح في الأردن، وهي الخروج بالعمل المسرحي والمسرحيات وتمثيلها خارج العاصمة عمان، في الآن، وفي مراكز المحافظات والألوية خاصة وقد لاقت تجربة نقل المسرحيات إلى الآن في المحافظات والألوية نجاحا والإقبال على النجاح والإقبال الذي لاقته المسرحيات (في العاصمة عمان).

وقد بدأ الموسم المسرحي لوزارة الثقافة والشباب، بدائرة الثقافة والفنون بعمان في بداية شهر أكتوبر (تشرين الأول). وقد قدم قسم المسرح في الجزء الأول من موسمه المسرحي خمس مسرحيات هي :

الغرباء لا يشربون القهوة، تأليف محمود دياب وإخراج حاتم السيد، ولعبة النهاية تأليف صموئيل بيكيت وإخراج باسم الدلقموني، والسعادة الزوجية تأليف عبد المنعم سليم وإخراج طارق برقاوي، ومسرحية الأرق تأليف الكاتب الأردني ... وإخراج نبيل عطا، ومسرحية القتلى العام تأليف نيقولاي ... وإخراج طارق برقاوي.

أما المسرحيات التي تجري الاستعدادات لعرضها في الأشهر المقبلة فهي :

● مسرحية التاج السادة، وهي تأليف الكاتب الفرنسي ... وإخراج ... عميد وقد سبق للمخرج أن قدم ثلاث مسرحيات هي ... والرجال لهم رؤوس من تأليف محمود دياب، والليلة ... للكاتب الأردني أمين شنار.

● مسرحية الوافد، وهي تأليف الكاتب العربي ميخائيل رومان وإخراج محمد عامر وهذه هي تجربة محمد عامر الأولى في الإخراج.

● مسرحية علي جناح التبريزي وتابعه قفة، وهي من تأليف ألفرد فرج (المصري) ويخرجها حاتم السيد وهو رئيس القسم

المسرح والاخراج المسرحي في دائرة الثقافة والفنون في وزارة الثقافة والشباب ، وسبق للمخرج ان اخرج تسع مسرحيات .

● مسرحية عريس لبنت السلطان ، من تأليف الكاتب المصري محفوظ عبد الرحمن واخرجها يوسف الجمل ، وتعتبر المسرحية التجربة الثالثة للمخرج بعد مسرحيتي (الاسماك والقط) لمصطفى معلوف ، وجبيت في اعادة للكاتب الاردني سعد الدين زيدان .

وجميع المسرحيات سوف تقدم على مسرح دائرة الثقافة والفنون .

واستقدمت وزارة الثقافة والشباب خبير المسرح العالمي ، ايان البري ، من المعهد البريطاني في لندن ، لوضع دراسات عملية للمسرح الملكي بعمان ، الذي يوفر بيئاته منذ سنتين الانتاج الفني امام طموحات الواقع الاردني في الاسهام بتعزيز والثقافة الوطنية والقومية بمزيد من الخبرة ويتألف المسرح الملكي بعمان ، من ثلاثة مسارح ، وقد اعتبر من احدث طراز عالمي للمسارح ، وسوف يستخدم لعرض الافلام السينمائية واقامة الندوات والحفلات الفنية والغنائية ، بالاضافة الى العروض المسرحية .

تعريب التعليم

اما مجمع اللغة العربية الاردني فيسهم بدوره مشاركا مشاركة فعالة ، في خدمة النهضة الثقافية فهو يقوم الآن بعمليات واسعة على عدة صعيدات .

يقوم بعمله من اجل معالجة اسباب الضعف باللغة العربية ، ولكن لها نتائج عملية ملازمة ، في تيسير تعلم اللغة العربية .

ومن جهة اخرى يقيم بعمله من اجل تعريب التعليم العلمي في الجامعات العربية وقد بدأ بتشكيل لجان للتعريب وترجمة كتب العلوم المختصة في الجامعات الاردنية في السنة الاولى تمهيدا لتعريبها وتعميمها ، ويتمثل في السنوات التالية ترجمة كتب السنوات الجامعية الباقية .

ومن جهة ثالثة طلب المجمع من مختلف

لوحة للفنان ناصر العابدي



[illegible]

كما ألقى الدكتور سالم المشايخ محاضرة بعنوان في رابطة الكتاب الاردنيين بعنوان الاطار القانوني للهيئة الفنية .

الجماعات الفنية

لقد كان معرض الفنان الاردني ذكي شقفه ، الذي افتتحه في المجلس البريطاني ، وزير الثقافة والشباب فوزان فرق اخر المعارض للفنون التشكيلية التي اقيمت في عام ١٩٧٧ برعاية من وزارة الثقافة والشباب .

وكان اول المعارض الفنية في عام ١٩٧٨ هو معرض الفنان الاردني احمد نوالي الذي افتتحه وزير الثقافة والشباب في قاعة المركز الثقافي الفرنسي في الفترة ما بين (١/٢٣ – ١٩٧٨/١/٣٠) .

وقد عرض الفنان نوالي في هذا المعرض (٣٦) عملا فنيا من لوحات الحفر على الحجر (الليثوغرافي) و (٦) لوحات فنية من الرسوم الزيتية و (٣٩) عملا فنيا من لوحات الحفر على الزنك .

والقى الفنان التشكيلي الاردني يسلان الطويل المولود في مدينة الرمثا في شمال الاردن ، معرضه للزخرفة الاسلامية بالتعاون بين دائرة الثقافة والفنون والمركز الثقافي الالماني (معهد جوته) في قاعات المركز المذكور (٢/٦ – ٧٨/٢/١١) وعرض الفنان في معرضه (٣١) عملا فنيا ، حاول ان يعبر في معظمها عن رؤياه لتطوير الزخرفة الاسلامية ، وتوظيفها بتصاميم معبرة للحياة المعاصرة ، كما عرض بعض اللوحات الاخرى التي الرسومة بالتزيت والالوان المائية .

وكان اخر المعارض الفنية هو معرض جالون للفنانين الاردنيين الاربعة احمد حنكة ، واحمد صورة ، وزائب السبلة ، وباسم العاموش .

ويعتقد الفنانون الاربعة ان جماعتهم الفنية قد ولدت لتنمو وتعيش ، لانها تعتمد في اعمالها على واقعية داخلية ، تتجه للداخل ، لتصور الاحاسيس البشرية ، وترى ما لا تستطيع العين رؤيته ، وتنحت لمشكلات واحزان لا صوت لها ، وتقوم بترجمة كل هذا بلغة بلورية تجمع بين الفكر والبيان .

فمنهجهم الواقعية الداخلية ، وموليهم للبشر الذين في ارقى صورها الفرح والضيق والحب ، والقرار للتشابه باتجاهاتهم اللحنة ، وغايات احتوائها الفنان الانسان الحي على الواقعية والصدق ، لذلك رأوا ان يستعيدوا الى هذا العالم الكبير لاطلاعه على مرسمهم الاول ، كما جرى افتتاح معرض الفنان الاردني مهنا الدرة الفائز بجائزة الدولة التقديرية للاداب والفنون في والتفوق ، وافتتحه الشعر الاردني هناك .

والقى بالجامعة الاردنية معرض الروائع الاثرية السورية ، وضم المعرض (٨٢) صورة تمثل احدث الاكتشافات الاثرية السورية خلال عام ١٩٧٧ .

عيسى حسن الجراجرة

شروط المسابقة





المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء .

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة .



من ؟ اين ؟ ما ؟

من : شاعر قتله الحب ، اسمه من ثلاثة حروف :

٣ ، ١ ، ٢
يعني اعطى الله

١ ، ٣
مسئول ديني

٣	٢	١

اين : بلد عربي به سد عظيم اسمه من خمسة حروف :

٤ ، ٢
تميز في الرياضيات

٣ ، ٢ ، ٥
يعني نوم او نعاس

١ ، ٣ ، ٢
قبيلة كانت بالمدينة المنورة

٥	٤	٣	٢	١

ما : ماء كثير لا يزال مليئا بأسرار مخلوقات الله ، اسمه من اربعة حروف :

٤ ، ٣
اسم النبي

٣ ، ٤ ، ١ ، ٢
يرغب في الرفعة والمجد

٣ ، ٢ ، ٤
ينزل من البحر

٤	٣	٢	١

١ ـ معدنان في المجموعة الآتية من ذاتي الكميه السليكون ماهما ؟

المرو ـ الصوان ـ الجرافيت ـ الماس ـ الزجاج الازرق

٢ ـ « شيحة » صاحب « الملاعيب » الشهيرة كان رئيسا للمخابرات العربية في أيام ؟

التتار
الحملة الصليبية الاولى
غزو نابليون لمصر

٣ ـ فتح السلطان التركي القسطنطينية (اسلامبول) على يد السلطان الاعظم محمد الفاتح وبذلك دالت الدولة البيزنطية في احدى السنوات الآتية :

١٤٩٢
١٤٤٣
١٤٥٣



٤ ـ قصب السكر ينتمي الى فصيلة النباتات المسماة :

البقوليات
النرجسيات
النجيليات



٥ ـ تقول بالعربية الفصحى سك النقود (بالسين) أم صك النقود (بالصاد) ؟

٦ ـ العلم الذي يأتي من دراسة تطوير صناعة التصوير الفوتوغرافي هو :

الفوتوبيولوجيا
الفوتوكيمياء
الفوتوميتريا

٧ ـ ينتمي معظم يهود اوروبا وامريكا الى اصل غير سامي وليسوا من ذرية سيدنا ابراهيم بل من :

المغول
الخزر
الهنود الحمر

٨ ـ اصغر الكائنات الحية التي عرفها العلماء بمجاهرهم حتى اليوم تسمى :

الميكروبات
الفيروسات
الجراثيم



٩ ـ اين جاء ذكر سيناء في القرآن الكريم ؟



١٠ ـ تقع مدينة الدوحة عاصمة قطر على خط عرض :

٨ ـ ١٠ شمال خط الاستواء
١٧ ـ ٢٥ شمال خط الاستواء
صفر

مسابقة

الدوحة

نتيجة حل مسابقة عدد ...

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة سنة المجر •

- القارىء : احمد براق فيلال ١٣٥ قصبة بوجلود ـ فاس ـ المملكة المغربية •

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة سنة المجر •

- القارىء : عبد الزهرة عبد الجبار علي ـ العراق ـ بصرة ـ عشار ـ محلة التميمة رقم الدار ١٩١/٥٣ •

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري والاشتراك لمدة سنة المجر •

- القارىء : ابو بكر مطالي علوي ـ المعهد الفني العالي ـ المكلا ـ عدن ـ ج• ي• د• ش•

الفائزون باشتراك ...

فايز حماد عبد العزيز يوسف ـ البصرية للطاقة الحركية ـ التطبيقات متوسطة الصوامية •

معتز ثابت عباس ـ ١٩ شارع المليجي بجوار محلات عمر افندي ـ بسوهاج ـ مصر •

محمد صلاح الجهماني ـ الجمهورية العربية السورية ـ محافظة درعا ـ نوى ١ •

عبد الرحيم احمد ابراهيم ـ مدرسة شندي الاهلية الثانوية العامة ـ شندي ـ السودان •

سلطان محمد حسن ـ وزارة التربية والتعليم ـ المعهد العالي للمعلمين ـ دولة البحرين •

سامي سعد الله محمد ـ العراق ـ اربيل ـ الامانة العامة لإدارة الشئون الاقتصادية والمالية •

مشعل عبد المحسن ـ الكويت ـ الشامية ـ ص•ب رقم ١٢٠٤٥ •

عبد الغني محمود عبد الهادي ـ عمان ـ ص•ب ٨٥٤٥ ـ الاردن •

جابر محمد حسن خليل ـ جمهورية مصر العربية ـ الاسكندرية ـ فيكتوريا ـ ارض الطنطاوي شارع الوسطاني •

زينات الباعوني ـ الدوحة ـ ص•ب ٣٢٩٠ •

محمود الوزة ـ سورية ـ اللاذقية ـ شركة مرفأ اللاذقية •

محمد رضوان الله ـ معلم بمدرسة التطبيق ـ نواكشوط ـ موريتانيا •

حل المسابقة

من : قطري بن الفجاءة

اين : الفرزدق

سنة : بارود

١ ـ القصر

٢ ـ قصيرا في مجال الموت حين فما نيل الخلود بمستطاع. القائل : قطري بن الفجاءة

٣ ـ امريكا

٤ ـ مقابل لاتجاه عقارب الساعة

٦ ـ العاج

٧ ـ الميلان

٨ ـ هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة بمعدل ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية

٩ ـ سيلان

١٠ ـ ليس في احدى السنوات المذكورة ولكن في سنة ١٠٣٧ ميلادية

الدوحة

الاسم :

العنوان :